PUBLISHERS WEEKLY®

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب • السنة الثانية - العدد 16 - فبراير / شباط 2020

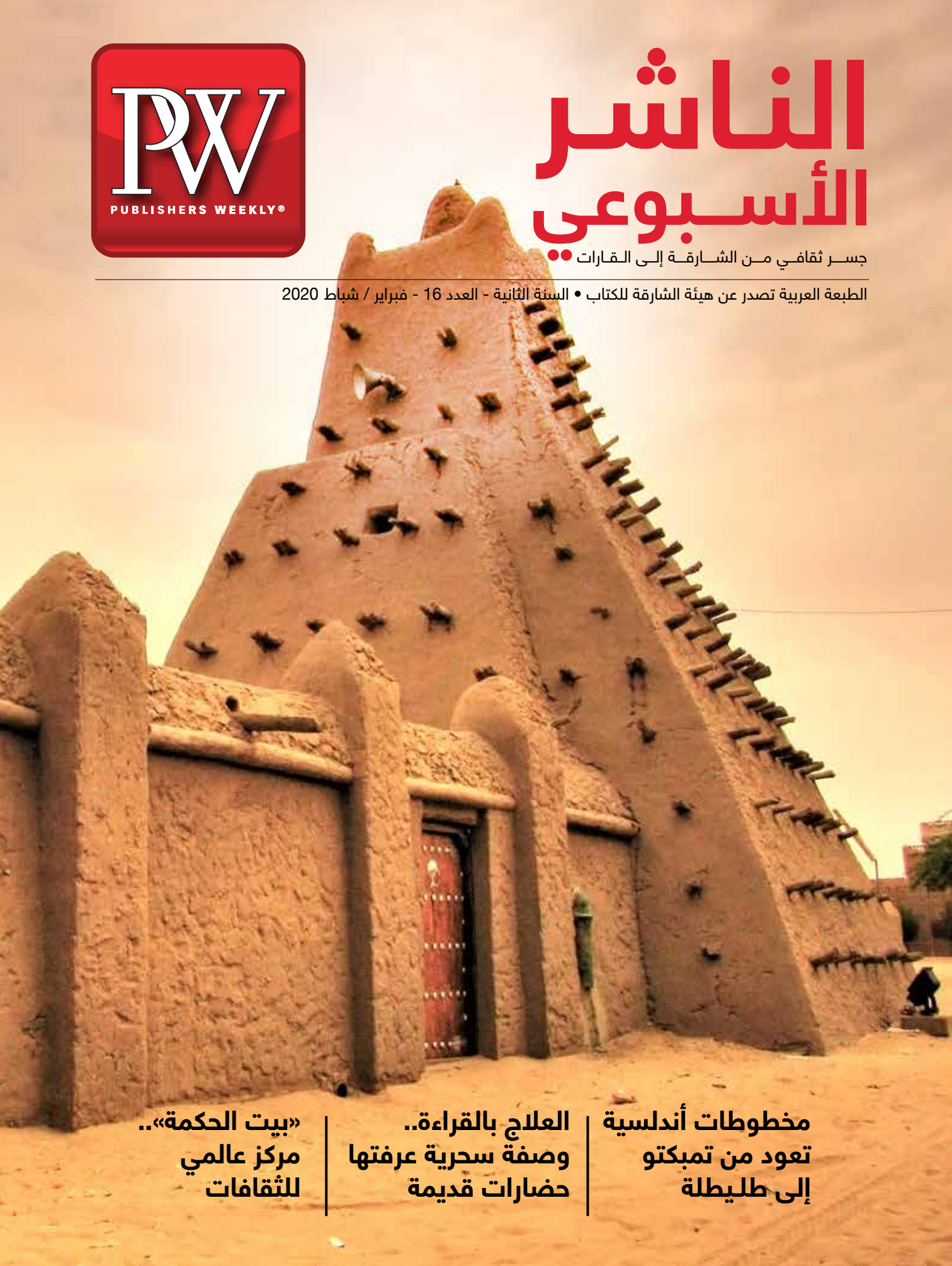

مخطوطات أندلسية تعود من تمبكتو إلى طليطلة

العلاج بالقراءة.. وصفة سحرية عرفتها حضارات قديمة

«بيت الحكمة».. مركز عالمي للثقافات

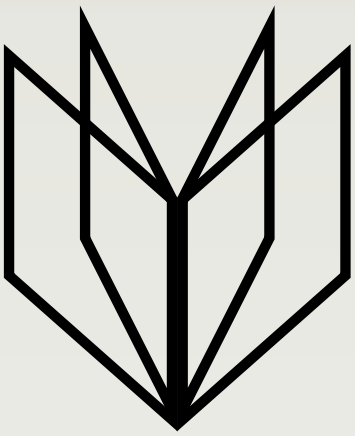

الشارقة
عاصمة عالمية
للكتاب
20 19
SHARJAH
WORLD BOOK
CAPITAL

افتح كتاباً. تفتح أذهاناً.
Open Books. Open Minds.

SharjahWBC
www.sharjahwbc.com

شمس الشارقة

يواصل مشروع الشارقة الثقافي والحضاري إنجازاته وحضوره العالمي، هذا المشروع الذي وُلد وشبّ وترعرع في ظل رؤية الحكيم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، ورعاية سموه ودعمه المتواصل، ليحقق مكانة عربية وإقليمية وعالمية مرموقة للعاصمة العالمية للكتاب. هذه المكانة ليست مجرد صورة أو لقب، بل هي إنجاز فعلي نتيجة لفعل ثقافي وجهود متراكمة عبر أكثر من أربعة عقود. كما أن هذه المكانة تتجسد على أرض الواقع، من خلال منظومة ثقافية وعلمية وقيمية، تتعزز يوماً بعد يوم، حتى أصبحت الشارقة رمزاً ثقافياً وحضارياً على مستوى العالم، وحلّت "ضيف شرف" على عواصم ثقافية كبرى في العالم. وفي الوقت نفسه أصبحت بيتاً للمبدعين من أدباء ومفكرين وفنانين وعلماء. وفي كل مرة يعبّر كثيرون عن سعادتهم لزيارة الشارقة، مثلما يعبّر آخرون عن توقهم لزيارتها والاطلاع على منجزاتها.

وفي كل عام، نرى بعيوننا شمس الشارقة تشرق على العالم، ونراها بعيون العالم أيضاً، وهي تسطّر إنجازات جديدة في كتابها الثقافي الكبير.

وقبل أيام، زارنا وفد من معرض المكسيك الدولي "فيل" الذي يقام في مدينة "وادي الحجارة" ، برئاسة مديرته ماريسول شولز مانوت، الخبيرة في صناعة النشر، والمحررة الأدبية لعدد من أبرز الأدباء العالميين الذين حصل بعضهم على جائزة نوبل للأدب، من أمثال ماريو فارغاس يوسا وخوسيه ساراماغو وكارلوس فوينتيس. وكم كانت سعادة الوفد بحضورهم إلى الشارقة تقديراً لمكانتها، واستعداداً لاستضافتها "ضيف شرف" المعرض في نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، وهو المعرض الأكبر في العالم للكتب الصادرة باللغة الإسبانية.

هذا مثال من بين أمثلة عديدة، للإشارة إلى مكانة الشارقة التي تحققت بفضل رؤية صاحب السمو حاكم الشارقة ودعم سموه المتواصل للمشروع الثقافي، وإيمان سموه بأن الثقافة هي أساس تحقيق الذات الجمعية، وأساس التعارف والتعاون بين الشعوب، وأن القيم السامية والأدب والعلوم والفنون كفيلة بتشييد المحبة والشراكة والتبادل المعرفي الشامل، وأن الثقافة أساس الهوية، وبنّاءة الجسور التي تلمّ شمل الثقافات، وتصنع المكانة العالية بين الأمم.

أحمد العامري
رئيس هيئة الشارقة للكتاب
رئيس التحرير

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية
تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب
رقمية أسبوعية.. وورقية شهرية

بالتعاون مع PUBLISHERS WEEKLY

رئيس هيئة الشارقة للكتاب Chairman of SBA
رئيس التحرير Editor in chief
أحمد العامري Ahmed Al Ameri

مدير التحرير Managing Editor
علي العامري Ali Al Ameri

المشرف العام General Supervisor
فيصل النابودة Faisal Al Naboodah

المنسق العام General Coordinator
خولة المجيني Khoula Al Mujaini

الترجمة Translation
أمل الزرعوني Amel Al Zarouni
موزة الخرجي Moza Al Kharji

المدير الفني Art Director
محمد العرقاوي Mohammed Al Arqawi

التصميم Graphic Design
روان سنبلي Rawan Sonbli
ربا العجوز Ruba Al Ajouz
أماني الترك Amani Al Turk
إيمان الغفلي Eman Al Eghfeli

المنسق الإعلامي Media Coordinator
عائشة العبار Aisha Alabbar

التسويق Marketing
لينا المرزوقي Leena Al Marzooqi

الاشتراكات والإعلانات Subscription & Ads.
زاهر السوسي Zaher Elsousi
zelsousi@sibf.com

هيئة الشارقة للكتاب Sharjah Book Authority
• هاتف Tel. 00971-65140000
• الموقع الإلكتروني Website
http://www.sba.gov.ae
• البريد الإلكتروني Email
pwmagazine@sibf.com

في هذا العدد

• السنة الثانية - العدد 16 - فبراير / شباط 2020

أول الكلام

1 شمس الشارقة

«بيت الحكمة».. مركز عالمي للثقافات

دفتر الشمس

4 حاكم الشارقة: السلطان برغش كان مثقفاً وحازماً في الحكم
5 سلطان ينال تكريم جامعة الدول العربية
6 «بيت الحكمة».. مركز عالمي للثقافات
10 استعدادات لبرنامج الشارقة «ضيف شرف» معرض المكسيك للكتاب
12 رئيس وزراء مصر: الشارقة منارة ثقافية وحضارية

حديث الورّاقين

14 طارق سليكي: ضعف التوزيع عائق أمام الكتاب العربي

حوارات

18 إبراهيم السعافين: روايات «الاستسهال» لا تعيش طويلاً

إصدارات جديدة

22

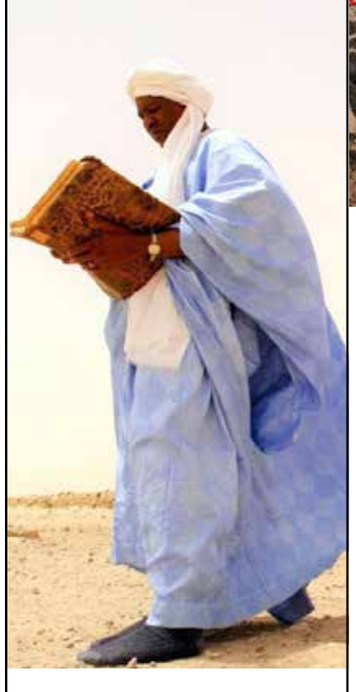

مخطوطات أندلسية تعود من تمبكتو إلى طليطلة

روبرتو بولانيو يحطم صنم «الواقعية السحرية»

مقالات ودراسات

32 «كتاب القلق».. بقي مخطوطاً مجهولاً 47 عاماً
38 مخطوطات أندلسية تعود من تمبكتو إلى طليطلة
46 البحث عن مخطوطات شكسبير المسرحية
56 روبرتو بولانيو يحطم صنم «الواقعية السحرية»

تحقيقات واستطلاعات

66 العلاج بالقراءة وصفة سحرية عرفتها حضارات قديمة

مراجعات

72 مأساة عالمنا الراهن بعيون منفيّين
78 «عين خفشة» تروي سيرة المكان المجروح
84 متعة الحواس بين برزخين في «نيون أحمر»

هوى وهواء

87 السّفَر
88 «حكايات الحمراء للصغار».. سحر وكنوز عربية مخبوءة
94 محمد المليحي.. سيرة لونية من دون توقيع
96 «ديوان هشام عودة».. 30 عاماً مع القصيدة
98 «دروب».. شخصيات تصارع «طواحين الهواء»
100 «التانغو».. كتاب بورخيس الأخير

تجارب

102 صراع حول «أرض مقدسة» في الغرب الأميركي

«حكايات الحمراء للصغار».. سحر وكنوز عربية مخبوءة

الأم الأكثر مرضاً

أخبار وتقارير

106 مترجم وروائي وناقد يستعيدون أجواء «رحلة إلى مصر»
108 علي أبو الريش.. «جلفاري على ضفاف النيل»
109 الكاتبات يتصدرن المشهد الروائي الإماراتي
110 «الشيخ زايد.. محطات وصور في الصحافة العربية».. سيرة قائد وحدوي

جهات

112 الأم الأكثر مرضاً

مرايا

114 ميروين.. شاعر أميركا المكرّم

رقيم

116 بيت الحكمة

حقّق مخطوطة مكاتبات سلطان زنجبار الداخلية والخارجية

حاكم الشارقة: السلطان برغش كان مثقفاً وحازماً في الحكم

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

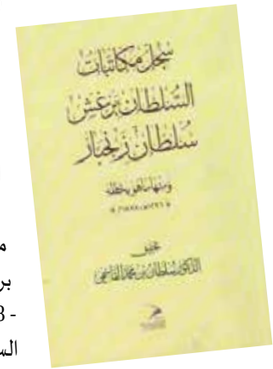

أكد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، أن برغش سلطان زنجبار، كان مثقفاً يرعى شؤون الأهالي ويتابعها، وفي الوقت نفسه، كان حازماً في الحكم، يتابع أدق التفاصيل المتعلقة بتعمير السلطنة وتنميتها وتطويرها. كما كان يتمتع بدهاء سياسي في تعامله مع القوى الغربية الطامعة في الهيمنة على السلطنة.

وكتب صاحب السمو حاكم الشارقة، في مقدمة كتابه الجديد "سجِلّ مكاتبات السلطان برغش سلطان زنجبار.. ومنها ما هو بخطه 1296هـ - 1878م" الذي حقّق فيه مخطوطة مراسلات السلطان برغش الداخلية والخارجية، "لقد عثرتُ على مخطوط (سجلّ مكاتبات السلطان برغش، سلطان زنجبار، ومنها ما هو بخطه)، بدار الوثائق المصرية بالقاهرة، وقد أرّختُها دار الوثائق المصرية بتاريخ أول مكاتبة تم تسجيلها بذلك السجل"، وأضاف سموه "في عام 2012م قمتُ بنشر رسائل لسلاطين زنجبار، قد جمعتها من المكتبة البريطانية، وهي في صورة رسائل واردة وأخرى صادرة لسلاطين زنجبار، بعد تحقيقها، وكانت من ضمن تلك الرسائل، رسائل خاصة بالسلطان برغش، وهي الرسائل المتبادلة بين السلطان برغش والمسؤولين البريطانيين".

وأوضح صاحب السمو حاكم الشارقة، في كتابه الصادر حديثاً عن "منشورات القاسمي" في الشارقة، متضمناً مخطوطة السلطان برغش، سمات شخصية سلطان زنجبار من خلال دراسة وتحليل تلك المكاتبات، "كان مثقفاً يطلب الصحف الأجنبية والكتب العربية القيّمة، وكان حازماً في حكمه، فبعد النصيحة يأتي القرار الحازم، وكان يكتب لولاته: (الرعايا يستحقون المسايرة والاحتمال). كان يتتبع القضايا الاجتماعية، ويقوم بالعمل على إنهائها، وينزل العقوبة بكل مخالف أو معتدٍ، فكان يزود ولاته بالأختام والمهور؛ حتى تصبح رسائلهم رسمية، ويزودهم بالمرتبات والمخصصات والمؤونة، ويزود رؤساء القبائل بالأسلحة لحماية قبائلهم"، مضيفاً سموه أن السلطان برغش الذي حكم زنجبار من العام 1870 حتى 1888، كان "يتدخل في أدق التفاصيل بالنسبة لتعمير وتطوير السلطنة، خاصة في البر الأصلي (ساحل شرق إفريقيا)".

كشف سياسة بريطانيا

تكشف المكاتبات عن طبيعة سياسة بريطانيا في الساحل الشرقي لإفريقيا الذي كان تابعاً لسلطان زنجبار، من خلال إثارة الفتن في الولايات التابعة له، وإبعاد ولاته وإنزال علمه ورفع العلم البريطاني على تلك الولايات، حتى أصبح سلطان زنجبار لا يملك إلا جزيرة زنجبار والجزيرة الخضراء.

وأكد سموه أهمية تلك المكاتبات الواردة في الكتاب بالنسبة للدارسين والباحثين، قائلاً سموه "لذلك قمت بتحقيق تلك المكاتبات؛ لينتفع بها الدارسون والباحثون في قضايا شرق إفريقيا".

وكانت منشورات القاسمي أصدرت أيضاً كتاب "مراسلات سلاطين زنجبار" من جمع وتحقيق صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، تناول سموه بالدراسة والتحليل الرسائل الواردة والصادرة للسلطان سعيد بن سلطان، إمام عُمان (مسقط وزنجبار)، مع الحكومة البريطانية، والخاصة بزنجبار، وكذلك الرسائل الواردة والصادرة لسلاطين زنجبار ماجد بن سعيد بن سلطان، وبرغش بن سعيد بن سلطان، وخليفة بن سعيد بن سلطان، والمتبادلة مع الحكومة البريطانية، وأخرى متعلقة بزنجبار، القسم الإفريقي من الإمبراطورية العُمانية، والذي عملت بريطانيا على فصله عن حكامه في عُمان.

بمنحه جائزة التميز لدعم الإبداع الشعري تقديراً لدوره في دعم الثقافة

سلطان ينال تكريم جامعة الدول العربية

القاهرة – "الناشر الأسبوعي"

نال صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، تكريم جامعة الدول العربية، بمنحه جائزة التميز العربي لدعم الإبداع الشعري، وذلك لدور سموه الجلي ودعمه الكبير والدائم للشعر والشعراء في الوطن العربي.

تسلم الجائزة بالنيابة عن سموه، الشيخ سالم عبد الرحمن القاسمي رئيس مكتب سمو الحاكم، ضمن حفل أقيم صباح التاسع والعشرين من يناير/ كانون الثاني 2020، في مقر جامعة الدول العربية بالعاصمة المصرية القاهرة، حضره الأمين العام لجامعة الدول العربية، أحمد أبو الغيط، والأمين العام الأسبق للجامعة، عمرو موسى، وسفير دولة الإمارات لدى جمهورية مصر العربية، ومندوب الإمارات الدائم لدى جامعة الدول العربية، المهندس جمعة مبارك الجنيبي، وعدد من الشخصيات العربية القيادية السياسية والثقافية.

جاء ذلك على هامش أعمال المؤتمر العربي للثقافة والإبداع الخامس التي نظمته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية "إدارة الثقافة وحوار الحضارات"، بالتعاون والتنسيق مع المركز العربي للثقافة والإعلام.

وقالت الأمين العام المساعد في الجامعة العربية، رئيسة قطاع الشؤون الاجتماعية، السفيرة هيفاء أبو غزالة في كلمتها خلال افتتاح الاجتماع إن انعقاد هذا المؤتمر يأتي في إطار تنفيذ مذكرة التفاهم التي عقدت بين الجامعة العربية والمركز العربي للثقافة والإعلام في عام 2006، مشيرة إلى أنه يهدف إلى إعلاء قيمة العمل الحضاري المنتج للإنسان. وأضافت "اعترافاً من القادة العرب بأهمية الثقافة العربية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، فقد اتخذوا قراراً بوضع منهاج عمل ثقافي عربي ورؤى مستقبلية في مجالات الثقافة المختلفة ووضع الحلول المناسبة للمشكلات التي تعوق العمل العربي المشترك في المجال الثقافي".

وأكد رئيس المركز العربي للثقافة، الدكتور عبد الله الخشرمي أن "جائزة التميز العربي لدعم الإبداع الشعري والتي ذهبت وبكل استحقاق لصاحب السمو حاكم الشارقة، تأتي تثميناً وتقديراً وإعلاء لدور هذا الرجل الذي يخدم الثقافة والمثقفين، ليس في مجال الشعر فحسب، بل في كل مجالات الأدب والفنون والعلوم كذلك، ونحن بدورنا نقدم له، ومن هذا المكان، صادق التهاني والتبريكات وخالص الشكر وبالغ التقدير على ما يبذله ويقدمه في خدمة الثقافة العربية والإسلامية".

بدور القاسمي: رهان المعرفة لا يخســـــر.. والأفكار ترسم المستقبل

«بيت الحكمة».. مركــز عالمي للثقافات

الشارقة- "الناشر الأسبوعي"

يشكل "بيت الحكمة" في الشارقة معلماً ثقافياً جديداً يجسد رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الذي أرسى أسس المشروع الثقافي القائم على الكتاب. كما يمثّل مفهوماً مستقبلياً للمعرفة ومركزاً عالمياً للثقافات، وفي الوقت نفسه، يذكّر بأمجاد الحضارة العربية التي أشرقت شمسها على الغرب وعموم الإنسانية. ويؤكد "بيت الحكمة" في العاصمة العالمية للكتاب، سيرة الشارقة التي تحولت إلى منارة ثقافية للأدباء والمثقفين والفنانين والعلماء وعشاق الكتاب. ويأتي البيت تأكيداً على مواصلة المسيرة الحضارية للعرب، وأهمية دورهم في الماضي والحاضر والمستقبل. ويؤكد أيضاً على الأمل الذي تجدده المعرفة، بما تمثله من رافعة للأمّة العربية ولسائر الأمم.

وتشهد إمارة الشارقة ولادة الصرح الثقافي النابض بالحياة "بيت الحكمة"، في أبريل/ نيسان 2020، والذي يمتد على مساحة 12 ألف متر مربع، على طريق مطار الشارقة الدولي بالقرب من المدينة الجامعية في الشارقة. ويشكل أحد الشواهد الحية على الإنجازات الثقافية للإمارة، ورمزاً لجهودها في الارتقاء بالبيئة الثقافية، ومصدراً ملهماً لأجيال المستقبل، من خلال مكتبة تقدم مفهوماً جديداً للقراءة والمعرفة والتعلم والتفاعل الاجتماعي بين الفئات والأعمار والجنسيات كافة.

وكان صاحب السمو حاكم الشارقة، كشف، مساء 23 أبريل/ نيسان 2019 عن مشروع "بيت الحكمة" في لحظة تاريخية عاشتها إمارة الشارقة، يوم توّجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" باللقب الثقافي الأرفع عالمياً "العاصمة العالمية للكتاب". ويجرى تدشينه احتفاءً باللقب ليحفظ قيمه ومعانيه وينقلها للأجيال المقبلة، وليكون منارة تجسد مكانة الكتاب والمعرفة في الإمارة. وأمام بوابة هذا الصرح الثقافي، يشمخُ نُصب "المخطوطة" الذي أبدعه الفنان العالمي

حوار الداخل والخارج

تتكوّن واجهات مبنى "بيت الحكمة" من الزجاج الشفاف، بما يحقق حواراً بصرياً بين الداخل والخارج، ويمنح الزائرين تجربة القراءة والتفاعل من ناحية، والاستمتاع بمشاهدة الحدائق ومتابعة أطفالهم أثناء اللعب من ناحية أخرى. ومن أجل حفظ المكتبة وموجودات القاعات، سيتم تغطية الواجهات الخارجية بألواح معدنية عاكسة، لتخفيف حدة أشعة الشمس، خلال الصيف، والحفاظ على رؤية واضحة لخارج المبنى.

105,000

كتاب توفرها مكتبة "بيت الحكمة" لتحفيز الزوّار على القراءة.

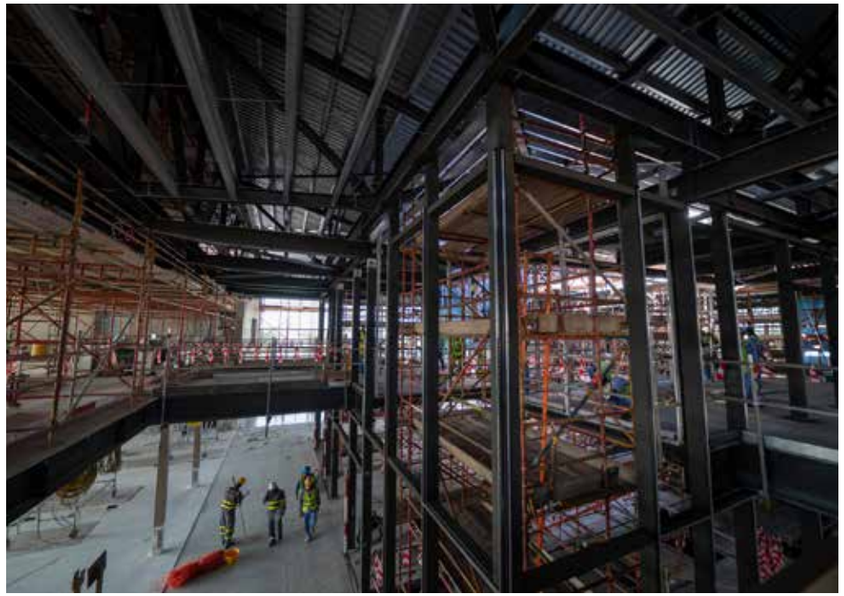

جيري جودا، ضمن الاحتفاء بنيل الشارقة هذا اللقب العالمي الرفيع.

حاضنة إقليمية وعالمية

أكدت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيسة اللجنة الاستشارية للشارقة عاصمة عالمية للكتاب، نائب رئيس الاتحاد الدولي للناشرين، أن "إمارة الشارقة تأسست على المعرفة والعلم واحتضان التجارب الفكرية العربية المبدعة، وعملت على أن تكون حاضنة إقليمية ومركزاً عالمياً لالتقاء الثقافات وتعزيز روابطها"، قائلة إن الشارقة "بنتْ مؤسساتها ومجتمعها على قاعدة هذا الهدف، ورهنت مستقبلها للمعرفة والكتاب، ليثبت الزمن أن رهان المعرفة لا يخسر، وأن الثقافة هي العامل الأقوى لبقاء الأمم وتفوقها، وأن الغد تشكل ملامحه الأفكار، وأن الاهتمام بالقراءة والكتاب هو جوهر مشروع التنمية وضمانة نجاحه".

ونوهت الشيخة بدور القاسمي بأن "بيت الحكمة" يشكل إضافة نوعية إلى قائمة منجزات الشارقة الثقافية والحضارية، مؤكدة أن "المشروع يجسد

60%

نسبة إنجاز مبنى "بيت الحكمة، حتى الآن، وسيتم افتتاحه في أبريل/ نيسان 2020.

مروان السركال:

الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للاستثمار والتطوير "شروق"

المشروع يدمج مفهومي المكتبة والملتقى الاجتماعي والثقافي بأسلوب مبتكر.

طباعة فوريّة للكتب

يوفر "بيت الحكمة" آلة لطباعة الكتب بسرعة قياسية، بحيث يستطيع الزائر القيام بطباعة فورية لأي كتاب يود الاحتفاظ به وتغليفه بتقنية عالية، بهدف تشجيع الزوار على مواصلة القراءة والتزود بالمعرفة في مختلف مجالاتها.

رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، حول الاستثمار في الإنسان وتمكينه بأدواتِ البناء والتقدم".

وأضافت أن "بيت الحكمة" في العاصمة العالمية للكتاب "يمثل نموذجاً عن الشارقة وعلاقتها بالثقافة والمعرفة، فهو مكان التقاء للأسرة والتفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات في ظل المعرفة وأدوات الاستعداد للغد. كما يمثل شاهداً على استحقاق الشارقة للقب العاصمة العالمية للكتاب في العام 2019، اللقب الثقافي الأرفع الذي استحقته الإمارة نتيجةً لمشروعها الذي يرافقه الكتاب في كافة مراحله".

أسلوب مبتكر

قال الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للاستثمار والتطوير "شروق"، مروان بن جاسم السركال، إن المشروع الذي تطوره الهيئة، وصممته شركة "فوستر وشركاؤه" البريطانية المتخصصة بالتنمية الحضرية والتصميم والاستدامة على المستوى العالمي، "يغير مفهوم المكتبات الثقافية، ليقدم نموذجاً عن مكتبة المستقبل التي تدمج بأسلوب مبتكر مفهومي المكتبة والملتقى الاجتماعي والثقافي، والجمع بين مصادر المعرفة التقليدية والرقمية والذكية، وبين التفاعل والتعلم، لتلتقي فيه الأصالة بالحداثة ضمن تصميم فريد للمساحات والقاعات متعددة الاستخدامات".

وأضاف السركال أن "بيت الحكمة" في الشارقة "وصلت نسبة إنجازه إلى 60%، ويتميز ببساطة التصميم والهندسة المعمارية المعاصرة وبمرافقه التفاعلية"، موضحاً أن المبنى يتكون من طابقين، ويضم مقهى ومطعماً وحدائق وقاعات للأطفال وأخرى للنساء. ويضم الطابق الأرضي مساحات واسعة للمعارض، ومنطقة تعليمية للأطفال، ومختبراً تفاعلياً ومشغلاً للأعمال اليدوية للدمج بين المعرفة والإبداع، تتوافر فيه تجهيزات تحفز على الابتكار. في حين يضم الطابق العلوي مساحات معلقة فوق الفناء المركزي توفر مناطق للمعارض وصالات للقراءة.

وتابع أن "بيت الحكمة لا يمثل بنية تصميمية فريدة للمكتبة فحسب، بل يشكل رمزاً للتقدم والتطور التقني في عالم المعرفة والأدب، وما سيبدو عليه المستقبل في هذا المجال من خلال قاعات وغرف مخصصة للقراءة والحوار وتقنيات طباعة للكتب بسرعات قياسية. ولعل أهم ما يميز هذا المشروع الحضاري، الأول من نوعه في المنطقة، احتواؤه على مكتبة ضخمة تضم 105 آلاف كتاب وأماكن مُعدة للقراءة في حدائق المبنى تحفز الزوار على القراءة والتعلم، فضلاً عن توفير تطبيق إلكتروني يسهل التعرف إلى الخيارات المتنوعة من الكتب".

الشيخة بدور القاسمي:

رئيسة اللجنة الاستشارية للشارقة عاصمة عالمية للكتاب، نائب رئيس الاتحاد الدولي للناشرين:

"بيت الحكمة" يشكل إضافة نوعية إلى قائمة منجزات الشارقة الثقافية والحضارية.

أحمد العامري تباحث مع وفد ممثل للمعرض برئاسة ماريسول شولز مانوت

استعدادات لبرنامج الشـــارقة «ضيف شـرف» معرض المكســيك للكتاب

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

تستعد المكسيك لاستضافة الشارقة ضيف شرف الدورة الـ 34 من معرض المكسيك الدولي للكتاب في مدينة وادي الحجارة "فيل"، وفي الوقت نفسه تعد الشارقة برنامجاً ثقافياً، يتضمن ندوات ومحاضرات وقراءات شعرية وعروضاً من التراث الإماراتي، وعرضاً لكتب مترجمة إلى اللغة الإسبانية لأدباء وباحثين من الإمارات ومن مختلف الدول العربية الأخرى.

وفي هذا الإطار، بحث رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري مع وفد برئاسة مديرة معرض "فيل"، ماريسول شولز مانوت، برنامج فعاليات الشارقة ضيف شرف المعرض الذي انطلقت دورته الأولى عام 1987، ويعد أكبر معرض للإصدارات باللغة الإسبانية. واستقبلت هيئة الشارقة للكتاب في مقرها في الزاهية، مطلع فبراير/ شباط الجاري، الوفد المكسيكي الممثل للمعرض المكسيكي الذي تستضيفه مدينة وادي الحجارة، وجرى بحث برنامج "ضيف الشرف" في الدورة الجديدة التي تقام في الفترة من 28 نوفمبر/ تشرين الثاني حتى السابع من ديسمبر/ كانون الأول 2020. وكانت الشارقة تسلمت راية اللقب في أواخر العام الماضي، لتكون ممثلة للثقافة العربية في القارة اللاتينية.

وكان في استقبال الوفد، رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد العامري، الذي استعرض الفعاليات التي تعتزم الهيئة تنظيمها، والأنشطة المعرفية، وحجم الاستضافات، والجلسات الثقافية التي ستعقدها طوال أيام المعرض.

وقال العامري "يشكّل حضور إمارة الشارقة ضيف شرف معرض المكسيك للكتاب في مدينة وادي الحجارة، حدثاً استثنائياً للمشهد الثقافي العربي عموماً، والإماراتي خصوصاً، إذ تقدم الإمارة صورة شاملة عن الحركة الثقافية والإبداعية العربية، في مختلف صنوف الكتابة الأدبية"، مضيفاً أن "فعاليات الشارقة ضيف شرف المعرض المكسيكي تكشف عن التنوع الثقافي العربي، وتسلط الضوء على جذور الهوية الإماراتية ومرجعياتها، ما يسهم بالتعريف بالثقافية العربية في أحد أكبر وأبرز الأحداث الجماهيرية والثقافية في أميركا اللاتينية بصورة عامة".

وتابع رئيس هيئة الكتاب أن "زيارة الوفد المكسيكي للشارقة لبحث جدول فعاليات مشاركتها في المعرض، تؤكد حرص المكسيك على الاحتفاء بالمنجز الثقافي العربي، والمشروع الثقافي والحضاري لإمارة الشارقة الذي يقوده صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، بتوجهات ورؤى سموه التي توّجت الإمارة ضيف شرف مميزاً في أبرز المدن الثقافية العالمية، وأكدت على ضرورة فتح قنوات التواصل والحوار عبر الكتاب مع مختلف شعوب العالم"، معبّراً عن الاعتزاز باختيار الشارقة ضيف شرف معرض المكسيك للكتاب (فيل)، قائلاً "يشرفنا أن هذه الاستضافة تعقب احتفاء الشارقة بالمكسيك ضيف شرف معرض الشارقة الدولي للكتاب 2019".

احتفاء مكسيكي بالشارقة

عبّرت مديرة معرض المكسيك الدولي للكتاب في مدينة وادي الحجارة "فيل"، ماريسول شولز مانوت، عن سعادة بلادها باستضافة الشارقة ضيف شرف المعرض، مؤكدة استعداد المكسيك للاحتفاء الثقافي بإمارة الشارقة.

وقالت إن "حضور الشارقة ضيف شرف المعرض، يشكّل فرصة مهمة للقرّاء وزوار المعرض من المكسيكيين ومن عموم الدول اللاتينية، ليتعرفوا مباشرة على الثقافة العربية، والأدب في الإمارات، وإنجازات مشروع الشارقة الثقافي".

وأشارت إلى أهمية تعزيز بناء الجسور الثقافية بين الثقافتين العربية واللاتينية، موضحة أن اسم المدينة "وادي الحجارة" التي تستضيف معرض الكتاب يعود إلى أصل عربي.

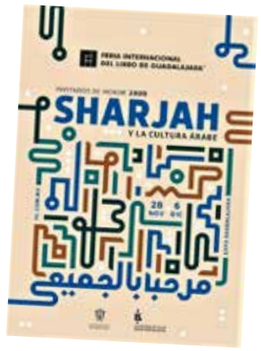

وأشادت باحتفاء الشارقة بالمكسيك "ضيف شرف" الدورة الـ 38 من معرض الشارقة الدولي للكتاب 2019.

يذكر أن ماريسول مانوت التي درست التاريخ في الجامعة الوطنية المستقلة، تسلمت إدارة معرض المكسيك للكتاب "فيل"، منذ العام 2013، وهي خبيرة في صناعة النشر، وعملت محررة أدبية لعدد من كبار الأدباء، من بينهم الروائي البيروفي الحائز جائزة نوبل للأدب، ماريو فارغاس يوسا، والمكسيكي كارلوس فوينتس، والبرتغالي الفائز بنوبل للأدب، خوسيه ساراماغو، والإسباني أرتورو بيريز ريفيرتي.

مصطفى مدبولي أكد أن كلمة سلطان في إسبانيا أنصفت العرب

رئيس وزراء مصـر: الشارقة منارة ثقافيـة وحضارية

القاهرة – "الناشر الأسبوعي"

أكد رئيس مجلس الوزراء المصري، الدكتور مصطفى مدبولي أن "جهود ومبادرات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، أسهمت في إثراء الحركة الثقافية في الوطن العربي، وجعلت من الشارقة منارة ثقافية وحضارية"، مشيداً بالدور الريادي لصاحب السمو حاكم الشارقة، في دفع مسيرة النهضة الثقافية العربية خطوات واسعة إلى الأمام.

وتسلّم رئيس الحكومة المصرية من رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري، نسخة من كتاب صاحب السمو حاكم الشارقة، بعنوان "إنّي أُدين" الذي جاء مدعّماً بالوثائق والأدلة، ليبقى شاهداً على مأساة العرب المسلمين الموريسكيين بعد سقوط غرناطة، والجرائم التي مورست في حقهم، خلال محاكم التفتيش.

وأثنى مدبولي على اهتمام سموه بتوثيق التاريخ، واصفاً الكلمة التي ألقاها سموه خلال حفل إطلاق مؤلفات سموه باللغة الإسبانية، في العاصمة الإسبانية مدريد، ضمن فعاليات الاحتفاء بالشارقة ضيف شرف الدورة الـ 37 لمعرض "ليبر الدولي للكتاب" بأنها "أنصفت العرب".

جاء ذلك خلال زيارة مدبولي ووفد رفيع المستوى ضمّ وزيرة الثقافة المصرية، إيناس عبد الدايم، وعدد من الوزراء والشخصيات الرسمية والثقافية، لجناح هيئة الشارقة للكتاب خلال افتتاح الدورة الـ51 من معرض القاهرة الدولي للكتاب، في 23 يناير/ كانون الثاني الماضي، واستمر حتى الرابع من فبراير/ شباط الجاري، بمشاركة 900 دار نشر من 38 دولة، بينها دولة السنغال التي حلّت ضيف شرف على المعرض.

وكان في مقدمة مستقبلي الوفد رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري، وعدد من المسؤولين والأدباء والكتّاب الإماراتيين، حيث أكد العامري أن "ما يجمع إمارة الشارقة وجمهورية مصر العربية روابط أخوة وتعاون تاريخية"، لافتاً إلى أن معرض القاهرة الدولي للكتاب يعد واحداً من أبرز الأحداث الثقافية وأهمها على مستوى المنطقة.

وقال رئيس هيئة الشارقة للكتاب "منذ ما يزيد على أربعة عقود، وضع صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الركائز الأولى لمشروع الشارقة الثقافي الذي انطلقنا منه لنخاطب العالم أجمع بلغة الفنون والثقافة والإبداع، ونبني جسوراً من التعاون المشترك بين جميع الثقافات"، مضيفاً "نحن اليوم في القاهرة ذات الفضل على المكتبة العربية بكثير من الكنوز الإبداعية التي حفرت في وجدان وثقافة الشعوب العربية". وتابع "على امتداد نصف قرن، قطع معرض القاهرة الدولي للكتاب شوطاً كبيراً في تكريس المعرفة والثقافة ركائز للنهضة الاجتماعية، حتى بات أنموذجاً يحتذى في العمل الثقافي من خلال إسهاماته الواضحة في رفد الساحة الثقافية العربية بنماذج أدبية مشرّفة".

قراءة شعرية

نظمّت هيئة الشارقة للكتاب خلال مشاركتها في معرض القاهرة للكتاب، قراءة شعرية بعنوان "صهوة الحروف"، استضافت فيها الإعلامية دينا قنديل الشاعرتين الإماراتيتين عائشة الشامسي وبشرى عبد الله، اللتين قدّمتا مجموعة من القصائد التي تغنّت بالحب والوطن.

تعزيز المشاركة العربية

التقى رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري، خلال مشاركة الهيئة في معرض القاهرة الدولي للكتاب، كلّاً من الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، الدكتور علاء عبد الهادي، ورئيس اتحاد الناشرين العرب، محمد رشاد. وبحثوا سبل تعزيز المشاركة العربية في معارض الكتب، ترجمة لتوجيهات صاحب السمو حاكم الشارقة. كما تناقشوا في مجموعة من القضايا الخاصة بالتأليف والنشر، والخيارات المتاحة للارتقاء بنوعية المنتج الإبداعي.

الناشر المغربي يرى أن صـــناعة المعرفة تصنع التاريخ

طارق سليكي: ضـعف التوزيع عائق أمام الكـتاب العربي

حاوره في طنجة: الطاهر الطويل

أكد الناشر المغربي طارق سليكي أن ضعف التوزيع يمثل مشكلة تعيق وصول الكتاب إلى القارئ العربي، "فالكتاب لا يصل إلى القارئ بسهولة، وهذا هو مكمن الخلل"، داعياً إلى إزالة المعوقات التي تعترض طريق الكتاب، والعمل على فتح الحدود بين الدول لتسمح للمعرفة بالانتشار في عموم الوطن العربي.

وقال مسؤول دار نشر "سليكي إخوان" المغربية، في حوار لـ"الناشر الأسبوعي" إن "صناعة النشر من القطاعات التي تستحق المغامرة"، مضيفاً أن "الناشرين يسهمون في صناعة التاريخ، حين يكون الكتاب شغفهم". وأشار سليكي إلى أهمية الاستثمار في بناء العقول وتنمية المجتمع ثقافياً.

وتقوم دار النشر المغربية "سليكي أخوين" التي تأسست في يناير 1995 في طنجة المغربية بنهج استراتيجية متطورة في مجال النشر، جعلتها تحظى بتقدير العديد من المؤلفين في المغرب وعموم الوطن العربي ومنظمي معارض الكتاب عبر العالم.

الاستقلالية الإدارية والانفتاح على مختلف الثقافات والإبداعات وروح الاكتشاف مبادئ يرتكز عليها عمل هذه الدار.

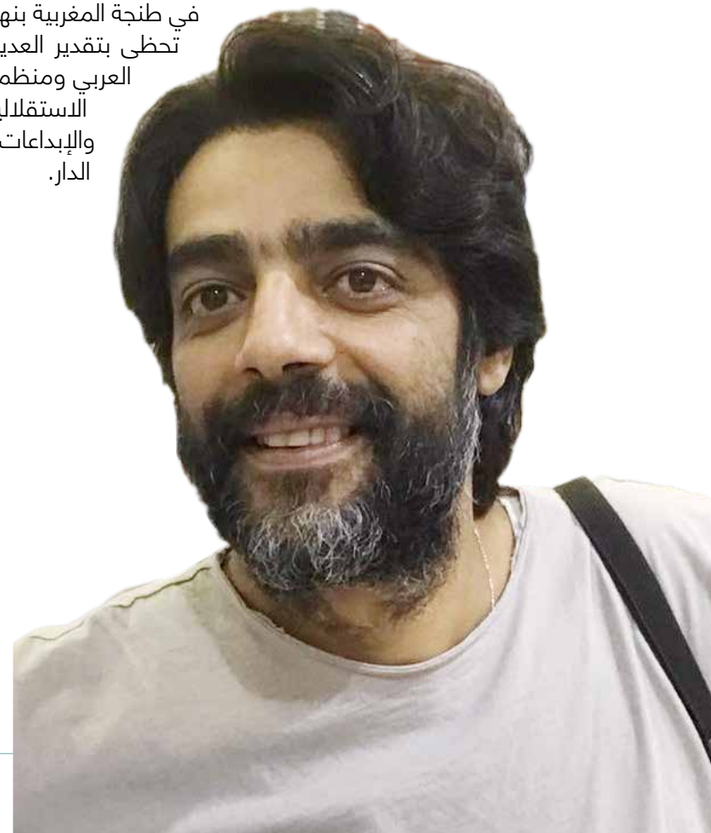

• كيف بدأ دخولك مجال النشر؟

- لعل البداية ترجع إلى أكثر من خمس وعشرين سنة، عندما قررنا اقتناء أول حاسوب للاشتغال عليه. وبعد ذلك، ظهرت أولى الإمكانيات التي أتاحتها البرامج لإخراج البحوث والجرائد المحلية، فكانت هذه هي أولى البدايات، فقررنا أن ننشئ مؤسسة تشتغل في مجال الطباعة والنشر، الشيء الذي جعل العلاقات منحصرة مع الباحثين والإعلاميين والمنشغلين بهمّ الثقافة والإعلام.

راهنا على جودة الأعمال على مستوى الإخراج والحرف وبطبيعة الأمر البحث عن كُتّاب جدد. وقد حققنا جزءاً ليس بيسير من طموحنا، والقادم أفضل. وحتى نكون منصفين، فلوزارة الثقافة المغربية فضل كبير في دعم المشاريع الثقافية ودور النشر مادياً ومعنوياً.

الكتاب العربي

•ما طبيعة الكتب التي يقبل عليها القارئ العربي اليوم؟

- سؤال تصعب الإجابة عليه، لأن المسألة متعلقة بالمكان، وتبقى، بشكل عام، كتب الدين والدراسات والتاريخ والفلسفة في المقدمة، وبعد ذلك يأتي الإبداع الأدبي. وأستطيع أن أقول إن الكتب المتخصصة، سواء في القانون أو التاريخ أو الكتاب الأكاديمي تحظى بإقبال شديد، لأن أغلب القراء يقتنون الكتب التي يمكن أن تضيف لهم شيئاً في مجال اختصاصهم.

• هل تتقدم نسبة القراءة أم تتراجع في الوطن العربي؟

- نسبة القراءة عربياً لا ترقى إلى المستوى المطلوب، ولكن تزايد عدد دور النشر، وتزايد حضورها في المعارض العربية والدولية لا تعني إلا شيئاً واحداً هو أن القارئ موجود والطلب على الكتاب هو كذلك موجود، ولكن المشكلة الحقيقية لا تكمن في ندرة القارئ، ولكن في التوزيع، فالكتاب للأسف لا يصل إلى القارئ بسهولة، وهذا هو مكمن الخلل. لذلك ينبغي إزالة المعوقات التي تقف بين الكتاب والقارئ العربي، والعمل على فتح الحدود بين الدول لتسمح للمعرفة أن تجوب الأراضي العربية، إذ نتوفر على أكبر سوق للكتب على المستوى العالمي، مع القواسم المشتركة في اللغة والدين والأرض المفتوحة من المحيط إلى الخليج، لذلك لدينا ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا.

• ما دور معارض الكتاب في نشر الكتاب والتعريف بالمؤلفين العرب؟

- حسب التجربة، قارئ اللغة العربية موجود في كل بقاع الدنيا، ولا أعني القارئ العربي فقط. والذي لا يجازف بشيء لا يمكن أن يربح أي شيء. وطموحنا في الدار، وربما يشاركني في هذا العديد من دور النشر، أن لا تغيب الشمس عن الكتاب المغربي، وهذا يتطلب كثيراً من الشغف والتطوير.

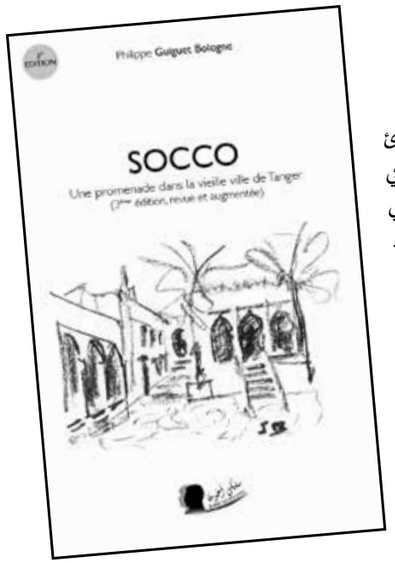

معايير

• من خلال تجربتكم في ميدان النشر، ما أبرز المعايير المطلوبة لبناء ثقة بين المؤلف والناشر؟

- الناشر هو الركيزة الأساسية في عملية نشر الكتاب، وبين الكاتب والقارئ مسافات لا يمكن قطعها إلا عبر ناشر يؤمن بالمغامرة المحسوبة طبعاً، وخطط واضحة. والرهان الأول للكاتب هو الانتشار، وأن يوصل أفكاره ويشاركها مع القراء. وأرى

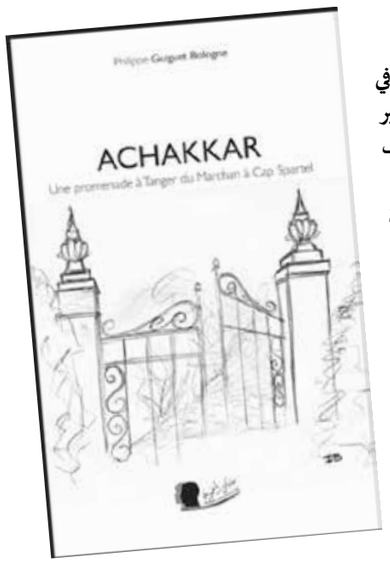

ضرورة أن يثق الكاتب بالناشر وأن تكون العلاقة مبنية على المهنية بدل العواطف التي تكاد تخرب كل الميادين. والكاتب نبض المجتمع وروحه، خُلق ليواجه بياض الورق والأفكار في العتمات.

• ما أبرز الكتب التي نشرتها دار "سليكي أخوين" وحظيت بنسبة عالية من المبيعات؟

- لعل الأمر يتعلق بكتاب من جزءين باللغة الفرنسية، تأليف الكاتب الفرنسي المقيم في طنجة، فيليب غيغي بولون، وجاء الجزء الأول بعنوان "السوق الداخلي.. جولة في المدينة القديمة لطنجة"، والجزء الثاني بعنوان "أشقار.. جولة في طنجة من مارشان إلى رأس سبارتيل". وقد حظي الكتابان بثلاث طبعات.

بناء العقول

• كيف ترى الاستثمار في صناعة الكتاب؟

- صناعة النشر من القطاعات التي تستحق المغامرة، إذا كان الإنسان يريد أن يسهم في صناعة التاريخ، حين يكون الكتاب شغفه. كما أن إنشاء دار النشر يعني أنك تسهم في صناعة التاريخ. وأن أهم استثمار ينبغي الرهان عليه هو بناء العقول وتنمية المجتمع ثقافياً.

• أي دور يمكن أن تلعبه ترجمة الكتب في إشاعة المعرفة والتقارب بين الشعوب؟

- تسهم الترجمة في التبادل الثقافي بين الشعوب. وكان العرب في عصر المأمون حققوا المعجزات بفضل الترجمة، إذ تسمح بالانفتاح والخروج من نفق العزلة. فجميع الثقافات تمول مشاريع الترجمة إلى لغات أخرى، لإيمانها بأن الثقافة قوة، يجب التنبيه لأهميتها حتى يتسنى لك أن تكون فاعلاً، ويكون لك صوت في هذا العالم.

سيرة

طارق سليكي، درس الأدب الإنجليزي في كلية مارتيل، والتصميم والطباعة. مسؤول في دار النشر "سليكي أخوين" في طنجة. عضو مؤسسة "محمد شكري في طنجة"، نائب رئيس جمعية "أحمد بوكماخ" والمسير للمركز الثقافي بوكماخ بطنجة. عضو اتحاد الناشرين المغاربة. شارك في العديد من الندوات، ونظم لقاءات ثقافية، وشارك في العديد من معارض الكتب الدولية في الوطن العربي والعالم، من بينها المغرب وإسبانيا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا والشارقة وأبو ظبي والصين وصربيا وكندا.

مكتبات الشارقة
Sharjah Libraries
هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تحتوي مكتبة الشارقة على مجموعات ثرية جدا من الكتب النادرة والتي يرجع تاريخ طباعة أقدم كتاب فيها لسنة 1839. وتتوفر بلغات مختلفة منها العربية ، الإنجليزية. ويتم إتاحتها للجمهور بشكل رقمي من خلال المستودع الرقمي لمكتبات الشارقة

sba.gov.ae

أديب وناقد أسس مكتبته وهو طالب.. واشترى مجلد "الأغاني" بـ 16 قرشاً

إبراهيم السعافين: روايات «الاستسهال» لا تعيــش طويلاً

حاوره: عثمان عثمان

من أوائل الستينات، وتحت قبة جامعة القاهرة، يستعيد الأديب والناقد الدكتور إبراهيم السعافين حكاية تأسيس مكتبته الخاصة، وتنافس الطلبة في تلك الأيام على اقتناء عناوين كانت متوافرة بأسعار في متناول الجميع، مشيراً إلى أنه اشترى موسوعة "الأغاني" التي تقع في 16 جزءاً بثمن زهيد، علاوة على غيرها من الإصدارات التي يعتز بها، وتعد طبعات نادرة على رفوف مكتبته التي تنامت حتى ضاق بها طابق كامل في منزله.

ولا يرى صاحب النتاج الذي يربو على أكثر من 30 كتاباً في حواره مع "الناشر الأسبوعي" أن الأمر لا يتعلق بتراكم الكتب وازدحام العناوين، بل يعول على "ماذا قرأنا وكيف فهمنا واستوعبنا، وكيف تسرّب ما قرأناه في وعينا وشخصيتنا وثقافتنا وسلوكنا"، واصفاً نفسه بالقارئ المثابر الذي يتابع كل جديد، ويطالع اليوم كتباً عن فلسطين ما قبل النكبة وما بعدها، لأن تلك الفترة "زلزال ليس من السّهل معرفة كل خفاياه وأسراره".

ويؤكد الدكتور السعافين (الذي ولد في الفالوجة في فلسطين عام 1942) أن "الشهيد الكاتب غسان كنفاني، موهبة كبيرة ترك بصمته على خارطة الرواية العربية، وربط ما قدمه بالقضية الفلسطينية"، معتبراً أن الراوية التي ستكتب لها حياة طويلة هي التي لا تفتش عن مكسب سريع أو جائزة ما، بل ذات البناء الفني المتماسك والجماليات، والتي يسعى صاحبها إلى تقديم إضافة شديدة الخصوصية "أمّا الاستسهال في كتابة رواية تضاف إلى أخرى دون حافز فكري أو رؤية فلسفيّة، فهذه الأعمال لا أظنّها تعيش طويلاً".

• مكتبتكم الخاصّة، متى تأسّست، وما أبرز مقتنياتها اليوم؟

- تأسّست مكتبتي الخاصة بالتّدريج منذ أن كنت طالباً في جامعة القاهرة منذ أوائل الستينات من القرن الماضي. لقد ساعدتني ظروف النشاط الثقافي في القاهرة وتوافر الكتب بأسعار معقولة على تأسيس نواة مكتبتي، لك أن تتصور أنني اشتريت كتاب "الأغاني" للأصفهاني، طبعة دار الكتب، من ستة عشر مجلداً، وكان ثمن المجلد ستة عشر قرشاً. وكانت الكتب المؤلفة والمترجمة والمجلات تُعرض بأسعار زهيدة أيضاً، وهي جميعاً كانت ذات سويّة عالية. وقد كان الطلاّب في أيامنا يتنافسون في اقتناء الكتب ويجارون الصّرعات الفكرية والأدبيّة مثل الوجوديّة والاشتراكيّة على سبيل المثال. ولا يقتصر الاهتمام على الأدب والفلسفة والفكر والسياسة، بل كان الشباب يقبلون على قراءة الدراسات النفسية والاجتماعية والتاريخيّة، وكانت الجامعة تستضيف أساتذة في مختلف التخصصات مثل المؤرخ الشهير أرنولد توينبي وفون غونيباوم وغيرهما. وقد ساعد التحاقي بالدراسات العليا والتدريس الجامعي على تنمية هذه المكتبة يوماً بعد يوم حتى ضاق بها الطّابق الأرضي من بيتي.

وأهم ما في المكتبة كتب اللغة والأدب شعراً ونثراً وكتب النقد الحديث باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى الدراسات الاجتماعية والتاريخية والفلسفية والسياسية. وأعتزّ بكتب طبعت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ مثل "الوسيلة الأدبية" لحسين المرصفي 1292 هجرية بمطبعة المدارس الملكيّة بدرب الجماميز، و"المواهب الفتحية" لحمزة فتح الله 1893ميلادية، طبعة حجرية، والآثار الفكرية لعبدالله فكري 1897 بالمطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، و"صهاريج اللؤلؤ" لمحمد توفيق البكري نقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطّرق الصّوفيّة الذي طبع بمطبعة الهلال شارع الفجّالة بمصر 1906م. ومختارات البارودي في مجلدين بمطبعة الجريدة بسراي البارودي 1329 هجريّة.

إلى جانب دواوين شعريّة مثل: دواوين عمر بن أبي ربيعة، وأبي نواس، وسبط بن التعاويذي، والعيدروس والساعاتي والشاب الظّريف والتلعفري التي طبعت في القاهرة وبيروت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن الماضي.

• كيف ترسمون ملامح الرواية والقصّة في فلسطين بعد غسان كنفاني وإميل حبيبي؟

- مثّل غسّان كنفاني طفرة فنيّة في الرواية الفلسطينيّة جعلتها تستقر على

خارطة الرواية العربيّة، وأضاف إليها إميل حبيبي نكهة خاصّة لم يستطع روائي آخر أن يحتلّ مكانه. عاش كنفاني عمراً قصيراً فلم يحقّق ما كان مرجوّاً منه مع أنّه ولد قاصّاً وروائيّاً كبيراً. فهو موهبة كبيرة ارتبط بالقضيّة الفلسطينية، وأدرك منذ البداية أنّها هي التي تجعل للعمل الأدبي قيمة، وهو ما فهمه سميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش في الشّعر. فلم يغامر هؤلاء بالبحث عن موضوعات خارج ارتباطهم بالقضيّة أو الواقع بحثاً عن موضوعات أو قضايا ربّما تجد صدىً عربيّاً أو عالميّاً أوسع.

لقد ظفرت الرواية الفلسطينيّة بكتاب متميّزين، أرى أنّهم ينافسون زملاءهم العرب في إبداعهم، ولا أرى أنّهم يقلّون عن نظرائهم العرب اللامعين. الرواية - على سبيل المثال - عمل كبير لا تقبل العجلة والتهاون، فهي ليست "حدّوتة"، بقدر ما هي عالم وحياة ومنظومة فكرية متماسكة وشخوص نراهم من حولنا يذكّروننا بتفصيلات حياتنا وواقعنا وقضايانا الوجوديّة ويطرحون علينا سؤال المصير، وينبهوننا إلى ما يسود حياتنا من مثل عليا وقيم مهدرة، ويجعلوننا نتساءل حول شروط الحياة الاجتماعية وعن حريّاتنا وموقفنا من الآخرين بعيداً عن الانزواء واللامبالاة.

شيء مهم ينبغي ألاّ يغفل عنه الروائي، وهو السّؤال الأبرز: لماذا يكتب ولمن يكتب؟ وما الإضافة التي يقدّمها في كلّ عمل بعيداً عن المكاسب التي قد تكون مجّانيّة وغير واقعيّة.

• تتهم الرواية العربية اليوم بـ"الذاتيّة" وربما بـ"الاستسهال" من قبل البعض على حساب العمق الفكري والفلسفي؟

- لا أدري المقصود بالذّاتية، هل المقصود أنّها تقترب من السيرة الذاتيّة أو التي تتحدّث عن مشكلات ذاتيّة كالحب مثلاً؟ لا أرى بأساً في معالجة أيّ موضوع ذاتي، إذا تمكّن الكاتب من جعل القضايا الذّاتيّة قضايا إنسانيّة، تثير القارئ ليفكّر ويتأمّل ويرى في الشخوص والأحداث ما يحفّزه على الأسئلة وما يجعله يفكّر في الواقع والمآل، وما يدهشه في عالم مصغّر من حيث الحجم متسّع من حيث الأفكار والتّجارب. فيشعر أنّ الرّواية تقحمه في تعرّف عوالم جديدة وشخصيّات متخيّلة قرّبته من أجوائها ورموزها وجماليّاتها. أمّا الاستسهال في كتابة رواية تضاف إلى روايات أخرى دون حافز فكري أو رؤية فلسفيّة، فهذه الأعمال لا أظنّها تعيش طويلاً. زمننا هذا زمن العجلة والاستسهال، وزمن الإعلام، فكثير من المواهب الحقيقية قد لا يتاح لها التفتّح في زمن اللّهاث وراء المكاسب السّريعة ولا أستثني الجوائز التي تبدو، على أهميتها وعلى قيمتها، سيفاً ذا حدّين. الذّات لا تسعف كثيراً في بناء عمل فني متماسك وعظيم، ولو أنّ تأمّل الذّات واستبطانها عامل مهم في بناء أيّ رواية مهمّة ترى خارجها الواقع والحياة والمصير والوجود.

• هل راكمت معارض الكتب في السّنوات الأخيرة لحالة ثقافيّة يمكن الحديث عنها؟

- معارض الكتب مهمّة، فهي تساعد على تنشيط الحياة الثقافية والفكرية والعلميّة، وتصبح مواسم ينتظرها النّاس كلّ عام، وتجعل الشّباب يمارسون أدواراً مختلفة، وإذا كان الإبداع يصدر عن ذات المبدع فإنّ المبدع لابدّ أن يمتلئ بما يقرأ ليمثّل ويهضم ويبدع. على أنّ المعوّل عليه في النهاية: ماذا قرأنا وكيف فهمنا واستوعبنا، وكيف تسرّب ما قرأناه في وعينا وشخصيتنا وثقافتنا وسلوكنا، وكيف انعكس ما يقرأ المبدعون في فكرهم وإبداعهم.

• ما أبرز قراءاتكم اليوم.. وهل من عنوان تنصح القارئ العربي به؟

- أنا قارئ مثابر للأدب القديم والحديث، وأتابع ما يصدر حول النقد والدراسات الثقافية. وقد قرأت هذه الأيام عدداً كبيراً من الكتب حول فلسطين، لاسيما السنوات التي سبقت النكبة ولحقتها، وخاصةً السّير الذاتية لمن شهدوا الحرب، وقرأت الرواية الصهيونية لحرب 1948. فالنكبة زلزال ليس من السّهل معرفة كل خفاياه وأسراره. أقرأ الآن كتاب "فكرة إسرائيل" لأحد المؤرخين الهود الجدد، إيلان بابيه، وكتاب بيرثا سبفورد فستر "قدسنا" وهو سيرة ذاتية لعائلة أميركية عاشت في القدس من 1881 حتّى عام 1949. وهم شهود عيان على النكبة وما قبلها.

مسيرة

الدكتور إبراهيم السعافين، أديب وناقد مولود في فلسطين، حاصل على الدكتوراه في الأدب الحديث من جامعة القاهرة، عمل في عدد من الجامعات أستاذاً للغة العربية والأدب الحديث والنقد منذ عام 1978، وترأس دائرة اللغة العربية في جامعة اليرموك، وعمل أستاذاً للأدب الحديث والنقد بالجامعة الأردنية منذ 1990، كما شغل منصب "أستاذ زائر" في جامعات عربية عدة.

شغل السعافين مناصب ثقافية عدة منها: عضو اللجنة التنفيذية لمهرجان جرش الأول والثاني، ورئيس تحرير مجلة "أبحاث اليرموك"، وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

وله العديد من الداراسات، منها: تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، مدرسة الإحياء والتراث، نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين، أصول المقامات، المسرحية العربية الحديثة، الأدب العربي من أواخر العصر العباسي، ونظرية الأدب، إضافة إلى "ليالي شمس النهار" (مسرحية)، ورواية "في ظلال الرمان" (ترجمة)، و"أفق الخيول" (ديوان شعر).

حصل السعافين على العديد من الجوائز، منها: درع مهرجان جرش للثقافة والفنون 1983، وجائزة الدولة التقديرية في الأردن، العام 1993، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة والأدب مناصفة مع منصور إبراهيم الحازمي، 2001.

> غسّان كنفاني مثّل طفرة فنيّة في الرواية الفلسطينيّة جعلتها تستقر على خارطة الرواية العربيّة، وأضاف إليها إميل حبيبي نكهة خاصّة لم يستطع روائي آخر أن يحتلّ مكانه.

> قرأت هذه الأيام عدداً كبيراً من الكتب حول فلسطين، لاسيما السنوات التي سبقت النكبة ولحقتها، فالنكبة زلزال ليس من السّهل معرفة كل خفاياه وأسراره.

دراسة مقارنة بين الشاعر الإنجليزي والسيّاب وعبد الصبور ودرويش

«إليوت في العربية».. يجمع 4 تجارب شعرية

إليوت

بدر شاكر السياب

صلاح عبد الصبور

محمود درويش

عمّان- "الناشر الأسبوعي"

يقدم الناقد والمترجم والأكاديمي الدكتور محمد شاهين، في كتابه "إليوت في العربية.. ثلاثة نماذج" دراسة مقارنة بين تجربة الشاعر الإنجليزي ت. إس. إليوت (1888 – 1965) من جهة، وكلّ من الشعراء العرب بدر شاكر السيّاب (1925 – 1964) وصلاح عبد الصبور (1931 – 1981) ومحمود درويش (1941 – 2008).

ويجمع الكتاب أربعة تجارب شعرية من خلال مقاربات معمّقة في نتاج الشعراء الثلاثة العرب والشاعر الإنجليزي، يرصد فيها أبرز مواقع وأعماق تأثر الشعراء الثلاثة بإليوت، حيث يقدم المؤلف محمد شاهين لمحة موجزة عن حجم حضور إليوت في الثقافة العربية وعمق تأثيره في الشعر العربي. ويتناول علاقة عبد الصبور وإليوت وما يسمّيه "تأثير المحاكاة"، بينما يخصّ السيّاب بفصل عن تأثير المعاناة بين ظاهر المحاكاة وعمق المعاناة، ويخصص لمحمود درويش فصلاً بعنوان "مواجهة الانفصال بالاتّصال" للمقارنة بين قصيدة "جدارية" محمود درويش وقصيدة إليوت الشهيرة "بروفروك".

ويؤكد الدكتور شاهين "تأثر كبار الشعراء بعضهم ببعض، أو تأثر كبار المحدثين بكبار القدامى، وهو أشبه بتأثر إليوت نفسه بباوند، أو باوند بدانتي وشعراء التروبادور". ويشير في كتابه "الأدب والأسطورة" إلى الحضور المؤثر لقصيدة "الأرض اليباب" في التجربة الشعرية العربية، إذ ظهرت قصيدة إليوت "بمثابة المجال الأرحب في سعيه نحو توظيف المنهج الأسطوري، بحيث أصبحت وكأنها أسطورة العصر الحديث، وكأن شاعرها صانع أساطير".

من تقديمه للطبعة الجديدة الصادرة حديثاً عن دار العائدون للنشر والتوزيع في عمّان، وهي الثالثة لهذا الكتاب، يقول شاهين في فقرة شديدة الأهميّة "ننظر إلى تعامل محمود درويش مع مصدر التأثر، مقارنة بغيره، على أنه خارج المحاكاة المباشرة، إذ إن محمود درويش يتمثل بداية روح النص الخارجي قبل أن يحدد أبعاده داخل نصه الشعري الذي يتكامل، من خلال التقاطع وما يعطيه لاحقاً من نص آخر من عنده، ليصبح نصّاً جديداً تكاد تضيع فيه معالم المصدر الظاهرية التي اشتق منها التأثر. في هذه الحالة يتبنى محمود درويش تعليق إليوت على صديقه الشاعر باوند (اكتسب هذا التعليق شهرة خاصة بين النقاد) إذ نعت إليوت صديقه باوند بـ"الصانع الأمهر". بالمثل نعت محمود درويش الشاعر أمل دنقل في قصيدته التي رثاه فيها أنه- أي أمل دنقل "الصانع الأمهر"، وهي صفة تبنّاها محمود درويش في أكثر من مناسبة، بل أنه في اعتقادي جعل منها منظوراً رئيساً ظل يسعى إلى تحقيقه عملياً في شعره".

ويضيف شاهين "إذا كان عبد الصبور قد نظر إلى إليوت على أنه غاية لم يستطع تمثلها، وإذا كان السياب قد استوعب تجربة إليوت دون التمكن من الذهاب بعيداً في البناء عليها، فقد استطاع محمود درويش أن يتمثل الغاية ويستوعب التجربة، ثم تخطاهما معاً ليظهر كعادته طالعاً بصوته الخاص الذي لا يقل عن إليوت روعة وتميزاً".

يذكر أن الدكتور محمد شاهين ناقد وباحث وأستاذ جامعي ومترجم، وهو أستاذ الأدب الإنجليزي في الجامعة الأردنية منذ عام 1985، صدرت له العديد من الدراسات باللغتين العربية والإنجليزية، وكان مساعد رئيس الجامعة الأردنية من سنة 1978 حتى 1980، ونائب رئيس جامعة مؤتة من 1998 حتى 2002. وعمل مستشاراً في وزارة التعليم العالي في الأردن من 1985 حتى 1989.

درس شاهين الأدب الإنجليزي في جامعة عين شمس 1962، وكان قبل ذلك قد تخرج في دار المعلمين وعمل مدرساً في مدرسة بيت فجار الإعدادية. عاد إلى فلسطين ليدرس في مدرسة الهاشمية الثانوية. ثم نال درجة الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية 1964، وعاد مجدداً إلى فلسطين وعمل مدرساً في دار المعلمين، قبل نيله درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة كامبردج في بريطانيا 1974.

ومن بين إصداراته: "طه حسين في مرايا جديدة"، "تحولات الشوق في موسم الهجرة إلى الشمال"، "إليوت وأثره في الشعر العربي المعاصر"، "إدوارد سعيد.. رواية للأجيال"، و"إدوارد سعيد.. أسفار في عالم الثقافة".

رشا عمران..
«زوجة سرية للغياب»

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

منذ أول قصيدةٍ في الديوان الجديد للشاعرة رشا عمران "زوجة سرية للغياب" تبوح المبدعة السورية بعزلتها دون أدنى محاولة للاختفاء، لتطلّ وقد كتبت يومياتها على جبينها، وهي تمشي في الشوارع المُزدَحمة، وتتلقى من الألم والرجم والرشق بالحجارة ما يجعلُها تكتبُ نصوصاً حيَّة، مليئةً بالكدمات الزرقاء، كما بآثار الحبِّ والخوف والوحشة.

في مجموعة رشا عمران الجديدة، سنقفُ أمام أبوابٍ مخلَّعةٍ، وضحكاتٍ تلوّنُ قطعةً "قماش"، وجثَّةٍ للغياب في نصف السرير الفارغ، ورجلٍ تمارسُ عليه امرأةٌ كلَّ أشكالِ الانتظار، والقسوة، واللهفة، والقتلِ، والحب. لكنَّها، تعود وتقول "في منتصفِ الخمسين، عليكِ أن لا تُحبّي أبداً، هكذا ستعيشين دونَ حُزنٍ، ستعيشين طويلاً دونَ أن تنتبهي كم ستكونُ حياتُكِ بائسةً بدون تلك الرائحةِ التي تنزُّ من مسامّكِ الحزينة".

وإذا كانت رشا قد كتبت في ديوانها السابق، عن التي سكنت البيت قبلها، وإن تقمَّصت دورَها أحياناً، فهذه المرَّة في مجموعتها الشعرية "زوجة سرية للغياب" الصادرة عن منشورات المتوسط، لم تكتب سوى عن نفسها، باحترافيةِ رسامة في مرسمها، وشغفِ فنانة على المسرح، وحكمةِ شاعرةٍ خبرت الحياة وجنونها، معترفةً "الوحْدَةُ كائنٌ خفيفُ الظِّلّ/ لا يتركُ خلفَهُ الخِذْلان والخيبة".

سيرة

رشا عمران شاعرة سورية، مقيمة في مصر، من مواليد طرطوس 1964، صدرت لها ست مجموعات شعرية، منها "التي سكنت البيت قبلي". تكتب مقالات رأي دورية في الصحافة العربية، تُرجمت نصوصها إلى لغات عدة.

«أهل العقل».. حوارات
تبحث عن نقاط التلاقي

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

في كتابه الجديد "أهل العقل.. حوارات مع قادة الفكر الأصولي والتنوير" يناقش الإعلامي محمود الورواري عدداً من الرموز، مستعرضاً مع شخصيات ذات ثقل العديد من القضايا التي تهم العقل العربي في هذه الآونة.

ويحاور الورواري في كتابه الصادر حديثاً عن الدار المصرية اللبنانية أسماء عدة، من بينها عبدالله بن بيه، والدكتور علي جمعة، والدكتور شوقي علام، وآخرون ينتمون إلى اتجاهي الأصالة والحداثة، ويمثلون بقاعاً مختلفة.

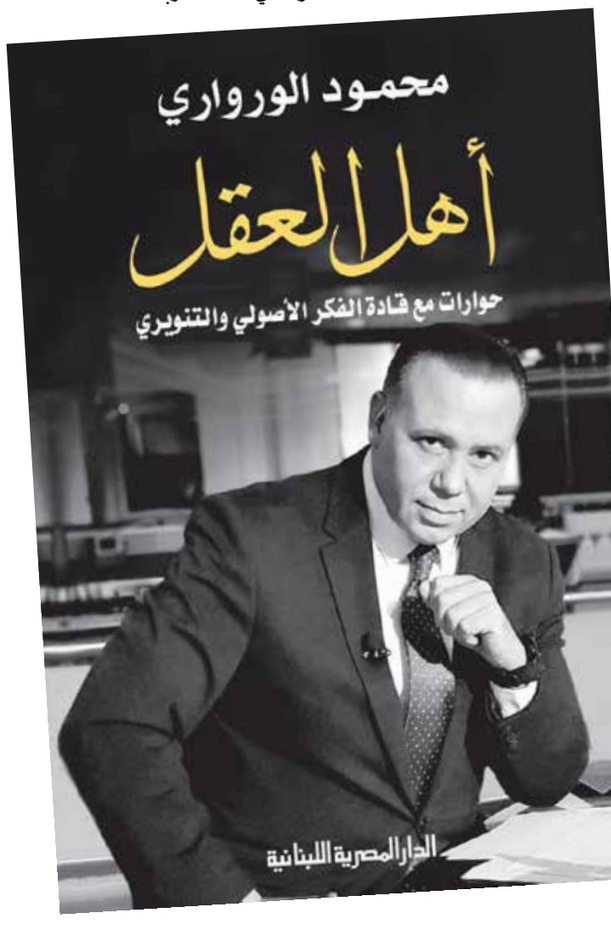

ويتساءل الكاتب المصري: "الأصالة والحداثة.. متى يلتقيان؟ في ظل هذا التدافع بين الأصوليين والتنويريين، لا شك أن هناك نقاط تلاقٍ بين الفريقين. فسبيلهما واحد، وهو الخروج من الأزمة التي أحاطت بالأمة العربية والإسلامية. من هنا كانت فكرة هذه اللقاءات"، مشيراً إلى أنها "لقاءات جمعت أهل العقل، تجاوزت حدود الجغرافيا العربية إلى الإسلامية من موريتانيا إلى أفغانستان، وتجاوزت حدود الدين من الإسلام إلى المسيحية، وتجاوزت حدود الأصولية إلى التنويرية، فمن شوقي علام وعلي جمعة وعبدالله بن بيه إلى محمد الطالبي وعبدالمجيد الشرفي وهشام جعيط، وتجاوزت حدود النوع فلم تغفل جانب المرأة. كل هؤلاء امتطوا العقل لفهم متغيرات الواقع. قد تتفق معهم وقد تختلف، لكن لا ننكر أن كل واحد من هذه العقول يحمل في طيات كلامه جزءاً من الحقيقة".

يشار إلى أن محمود الورواري إعلامي وروائي ومسرحي، صدرت له أعمال عدة تنوعت بين الرواية والقصة القصيرة والمسرح، من أبرزها رواية "حالة سقوط" التي وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية، ورواية "خريف البلد الكبير" التي وصلت للقائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب، بالإضافة إلى كتاب "سلفيو مصر". وللورواري تجربة إعلامية طويلة، إذ عمل مقدم برامج في فضائيات مصرية وعربية عدة، ويعمل منذ سنوات في قناة "العربية".

دراسة للدكتورة رضوى زكي تشمل 9 قرون

«إرث الحجر».. سيرة معمارية لمدينة القاهرة

القاهرة - "الناشر الأسبوعي"

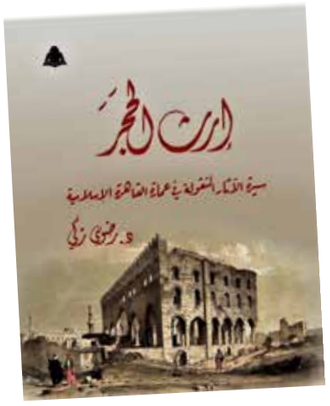

يرصد كتاب الباحثة في الآثار الإسلامية وتاريخ العمارة المصرية، الدكتورة رضوى زكي "إرث الحجر.. سيرة الآثار المنقولة في عمارة القاهرة الإسلامية" تعبير العمارة عن الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر، على امتداد تسعة قرون.

ويعد الكتاب الذي كتبت مقدمته أستاذة الفن والحضارة والعمارة الإسلامية، في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، في جامعة لندن، الدكتورة دوريس برنز أبو سيف، دراسة في مجال فلسفة العمارة الإسلامية من حيث الموضوع والمحتوى، إذ يلقى الضوء على تراث المعمار الإسلامي في القاهرة من منظور أنثروبولوجي.

ويعرض الكتاب الصادر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة، منظوراً تاريخياً للتجربة الإسلامية المصرية في المعمار عبر توظيف الآثار المنقولة، منذ العهد الإسلامي، مروراً بالفاطميين، وتنتهي بانقضاء العصر المملوكي في مصر على يد العثمانيين وحكمهم للديار المصرية بدءاً من عام 1517 للميلاد.

وتدرس الباحثة رضوى زكي في كتابها ظاهرة استخدام العناصر المعمارية والآثار المنقولة في العصور الإسلامية بمدينة القاهرة، مثل المنابر والمشكوات، ومفهومها وتاريخها وارتباطها بتحولات المجتمع المصري خلال العصور الفاطمي والأيوبي والمملوكي. كما تبحث تأثير استخدام الآثار المنقولة في العمارة العربية والإسلامية بمدينة القاهرة في الثقافة الشعبية المصرية.

ويتضمن الكتاب عدداً كبيراً من صور اللوحات القديمة والحديثة الملونة، بالإضافة إلى الخرائط والوثائق، وهو بذلك يعد مساهمة قيمة في دراسة مظاهر العمارة الإسلامية في مدينة القاهرة، بفضل توثيقه المستند على مصادر تاريخية رئيسية متعددة، فضلاً عن الاستعانة بالدراسات المعاصرة العربية منها والأجنبية، والأدلة الأثرية المادية التي تكشف عن أوجه التفاعل الثقافي والحضاري والشعبي بين الحضارة الإسلامية ممثلةً في عمارتها، وبين التراث الأثري الذي خلفته الحضارات الأقدم، والذي ورثه العرب في أرض مصر.

سيرة

الدكتورة رضوى زكي، كاتبة وباحثة في الآثار الإسلامية وتاريخ العمارة المصرية. حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية. تعمل باحثة في مركز دراسات الكتابات والخطوط في مكتبة الإسكندرية. محررة عدد من الكتب، منها كتاب "دراسات في البحر الأحمر.. كتاب تذكاري للدكتور عبد المنعم عبد الحليم السيد"، وكتاب "نقوش المايا" النسخة العربية، وكتاب "الندوة الدولية لتاريخ الطباعة والنشر". وضعت منهجاً أكاديمياً في مجال دراسات الكتابات والنقوش. وأشرفت على تنظيم فعاليات أكاديمية في مجال دراسات الكتابات العربية والخطوط والحضارة الإسلامية.

كتاب لمؤسسة الفكر العربي بإشراف برتران بادي ودومينيك فيدال

«نهاية الزعامة الأميركيّة» يتناول مفهوم الهيمنة

بيروت – "الناشر الأسبوعي"

يتناول كتاب "نهاية الزعامة الأميركيّة" مفهوم الهيمنة الأميركية وقوّتها المتّسمة بالغلبة والجبروت، وعلاقاتها بالدول الأخرى، وتجلّيات أزمتها الراهنة في ظلّ الظروف الدولية المتغيّرة، التي يُعاد توزيع الأدوار والفُرص فيها بسرعة كبيرة.

أشرف على الكتاب الذي صدر حديثاً عن مؤسّسة الفكر العربي، أستاذ العلاقات الدولية في المعهد العالي للعلوم السياسية في باريس، برتران بادي، والصحافي والمؤرّخ الفرنسي دومينيك فيدال، ونقله إلى العربية الدكتور نصير مروّة. ويرى برتران بادي في تقديمه للكتاب، أن الهيمنة أفضت إلى إذكاء العداء لأميركا، وإلى تعميق الودّ والتعلّق بها في آنٍ معاً. ويوضح أنّ الهيمنة بدأت أحادية منفردة في العام 1945، وأصبحت ثُنائية "مُتناظرة" وتنافسية لدى تحوّل الاتّحاد السوفياتي إلى قوّة نووية في العام 1949، وظهور ما سُمّي مذ ذاك بتوازن الرعب، والتعايُش السّلمي بين "القوّتَين العظميَين". توازن كان يُفترض أن ينتهي بسقوط جدار برلين، وأن يُعيد إلى أميركا هَيمنَتها الأُحادية الأولى، لولا طارئ العولمة، وما يُرافقها من ترابُط بين الدول قويّها وضعيفها، وهو ترابطٌ يجعل القويّ مُرتهَناً للضعيف.

ويسأل روبير مالّي: هل تكون الولايات المتّحدة في حالة تقهقُر سياسي دبلوماسي الآن؟ فالأمّة التي سمّوها بالأمّة التي لا غنى عنها، باتت قيد التهالك والاستنفاد، لكنّ هذا التقهقر لا يمنع البنتاغون من مُواصَلة السعي إلى تحقيق تفوّق عالمي شامل كما يُلاحظ مايكل كلير، لتأمين "الانفراد بالتفوّق" وتجاوز الخصوم تجاوزاً "بلا حدود"، والتخلّي عن المُعاملة بالمثل في العلاقات الدولية، التي هي الأساس النهائي للأمن وللسلام.

يبقى أنّ بين الولايات المتّحدة الأميركية والتعدُّدية الدولية، تاريخ جفاء مُستدام كما ترى آنّيك سيزيل. أمّا جان مارك سيروين، فيلاحظ أنّنا إزاء هَيمنَة تجارية مُعرّضة للتهديد، وخصوصاً مع ظهور أمواج التدفّق الصيني المُتلاطمة. ويشير الاقتصادي دومينيك بلهون إلى أنّ الدولار الذي كان محور النظام النقدي الدولي، بات سلاحاً يجنح إلى التآكل.

ويرى شارل تيبوت أن الغلبة التكنولوجية الأميركية تجد نفسها الآن في مُواجَهة التحدّي الصيني الذي بات يهدّد الأنموذج الأميركي.

اللغة والثقافة والعلم

تناول أستاذ الحضارة الأميركية في السوربون، أدريان ليرم، الجانب الثقافي، إذ يرى أنّ الولايات المتّحدة تُثير الدهشة لجهة مَوقع الصدارة الذي لا تزال تشغله في الميدان الألسُني والثقافي والعِلمي، على الرغم من ظهور مُنافسين مُحتَمَلين لها. وهذا التصدّر القائم منذ زمنٍ طويل، لم يذوِ ولم يضعف، بل إنّه يُعطي الانطباع بأنّه يتعزّز ويتوطّد. فهو ما انفكّ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، يواكب الإشعاع الدولي للبلاد، كما أنّ اللّغة الإنجليزية باتت اللّغة العالمية الجامعة، يتكلّمها 800 مليون، ويتعلّمها خلقٌ لا يحصون عدداً، كما أنّ الجامعات الخمس الأولى في العالَم هي أميركية.

«مذكرات دي».. حكاية جيل من العراقيات

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

برواية "مذكرات دي" يطل مجدداً الكاتب العراقي أحمد سعداوي، صاحب "فرانكشتاين في بغداد" الرواية التي حصدت البوكر العربية، وحازت شعبية كبيرة، وترجمت إلى لغات عدة بعد الفوز.

تعد "مذكرات دي" الصادرة عن منشورات نابو في بغداد في 31 فصلاً، الرواية الخامسة في مشوار سعداوي، و"دي" "قد يكون اختصاراً لاسم ذلك الملاك الطيف (ديفالون)، لكنه أيضاً وبشكلٍ أساسي اختصار لاسم تلك الفتاة البغدادية التي يرافقها هذا الملاك (ديالى عبد الواحد)، وهي تسرد يومياتها المدوّنة في دفاتر مذكراتها الأربعين، التي سوّدتها بالأحداث والهواجس والأفكار واعتمالات الذات العاطفية منذ أن كان عمرها 15 عاماً. ويمكن أن تكون في الوقت نفسه مذكرات لجيل كامل من النساء العراقيات يصارعن ظروف الحروب المتتابعة انتهاءً بالحرب مع داعش وأشكال العنصرية والرغبات والمطامح والآمال".

«سرير أبيض».. قصص عفراء أحمد

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

بمشاهد عابرة تنحاز الكاتبة الإماراتية عفراء أحمد، للبوح والمكاشفة، في مجموعتها القصصية "سرير أبيض" الصادرة حديثاً عن منشورات المتوسط في إيطاليا.

وتنفتحُ القصص على نوافذ عديدة، تقتنصُ لحظةً شعرية، ومشهداً عابراً، وتُدخل كلَّ شيءٍ إلى عالم الحكي، ليتسرب ويتشعب بين مدن وأناس وتفاصيل صغيرة تحكي المكانَ وقاطنيه، وتستعين أحياناً بخيال يتسع لأمكنة وحكايات أخرى، وأناس في أوطان قريبة تسقط أمامها معايير الجغرافيا.

يجد قارئ المجموعة القصصية ذاته في مواجهة مرآة متحرّكة، تتنقَّل بين فضاءٍ وآخر، لترسم صوراً لكل الأبطال الحقيقيين أو المتخيلين، بين طفل ومجنون وغريق ومريض ولاجئ وقاتل وقط مثير للريبة وسيارة صفراء وغرفة مستطيلة وباب مخلوع، وحيثُ لن يكون بحاجةٍ إلى تغيير ملامحه لتنسجم مع ملامح راوي القصة أو بطلها، ذلك أن عفراء محمود تقف بضمير الأنا أمام تلك المرآة، لتكتب قصصها ولا تداري انكساراتها كما أحلامها في حشدِ أسئلة الوجود، وما يعيشُه إنسان الألفية الثالثة من حروبٍ وصراعات وتناقضات كبيرة.

يشار إلى أن عفراء كاتبة إماراتية، تحمل شهادة البكالوريوس في العلوم البيئية والاستدامة. وشاركت في أنشطة ثقافية وأدبية عدَّة.

خالد بن صالح يذهب إلى النص بذخيرة الخيال وجنون الواقع

«يوميات رجل إفريقي».. قصائد موّارة باللهب

ميلانو- "الناشر الأسبوعي"

يطلّ الشاعر خالد بن صالح بمجموعة شعرية مختلفة، يمزج فيها الشعر بسرد يأتي من أقاصي الخيال أيضاً، باثّاً روح الشعر في سرد يوميات تمتح من سريالية الواقع، وتضيف إليها صهيرة موّارة في طبقات النص.

في هذه المجموعة التي تنقش سيرة شاعر مختلف يذهب إلى النص محملاً بذخيرة الخيال وجنون الواقع، حتى أن المرآة تبدو أمّاً ترى ملامح ابنها وهي تتبدل أو تنمحي شيئاً فشيئاً كل يوم.

المجموعة الجديدة، هي الرابعة للشاعر الجزائري خالد بن صالح، وقد صدرت حديثاً عن منشورات المتوسط في إيطاليا، بعنوان "يومياتُ رجلٍ إفريقيّ يرتدي قميصاً مُزهّراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة"، وهو عنوان يحمل في غرابته وطولهِ بعداً فلسفياً وجودياً، هو بمثابة "صيحةٌ متأخّرة لرجل ينتمي جغرافياً إلى القارة الإفريقية، مخزن الأسرار والثروات المستغلّة، وجغرافيا الثورات والحرّية المسلوبة، رجل يرتدي قميصاً من زمن السبعينات ويدخنّ سيجارة شباب اليوم من حرّاقة ومشجعي فرق كرة القدم، ومن المشاة ومدخّني سجائر ألـ. أم. في شارع جزائري ينبض بإيقاع مختلف اليوم".

يتضمن الكتاب مجموعة من النصوص، متعددة لكنَّها واحدة، إذ يغلب عليها لونٌ واحدٌ هو لون صدمةِ جيلٍ بأكمله، يمور بين اليأس والعتمة، ثمَّ فجأةً وببطء شديدٍ تتفجَّر في القصائد كما الواقع، صورٌ شعرية لها دويٌّ صامتٌ، فالمجموعة لا تفقدُ أبداً هدوءها وطقسها المهيب على الرغم من غليانها في مرجل الواقع القاتم والموّار بلهب المستقبل.

وجاء في كلمة الناشر "تُشبه نصوصُ خالد بن صالح بركاناً حيَّاً، والبركانُ الحيّ هو مصطلح يدلُّ على البركان الذي سيثورُ في المستقبل. جميعنا رأينا بحيرةَ الحِمَمِ البركانية التي تغلي، لا تشبه بالطَّبع أيَّ سائل آخر، مساحة ذات لون واحد، تتخلَّله شقوق سائلة متحرّكة لونها أسود، ثمَّ فجأةً ولكن ببطء يكاد يكون شديداً بالنسبة لانفجارِ فقاعةٍ؛ تتفجَّر بعضُ الفقاعاتِ هنا وهناك، لكن البحيرة لا تفقد أبداً هدوءها وطقسها المهيب".

اليوميات الشعرية لخالد بن صالح تشبه الحِمَمِ البركانية الحيَّة التي تضطرب وتتحرك تحت طبقات النص، دون أن تستنفد طاقتها المتوالدة، ما يجعلُ قارئ هذه النصوص يعيش نوعاً من التوتر الغريب. فهي نصوصٌ تتحدَّث وتنذر بالموت، لكنها تشعرنا بالحياة في الوقت ذاته. يقول الشاعر في إحدى قصائد المجموعة: "كنتُ كشاعرٍ ينحدرُ من سلالة المُنشائمين عبرَ التاريخ، لا أثقُ في شيء، ولا حتّى في المرآة التي أصطدمُ بها كلَّ صباحٍ، وتمسحُ على وجهي كأُمٍّ تعرفُ أنَّ ابنها يفقدُ ملامحَهُ يوماً بعدَ يوم".

شاعر وصحافي

خالد بن صالح شاعر وصحافي من الجزائر، صدرت له قبل "يومياتُ رجلٍ إفريقيّ يرتدي قميصاً مُزهراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة" المجموعات الشعرية «سعال ملائكة متعبين» 2010، «مائة وعشرون متراً عن البيت» 2012، و«الرقص بأطراف مستعارة»، عن منشورات المتوسط 2016.

أحمد عمر يكتب «سلّم على الأقصى»

عمّان- "الناشر الأسبوعي"

يوثّق ديوان الشاعر أحمد غسان عمر "سلّم على الأقصى" الأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية، من خلال حكاية الشاعر وتجربته وتفاعله مع الأحداث التي تشكل مدونة القضية والتهجير القسري، وتداعياتها وتشابكها مع القضايا العربية، ويقول الشاعر في القصيدة الرئيسية: "سلّم على الأقصى الحزين، وشامه/ وامدد بعينيك في قتام غمامه/ ستراه في أسف يئن ولا يني/ يشكو مليّاً من غياب إمامه/ وإذا سمعت عن الحمام ونوحه/ فالأذن ما سمعت كَنَوح حمامه/ والحزن يكتنف المكان وأرضه/ في ساحة من خلفه، وأمامه".

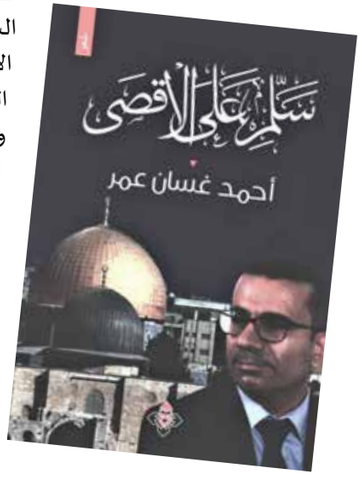

ويستهل الشاعر ديوانه الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون" في عمّان برسالة تشي بالمسافة التي تفصل بين المرسِل والمرسَل إليه، وهي رسالة تحمل مشاعر الوجد والحنين لبيت المقدس الذي يحول الاحتلال الإسرائيلي دون الوصول إليه.

يشتمل الديوان على 83 قصيدة نظمها الشاعر على بحور الخليل، وتنوعت موضوعاتها بين الوجداني والوطني والتأملي، وفي الوقت نفسه تدون القصائد حياة الشاعر وتجربته ومنفاه وشوقه. وتدل العناوين التي اختارها للقصائد على كثير من الأحداث والمناسبات التي تفاعل معها الشاعر.

إبراهيم عبد المجيد في مغامرة مع «العابرة»

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

يخوض الكاتب المصري إبراهيم عبدالمجيد مغامرة سردية جديدة في أحدث رواياته التي تحمل عنوان "العابرة"، عبر حياتيْن لبطلةٍ أو بطلِ الرواية، إذ نتعرف على لمياء في القسم الأول، والتي تتحول إلى حمزة في القسم الثاني.

تختصر الرواية التي صدرت عن منشورات المتوسط في ميلانو في إيطاليا، بالتزامن مع الدورة الجديدة من معرض القاهرة الدولي للكتاب، رحلة كائن بشري، رحلة بين الناس والأحداث الحقيقية والافتراضية ومخافر الشرطة والمحاكمات والرؤى الأسطورية التي تُغلِّف الحكي والسَّردَ المتدفِّق، كنهر النيلِ، عابراً الواقع والحياة والأمل والجنون.

يشار إلى أن الكاتب حاز جوائز مصرية وعربية عدة، منها في مجال الرواية: جائزة نجيب محفوظ في الرواية عن روايته "البلدة الأخرى"، 1996. وجائزة ساويرس في الرواية لكبار الكُتَّاب عن رواية "في كل أسبوع يوم جمعة"، 2011.

معين شلبية يكتب «بماء اللازورد»

الشارقة- "الناشر الأسبوعي"

صدرت حديثاً المجموعة الشعرية العاشرة للشاعر معين شلبية بعنوان "بماء اللازورد" عن مؤسسة "دار الشعر" التركية، بالتعاون مع دار "تخنوجراف" للطباعة والنَّشر والتَّوزيع في مدينة عكا. وحمل غلاف المجموعة الجديدة صورة لوحة للفنان والشاعر محمد العامري.

ويقول شلبية في القصيدة التي تحمل عنوان المجموعة:

"وقفتُ أَمامَ البحرِ خارجَ طاعَتِي/ أَستذكرُ الكلماتِ والإيحاءَ والرَؤيا/ فيما تعدّى منَ الوقتِ المُتاحِ/ فالوقتُ تاريخُ الحنينِ المُستعدِّ/ يَلمّكَ ويضمّكَ في انتظارِ دلالةٍ منكَ لَعلّكَ/ تُفضي كما كنتَ/ كأنّكَ أَوّلُ مَن يُدلي برايتِهِ/ أَو آخرُ الفقراء".

ويذكر أن معين شلبية شاعر فلسطيني، وُلد في قرية المغار الفلسطينية في الجليل التي تطل على بحيرة طبرية، وعاش طفولة معذبة شأن أطفال فلسطين بعد النكبة. شارك في أمسيات ومهرجانات ثقافية، شعرية عربية ودولية عديدة، وحاز جائزة أدباء فلسطين الداخل التي يمنحها الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، ودرع تكريم شعراء ومبدعي فلسطين.

«جسر الضلوع.. وهذه قصيدتي».. ديوان جديد

عمّان – "الناشر الأسبوعي"

صدرت حديثاً للشاعر السوري كمال جمال بك مجموعته الشعرية السادسة، بعنوان "جسر الضّلوع، وهذه قصيدتي"، ضمن إصدارات دار "العائدون للنشر والتوزيع" في عمّان. وتأتي المجموعة بعد غياب الشاعر عن النشر ما يقارب 20 عاماً، بعد مجموعته "مرثية الفرات العتيق" الصادرة في العام 2000.

تضمنت المجموعة الجديدة 41 قصيدة، يتداخل فيها الخاص والعام بعد الكارثة السورية، ويحضر المكان والضحايا والذكريات جزءاً أساسياً في نسيج قصائد المجموعة. وتسود المجموعة روح الحبّ والحياة، من جهة، ورهبة الحرب والموت من جهة مقابلة.

ويخوض الشاعر في المكان السوريّ عموماً، والدمشقيّ خصوصاً، وفي دمشق القديمة بتفاصيلها المألوفة، فيأخذنا إلى الصالحيّة والجامع الأمويّ وباب توما وقباب الحميدية، وإلى المخيّم والزبداني وغيره من الأمكنة الشهيرة التي يؤثّث بها قصيدته.

وتتنوع أساليب ووسائل التصوير والتشبيه، كما تتعدد بحور "التفعيلة" التي يكتب الشاعر بها قصائده، بل إنه يلجأ إلى "كان يا ما كان"، ليحكي على طريقة الراوي.

بمناسبة صدور الطبعة الكاملة من سِفر الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا

«كتاب القلق».. بقي مخطوطاً مجهولاً 47 عاماً

بقلم: تحسين الخطيب

بقلم رصاص، على سرير المرض، مرتعداً من الحمّى، والأوجاع تقطّع أحشاءه، خطّ فرناندو بيسوَا كلماته الأخيرة بالإنجليزيّة، قبل يوم واحد من موته المحتوم: "لا أعرفُ ما الذي سيأتي به الغد". هل كان ذلك محض صدفة، هكذا كيفما اتّفق، أم أنّها تصاريف الأقدار وعينها اليقظة التي لا تخطئ أيّ شيء البتّة؟ أن تكون الإنجليزيّة، وليس البرتغاليّة، لغته الأمّ، هي لغة الكلام الأخير؛ الإنجليزيّة التي كانت اللغة الأولى التي ينشر بها أشعاره، في هيئة كتاب، باسمه الصّريح: فرناندو بيسُوَا! أهي عودة الغريب "القدَريّة" إلى ذاته؟ أم أنّ الأمر، كلّه، مجرّد حادث عرضيّ، ليس إلّا. لشاعر البرتغال الأكبر، وأحد أكثر رموز الحداثة الأوروبيّة أهميّة، الذي عاش حياةً طافحة بالقلق، بين "قرنائه"، و"أشباه أنداده"، و"أسمائه المستعارة" و"شخوصه الأدبيّة المختلقة"، "مجهولاً من لدنّ نفسه"؟ ولماذا اختار قلم الرّصاص، من دون أدوات الكتابة الأخرى التي جرّبها جميعاً؟ ألم يكتب، قبل نحو أربع سنين من موته بتشمّع الكبد، جرّاء إدمانه على الكحول، قائلًا: "أكتبُ، أو بالأحرى أخربش، هذي السّطور، كي لا أقول شيئاً على وجه التّحديد، وإنّما لأمنح ارتباكي شيئاً يفعله. بالعلامات الرقيقة التي يخطّها قلم رصاص مفلول لا يطاوعني قلبي أن أبريه، أملأ، على مهَلٍ، الصفحة البيضاء"؟ هو قلم "العلامة" إذن؛ "قلم الرّصاص العبثيّ الذي يشكّل حروف البوح العقيم".

خطّ بيسوا كلماته الأخيرة، طريح الفراش، هذه المرّة، بعكس عادته اليوميّة: الكتابة واقفًا!

ساعة الأقحوان

مات بيسوا في الساعة الثامنة مساءَ الثلاثين من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، سنة 1935، في مستشفى القدّيس لويس في لشبونة. أهي مصادفة أخرى؟ أن يموت مساء آخر يوم من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، الشهر الذي يرمز إليه بزهرة الأقحوان؛ رمز الموت، في الثقافة الأوروبيّة، وشارة الحزن والضرّاء والرثّاء. زهرة الأقحوان التي تمنّى أن يُنثَر مع بتلاتها، حين ابتهل إلى محبوبته، منشداً:

"يا حُبّي، انثريني مع البتلات عن وردك الأمثل، زنابقك الأكمل، بتلات الأقحوان التي يفوح منها نغم اسمك. سأُميتُ حياتي فيكِ".

لقد تاق إلى الموت في الورد الأمثل، فمات مكلّلاً، كما يشتهي، بزهرة الذّهب، زهرة الأقحوان:

"كلّليني بالوردِ/ كلّليني بالوردِ/ بلا رَيْب: بوردٍ ينطفئُ/ على جبينٍ ينطفئُ، في التوّ، عمّا قليلٍ/ كلّليني بالوردِ/ بأوراقٍ زائلةٍ/ ذاكَ يكفي".

أهي ساعة الأقحوان، تلك، التي كان يبحث فيها عن نفسه طيلة حياته، ولم يجدها. ساعةُ الموت التي كان لا بُدّ أن يُزيّن فيها روحَهُ بالأقحوان: "أبحث عن نفسي، ولكنني لا أجد نفسي. إنّني أنتمي إلى ساعات الأقحوان، المتناهية واضحةً في صفوف طويلة من المزهريّات. لا بُدّ أن أصنع شيئاً مُنمّقاً من روحي".

فرناندو بيسوا:
آهٍ أيّها الليّلُ الأبديُّ،
احتسبني ابنك
وخذني بينَ
ذراعيك.

لقد مات فرناندو أنطونيو نوغيرا بيسوا مساءً، مات الشاعر الذي تعدّد في نفسه حتّى فاضت نفسه عن نفسه، كما يليق بـ "ملك تخلّى عن عرشه طواعيةً، من أجلِ الأحلام والضّجر": "آهٍ أيّها الليّلُ الأبديُّ، احتسبني ابنك/ وخذني بينَ ذراعيك".

مات وقد ترك في "حجرة الانتظارِ"، حجرة الموت في المستشفى، "صولجانَهُ المهشّمَ وتاجَهُ"، وعلى "السّلالمِ الحجريّةِ الباردةِ"، ترك "درعَهُ"، خالعاً "مُلكَهُ، وجسده وروحَهُ/ عائداً إلى اللّيلِ": اللّيل الأوحد؛ "ليل السرّ العتيق"!

صندوق خشبي

مات وهو في السابعة والأربعين، وبقي سِفره الأشهر "كتاب القلَق" حبيس أوراق مكدّسة، في

صندوق خشبيّ كبير، طيلة سبعة وأربعين عاماً أيضاً. يا للمصائر كيف تُقدَّر! كأنّ الكتاب قد عاش، "مجهولاً من لدنّ غيره"، هذه المرّة، حياةً كاملة أخرى. لقد ظلّ طيَّ الكتمان، عدد السّنين التي قضاها بيسوا على قيد الحياة، في ذلك "التّابوت المقوّس" الضخم، الذي ضمّ نحو 25574 صفحة: معظم هذه الأوراق مكتوب بالأقلام، والباقي مضروب على الآلة الكاتبة.

ولا عجب أن يظلّ الكتاب، متناثراً، هناك في ذلك الصّندوق، طيلة كلّ ذلك الوقت، في انتظار أن "يخرج من غربته". فكلمة "صندوق"، بالبرتغاليّة، تعني "arca"، التي من معانيها الأخرى: التّابوت والفُلك. كأنّ الكتاب "تابوت العهد"، أو "تابوت السّكينة" (التي ظلّ بيسوا يبحث عنها طيلة حياته!) المصنوع من خشب السّنط، المطليّ بالذهب، الذي حفظت فيه الألواح، في قدس الأقداس. ألم يكن صندوق بيسوا، الذي حفظت فيه "ألواحه"، هو الآخر خشبيّاً، ذا قُبّةٍ، كأنّه "قدس أقداس" صغيرة؟ ألم تكن فكرة "التمويه بالذهب"، أيضاً، أثيرةً لدى بيسوا في كتابه هذا؟ أم علّه كان "فُلكاً"، كفلك نوح، أبحر في طوفان السأم والقلق وغياب السكينة، الذي ما كفّ يجتاح بيسوا، ولكنّه لم يوصله إلى أيّ برّ، خارج نفسه، البتّة؟ ألم يصفه ذات يوم بأنّه "قارب يطوفُ على غير هدىً"؟

بقي الكتاب مجهولاً، حتى عام 1982، حين انكبّت ماريّا أليتي غالوس، رفقة تريزا سوبرال كونا، على تجميع النصوص المتفرّقة، التي كتبت على مدار أكثر من عشرين عاماً، وحلّ "شيفرة" كتابات بيسوا وفكّ مغالقها؛ فخطّ يده كان في غاية العشوائيّة: متعرّجاً ومتداخلاً وليس من السهل قراءته على الوجه الصحيح. وكانت نتيجة ذلك الجهد الدؤوب أن ظهر "كتاب القلق"، للمرّة الأولى، ضمن نسَق "منطقيّ" (أعدّه جاسينتو دو برادو كويلو)، مروّياً، في هيئة يوميّات أو شذرات، معظمها بلا تواريخ محدّدة، تدور على لسان برناردو سوارش، المحاسب المساعد في مدينة لشبونة، بحسب وصف بيسوا له.

ترجمات عالمية

نقل "كتاب القلق" إلى الإسبانيّة في العام 1988، وإلى الألمانيّة سنة 1985، وبعدها بعام ظهر مترجماً إلى الإيطاليّة، ثم ظهر بالفرنسيّة عام 1988. أمّا في الإنجليزيّة، فقد حظي الكتاب، في سنة واحدة، عام 1991، بأربع ترجمات مختلفة لأربعة مترجمين: ترجمة ألفريد ماك آدم (التي اعتمدت على الطبعة الأصليّة التي صدرت، في مجلّدين، عن دار أتيكا في لشبونة، سنة 1982)؛ وترجمة مارغريت جول كوستا (التي سارت، في ترتيب مقاطعها، على منوال الترجمة الإيطاليّة التي وضعتها ماريا جوزيه دي لانكاستري)؛ وترجمة ريتشارد زينيث (الذي قدّم فيها ترتيباً مختلفاً، مستنداً على معاينته الشخصيّة للأوراق المحفوظة بأرشيف بيسوا في المكتبة الوطنيّة في البرتغال). ثمّ ترجمة إيان واتسن (التي اعتمدت، في تنسيقها، على الطبعة الفرنسيّة التي أنجزتها فرانسوا لِيي). ولم يقتصر تعدّد الترجمات والطّبعات على الإنجليزيّة فحسب، فثمّة، في اللغة الألمانيّة، وحدها، نحو 16 ترجمة مختلفة، منشورة منذ العام 1985. أما عربيّاً، فقد عرف الكتاب، بترجمة وحيدة، وبصيغته المنسوبة إلى برناردو سوارش، أنجزها الشاعر المغربي المهدي أخريف، نقلاً عن الإسبانيّة، ظهرت باسم "كتاب اللّاطمأنينة"، في العام 2008. وقد سبق للشاعر اللبناني الراحل بسام حجار أن نشر منتخبات من الكتاب، تحت اسم "كتاب اللّادعة"، سنة 2000.

توجد، لغاية الآن، ستة أنساق تحريرية مختلفة للكتاب بالبرتغاليّة: الطبعة التي أعدّها جاسينتو دو برادو كويلو، في مجلّدين، سنة 1982، والطبعة التي نظّمها أنطونيو كوادروش سنة 1986، والطبعة التي وضعتها تريزا سوبرال كونا عام 1990، وطبعة ريتشارد زينيث سنة 1998، ثمّ الطبعة التي حرّرتها تريزا ريتا لوبيش في العام 2015، وهنالك الطبعة "الأضخم" التي صنعها جيرونيمو بيسارّو، أستاذ الدراسات البرتغاليّة في معهد كامويش في كولومبيا، سنة 2013، والتي تعدّ أوثق الطبعات الصادرة، لغاية الآن، وتحتوي على جميع النصوص (المكتشفة) المنسوبة إلى فسنته غيدش وبرناردو سوارش على حدّ سواء، وليس مجرّد تلك النصوص التي كانت تنسب إلى سوارش، كما في الطبعات السّابقة. وميزة هذه "الطبعة النّقدية" أنّها تتبع، للمرّة الأولى، تطوّر هذا السّفر وأطوار كتابته، وفق تسلسل تاريخي (منذ مطلع 1910 وحتى نهاية 1930)، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها مارغريت جول كوستا في ترجمتها الجديدة التي صدرت في العام 2017، مُقتطفين منها هذه المختارات، التي نترجمها هنا، آملين أن تصدر ترجمتنا الكاملة، كما نخطط لها، في القريب العاجل.

صاحب «كتاب القلق»:

نهرٌ أبديٌّ يجري أسفلَ نافذةِ صمتي. أستطيعُ أن أرى الشاطئَ الآخرَ دوماً، ولا أعرفُ لِمَ لا أحلمُ بأنّني هناكَ، مختلفاً وسعيداً.

مختارات من «كتاب القلق»

روحي أوركسترا محجوبةٌ؛ لا أعرفُ أيَّ آلاتٍ، أيَّ كمنجاتٍ وقيثاراتٍ، أيَّ طبولٍ ودفوفٍ، وأيَّ صوتٍ وصليلٍ فِيَّ. لا أعرفُ نفسي إلّا حينَ تكونُ سيمفونيّةً.

كلُّ جهدٍ جريمةٌ؛ فليستْ كلُّ إيماءةٍ إلّا حُلُماً مَيْتاً.

يداكِ مثلُ حمامتَيْنِ حبيستَيْنِ. شفتاكِ يمامتانِ بريّتانِ صامتتانِ (تراهما عيناي تتطارحانِ الهديلَ).

كلُّ إيماءاتكِ طيورٌ. أنتِ سنونوةٌ حينَ تحطّينَ مِن عَلٍ، نسر أميركيٌّ ضخمٌ حينَ تنظرينَ إليَّ، عُقابٌ في نشواتكِ كامرأةٍ شمّاءَ لا تُبالي. لستِ إلّا رفرفةُ أجنحةٍ، كأجنحةِ]...[، أنتِ بحيرةُ ما أراهُ.

أنتِ مُجنّحةٌ، كُلُّكِ، مُجنّحة]...[

إنّها تمطرُ، تمطرُ، تمطرُ . .

إنّها تمطرُ ولا تكفُّ، حزينةً تمطرُ . .

جسدي يُزْعِشُ روحيَ بالبردِ، لا بردَ الفضاءِ، بلِ بَرْدِيَ حينَ أكونُ أنا الفضاءُ . .

كلُّ الملذّاتِ رذيلةٌ؛ فغايةُ المرءِ أن يفتّشَ عنِ اللّذةِ في الحياةِ، وشَرُّ الرذائلِ أن يفعلَ المرءُ ما يفعلهُ الآخرون.

***

سيّدةُ الصّمت

حياتي في غايةِ الحُزنِ، ولكنّني على الرّغمِ من ذلكَ لا اهتمُّ حتّى بالبكاءِ عليها؛ ساعاتي باطلةٌ، حتّى إنّني لا أحلمُ بالإيماءةِ التي قد تُبدّدها.

كيفَ لي ألّا أحلمَ بكِ؟ كيفَ لي ألّا؟

يا سيّدةَ السّاعاتِ التي تمرُّ، يا عذراءَ المياهِ الآسنةِ والطّحالبِ الميّتةِ، يا الإلهةَ التي تحرسُ الصّحاري الواسعةَ وصفحةَ الأرضِ المعتمةَ التي مِن صخورٍ جرداءَ، حرّريني مِن يفاعتي.

يا عزاءَ الذينَ لا عزاءَ لَهُمْ، يا دموعَ الذينَ لم يذرفوا دمعةً قطّ، يا السّاعةَ التي أبدًا لا تدقّ- حرّريني من فرحي وحُبُوري.

يا أفيونَ الصّمتِ كلِّهِ، يا القيثارةَ التي لن تُنْقَرَ أوتارُهَا البتّةَ، يا نافذةَ الزّجاجِ المُعشّقِ؛ نافذةَ البُعْدِ والهجرانِ- قد يكرهني الرجالُ وتزدريني النّساءُ.

يا سَنْطُورَ المَسْحَةِ الأخيرةِ، يا اللّمسةَ التي بلا لَمْسٍ، يا اليمامةَ الميّتةَ في الظلّالِ، ويا بلسمَ السّاعاتِ التي تبدّدتْ في النّوم- حرّريني مِنَ الدَّيْنِ فَهْوَ وديعٌ ومِنَ الكُفْرِ فَهْوَ شديد.

يا القيثارةَ التي تتلاشى في المساءِ، يا صندوقَ الوردِ الذّابلِ، ويا الصّمتَ بين الصّلاةِ والصّلاةِ- املَئيني قَرَفاً للحياةِ، كُرْهَاً للعافيةِ، وازدراءً للفتوّة.

اجعليني عقيماً لا خيرَ فِيَّ، يا حاصدةَ جميع الأحلامِ الفارغةِ؛ اجعليني طاهراً بلا سببٍ ومُخاتِلاً بلا عشيقةٍ أخاتِلها، يا الجدولَ الجاريَ؛ يا جدولَ الحُزنِ المُطاقِ؛ فَلْيَكُنْ فمي صفحةَ أرضٍ جليدٍ، وعيناي بحيرتَيْنِ ميّتتين، وإيماءاتي نَزْعاً وئيداً لأوراقِ الشّجرِ العتيقِ- يا ابتهالَ القَلَقِ كلِّهِ، يا مُدّاسَ التّعَبِ الأرجوانيَّ، يا تُوَيْجَ الزّهرةِ، يا السيّالةَ، أيّتها المعراجُ.

كَمْ يحزنني إذْ يتوجّبُ عليَّ التضرُّعَ إليكِ كأنّني أتضرّعُ إلى امرأةٍ وأنْ لا أحبّكِ رجلاً كما أريدُ، وأنْ لا أكون قادراً على رفعكِ إلى عينَيِّ حُلُمي كفجرٍ، عالِيَهُ سافِلَهُ، للجنس الرّائف لأولئك الملائكة الذين لم يدخلوا الجنّةَ قطُّ!

***

برزخ

هذي السّاعةُ الرّهيبةُ التي إمّا أن تتضاءلَ فتصيرَ احتمالاً أو تتعاظمَ فتغدو فَنَاءً.

فَلَا ينبلِجِ الفجرُ بتاتاً، فَلَلَّقَطْرُ لَيْلٌ، عتمةٌ مُطلقةٌ، أنا وهذي الغرفةُ برمّتها والأجواءُ التي أنتمي إليها، حتّى لا يظلّ مِنّيَ شيءٌ، ولا حتّى ظلٌّ يُدنّسُ معَ ذاكرتي ما تبقّى.

***

باطلٌ كلُّ ما ينطوي على فِعْلٍ، سواءٌ كانَ ذلكَ حرباً أو تأمُّلاً؛ وباطلٌ أيُّ شَيءٍ ينطوي على تنازُلٍ. لو أنّني عرفتُ فحسبُ كيفَ أنْ لا أفعلَ وكيفَ أنْ لا أتنازلَ عنِ الفعلِ أيضاً! سيكونُ ذلكَ تاجَ مجديَ الحُلَمَ، وصولجانَ عظَمَتي الصّامتَ.

ولكنّني لا أتعذّبُ. فازدرائي شديدُ العظَمةِ لكلِّ شَيءٍ حتّى إنّني أحتقرُ نَفْسي؛ ولأنّني أحتقرُ معاناةَ الآخرينَ، فإنّني، كذلكَ، احتقرُ معاناتي، ولذلكَ أسحقُ معاناتي تحتَ وطأةِ احتقاري. آهٍ، ولكنّني أتعذّبُ أكثرَ حينئذٍ، فالمرءُ حينَ يُعظِّمُ معاناتَهُ فإنّهُ يُموِّهها بالشّمسِ الذهبيّةِ للكبرياءِ. فقد تمنحُ المعاناةُ العظمى المرءَ وهمَ أنّهُ نبيُّ الألمِ المختارُ.

***

فاصلٌ مؤلم

كلُّ شَيءٍ يُضنيني، حتّى تلكَ الأشياءُ التي لا تفعلُ. فرحي مؤلِمٌ كحزني.
ليتني طفلاً يُطلقُ قواربَ ورقيّةً في بركةٍ في الحديقةِ، وعرائشُ العنبِ قد تصالبتْ في السّماءِ فوقَهُ، طارحةً رقاعَ ضَوْءٍ وظلٍّ أخضرَ كأنّها رقاعُ شطرنجَ فوقَ الانعكاساتِ الدّاكنةِ في المياةِ الضّحلةِ.

لوحُ زجاجٍ هشٌّ يحولُ بيني وبينَ الحياةِ. وبصرفِ النّظرِ عنِ الوضوحِ الذي أرى بهِ الحياةَ وأفهمُها بهِ، فإنّني لا أستطيعُ أن ألمسَهُ.

هل يتوجّبُ علينا أن نستدلَّ على الطريقِ خارجَ الحُزنِ؟ ولكنْ لماذا، حينَ يتطلّبُ الاستدلالُ مجهوداً؟ فالإنسانُ الحزينُ يفتقرُ إلى الطاقةِ الضروريّةِ لبذلِ أيّ جُهدٍ البتّةَ.
ولكنّني لا أتخلّى عنِ الإيماءاتِ المبتذَلةِ للحياةِ التي أتمنّى لو أنّني أستطيعُ أن أتخلّى عنها. فالتخلّي يتطلّبُ جُهداً، وأنا لا هِمّةَ لديَّ كافيةٌ للقيامِ بذلكَ الجُهد.

كم مرّةً يؤلمني ألاّ أكونَ قبطانَ تلكَ السفينةِ، وسائقَ ذلكَ القطارِ! أنْ أكونَ شخصاً آخرَ مبتذلاً حياتهُ طافحة، لأنّها ليستْ حياتي، بلهفةٍ بهيجةٍ وإحساسٍ شِعريٍّ بالآخَر.

لن ترعبَني الحياةُ حينئذٍ بوصفها شيئاً. ولن تُثقلَ كاهلَ أفكاري فكرةُ الحياةِ جُملةً.
أحلامي ملاذٌ سخيفٌ، لا يُعوَّلُ عليهِ إلاّ كمثلِ مظلّةٍ في عاصفةٍ رعديّةٍ.
أنا شَديدُ الخمولِ، كبائسٍ فقيرٍ، ولذلكَ أفتقرُ كُليّةً إلى الإيماءاتِ والأفعالِ.

ومهما عميقاً انغمستُ في نَفْسي، فكلُّ مسالكِ أحلامي تُفضي إلى تبديدِ قلقي.

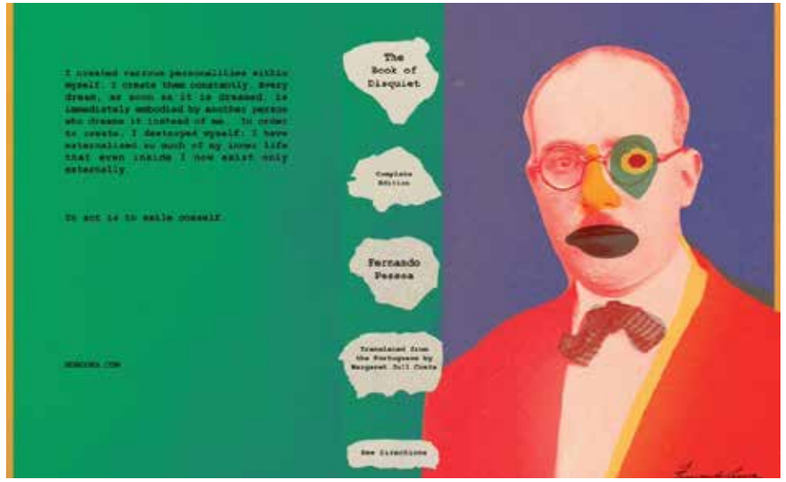

وعلى الرّغمِ مِن أنّني حالمٌ مُفرطٌ في أحلامهِ، فثمّةَ أوقاتٌ تُديرُ فيها الأحلامُ عنّي. ثمّ تتراءى الأشياءُ أوضحَ. ينقشعُ السّديمُ الذي ألفُّ بهِ نَفْسي. وجميعُ الحوافِّ الصّارمةِ التي تتجلّى الآنَ تجرحُ إهابَ روحي. جميعُ الأسطحِ القاسيةِ تكدمُ بَعْضِيَ الذي يعرفُ بأنّها قاسيةٌ. كلُّ الأشياءِ الثقيلةِ المُتجليّةِ تُرهِقُ روحي.

كأنَّ شخصاً كانَ يستخدمُ حياتي ليضربني بها.

***

رواقٌ مقنطر

في أثناءِ تلكَ السّاعاتِ حينَ شكّلتْ صفحةُ الأرضِ هالةً حولَ الحياةِ، والحلمُ ليسَ إلاّ أنْ يحلمَ المرءُ بنفسهِ، ألّفتُ، آهٍ يا حُبّي، في صمتِ قلقي، هذا الكتابَ الغريبَ كمتواليةٍ أعمدةٍ تتسعُ عندَ جادّةٍ مهجورة.
ولكي أكتبَ هذا، قطفتُ الأرواحَ من جميعِ الأزهارِ، ومِنَ اللّحظاتِ العابرةِ لكلِّ الأناشيدِ التي تصدحُ بها جميعُ الطيّورِ نسجتُ أبديّةً وبَوَاراً. جالساً في نافذةِ حياتي ناسياً أنّني كنتُ حيّاً، أنّني موجودٌ، شرعتُ في نسجِ أكفانٍ أكفّنُ بها سأمي، وأرديةِ كتّانٍ طاهرةٍ لمذابحِ صمتي.
وإنّني أقدّمُ إليكِ هذا الكتابَ لأنّني أعرفُ بأنّه سيكونُ جميلاً وبلا طائلٍ على حدٍّ سواءٍ. إنّه لا يهدي إلى شيءٍ، ولا يبشّرُ بشيءٍ، ولا يثيرُ وجداناً. إنّهُ جدولٌ يجري في جحيمِ رمادٍ تنثرهُ الرّيحُ؛ رمادٍ لا يُخصِبُ ولا يَعيثُ فسادًا- لقد وضعتُ روحيَ كلَّها في صُنعهِ، ولكنّني لم أكُن أفكّرُ في ذلكَ حينئذٍ، وإنّما في نَفْسي الحزينةِ وفيكِ فحسبُ؛ نفسي ونفسكِ اللّتين لا أحدَ.
ولأنّ هذا الكتابَ عبثيٌّ، فإنّني أحبّهُ؛ ولأنّه بلا طائلٍ فإنّني أرغبُ في أن أهبَهُ إليكِ، ولأنّه لا طائلَ مِن الرّغبةِ في منحهِ إليكِ، فإنّني أعطيهِ على أيِّ حال . . .
صلِّ مِن أجلي حينَ تقرأينَهُ، أنعمي عليَّ بحبّكِ لَهُ ثمّ انسيهِ كما نسيتُ تلكَ النّسوة، مجرّدَ أحلام لم أعرفْ البتّةَ كيفَ أحلمُها.

يا بُرجَ رغائبي الصّامتَ، فَلْيَكُنْ هذا الكتابُ ضَوْءَ القمرِ المتحوّلَ في ليلِ السّرِّ العتيقِ!
يا نهرَ النّقصانِ المؤلمِ، فَلْيَكُنْ هذا الكتابُ قارباً يطوفُ على غيرِ هُدى في مياهكِ ثمّ ينجرفُ إلى قاعِ بحرٍ لَمْ يُحلَمْ بهِ بَعْد.
يا صفحةَ أرضِ الاغترابِ والهجرانِ، فَلْيَكُنْ هذا الكتابُ كتابَكِ كمثلِ ساعتكِ، وَلْيَسْمُ بكِ كما تفعلُ السّاعةُ الأرجوانيّةِ المحتومة.
نهرٌ أبديٌّ يجري أسفلَ نافذةِ صمتي. أستطيعُ أن أرى الشاطئَ الآخرَ دوماً، ولا أعرفُ لِمَ لا أحلمُ بأنّني هناكَ، مختلفاً وسعيداً. ربّما لأنّكِ تُواسينَ فحسبُ، تترنّمينَ كي أنامَ فحسبُ وتُمرّخينَ وتُقدّسينَ فحسبُ.
أيَّ قُدّاسٍ أبيضَ تُقاطعينَ كي تُرسلي إليَّ بركةَ أن تجعليني أرى بأنّكِ موجودةٌ؟ وفي أيِّ دَوْرٍ في هذا الرّقصِ المتلوّي تتوقّفينَ، والدَّهرُ معكِ، لتجعلي من توقُّفكِ جسراً إلى روحي ومِن ابتسامَتكِ أرجوانَ ردائي؟
يا بجعةَ القلقِ المنظومِ إيقاعاً، ويا قيثارةَ السّاعاتِ الأبديّةِ، ويا قيثارَ الأحزانِ الخُرافيّةِ المُتردّدَ- أنتِ المُنتظَرةُ والضّائعةُ، يا الّتي تُعانِقُ وتجرحُ على حدٍّ سواءٍ، ويا الّتي تُموِّهينَ مسرّتَنا بالألمِ الذّهَبِ وتُكلِّلينَ حُزنَنا بالوردِ.
أيُّ إلهٍ أوجدَكِ، وأيُّ إلهٍ أبغضَهُ الإلهُ الذي أوجدَكِ؟
أنتِ لا تعرفينَ أو حتّى تعرفينَ بأنّكِ لا تعرفينَ، أنتِ لا تريدينَ أن تعرفي أو ألاّ تعرفي. لقد جرّدتِّ حياتَكِ مِن غايتِها، وطوّقتِ حضورَكِ بهالةِ الوهمِ، وكسوتِ نَفْسكِ بالكَمالِ واللاّتجسُّدِ، حتّى لا تقدرَ السّاعاتُ أن تُقبِّلَكِ، أوِ الأيّامُ أن تتبسّمَ إليكِ، أو أن تراكِ اللّيالي رافعةً القمرَ في راحتَيْكِ حتّى صارَ زَنبقةً كأنّهُ.
يا حُبّي، انثُريني معَ البتلاتِ عن وردكِ الأمثَلِ، زنابقكِ الأكمَل، بتلات الأقحوانِ التي يفوحُ منها نغمُ اسمكِ.
سأميتُ حياتي فيكِ، يا البتولةَ التي لا تنتظرُ عناقاً، ولا تبحثُ عن قُبلةٍ، ولا غايةً ترومُ.

25574

صفحة ضمّها صندوق خشبي ضخم، معظمها مكتوب بأقلام، والباقي على آلة كاتبة.

خزانة معرفة «تهاجر» بين جحيم محاكم التفتيش ونار التعصب

مخطوطات أندلسـية تعود من تمبكتو إلى طلـيطلة

بقلم: الدكتور عبد الهادي سعدون

تحتضن إسبانيا مجدداً خزانة المخطوطات العربية الأندلسية التي هاجرت من طليطلة حتى تمبكتو في مالي في القرن الخامس عشر الميلادي، خوفاً من الحروب ومحاكم التفتيش، لتعود مرة أخرى إلى طليطلة بعد رحلة قرون طويلة خوفاً من الحروب والتهديدات في تمبكتو القرن الحادي والعشرين.

ولعل المفارقة في الخروج من طليطلة ورجوعها لها يقع تحت طائلة التهديد والحروب والتعصب الديني. كما أن الخيط الجامع في هذه الرحلة الطويلة لخزانة مخطوطات عائلة القوطي والمعروفة عالمياً باسم "مكتبة تمبكتو" تعود لأفراد الأسرة نفسها، والتي بدأها الجد الأول للعائلة زياد بن علي القوطي، لتعود على يد حفيده الباحث الموسوعي إسماعيل حيدرة.

لقد كانت رحلة مخطوطات عائلة القوطي الأندلسية من مدينة طليطلة هروباً من محاكم التفتيش الإسبانية البغيضة لتمر بمدن ودول عربية وإسلامية عديدة منها دمشق وبغداد والمغرب حتى وصولها النهائي إلى دولة مالي الأفريقية واستقرار جد العائلة رفقة خزانة مخطوطاته النفيسة في مدينة تمبكتو، لتكون رمزاً إنسانياً وتاريخياً لهذه المدينة. لكن

الأحداث الخطيرة التي مرت بها مالي عام 2012، أجبرت آخر أحفاد تلك العائلة وهو الباحث إسماعيل ديادي حيدرة المولود في تمبكتو، في العام 1957، على الهرب رفقة مكتبة خزانة تمبكتو إلى أوروبا ليمر في منفاه الإجباري بين سويسرا وفرنسا قبل أن يستقر نهائياً في إسبانيا، إذ يخطط لإنشاء مكتبة عالمية ومتحفاً يضم كل المخطوطات والكتب في مكان ثابت، هو مدينة طليطلة نفسها، مدينة أجداده الأولى والتي يعود لها على أمل أن تجد مخطوطات تمبكتو مستقراً ثابتاً.

المكتبة تضم من مخطوطات وكتب وخرائط ووثائق تاريخية بحدود 12 ألف مجلد، والتي من بينها مخطوطات عربية وإسلامية عددها يفوق الـ 3000 مخطوطة، وهناك أيضاً 2500 مخطوطة في مواضيع ثقافية وأدبية وعلمية عربية كلاسيكية، وبحدود الـ 300 مخطوطة لمؤلفين أندلسيين، وما لا يقل عن 150 مخطوط لمؤلفين مسيحيين ويهود في مجال الدين والتجارة. لكن أهم آثار هذه المجموعة نسخة من المصحف الكريم تعود إلى العام 1198 ميلادية، تم نسخها على يد النساخ والخطاط الأندلسي المعروف ابن غطوس، محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري، كان قد حصل عليها الجد الأعلى للعائلة إثناء مروره بمدينة سبتة أثناء ترحاله ومروره بمدن الأندلس، واستقراره النهائي في تمبكتو.

رحلة المخطوطات من إسبانيا إلى أفريقيا

في عام 711، حسب المصادر التاريخية، اجتمع اتباع الملك ويتيزا وأبناؤه وشقيقه أوباس كاهن إشبيلية، مع المسلمين المرابطين عند الحدود ليسهلوا لهم فتح إسبانيا القوطية آنذاك. ومنذ ذلك التاريخ تعتبرهم بعض المصادر خونة للأرض الإسبانية. وفي فترة الأندلس عرفوا ببني القوطي أو بني القوطية، والكثير منهم تقلد مناصب حكم ممثلاً لجماعات المولدين في إشبيلية وقرطبة وطليطلة.

لقد شكّل آل قوطي أوائل المجاميع الإسبانية باعتناق الإسلام والكثير منهم وصل إلى مراتب عليا في الجانب الثقافي والأدبي. من بين هؤلاء يتم ذكر حافظ القوطي (القرن الحادي عشر) وهو مترجم زبور داوود، وابن القوطية (977) مؤلف كتاب افتتاح الأندلس، أو سليمان القوطي (1149)، وبعد ذلك، القاضيان علي بن زياد القوطي (طليطلة 1468) ومحمد ابن القوطية كورتيس دي لا فرونتيرا (1492).

في عام 1467 تواجه المسلمون واليهود والمسيحيون القدامى في مدينة طليطلة في حرب مفتوحة للسيطرة على المدينة. ونتج عن هذه المواجهات مع حلول عام 1600 حرق البيوت ونفي الإمام القاضي علي بن زياد القوطي عن الأندلس. وبخروجه من الأندلس، مر بمدن عدة، هي سبتة وفاس وصقلية والقاهرة وبغداد والقدس ودمشق، ثم عاد إلى أفريقيا ليستقر في العاصمة القديمة لمملكة غانا، أي غومبو (مالي) حيث تزوج الأميرة خديجة سيلا شقيقة أسكيا محمد سيلا الذي أصبح إمبراطوراً على المملكة في ما بعد. من هذه الزيجة يولد له محمود كعت وهو مؤلف كتاب "تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش" الذي يعاد طبعه تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" باعتبار الكتاب من الآثار الإنسانية الكبرى ضمن السلسلة الأفريقية. "كعت" كما هو بيّن تحريف لكلمة "قوطي" كما أشار محمود كعت نفسه.

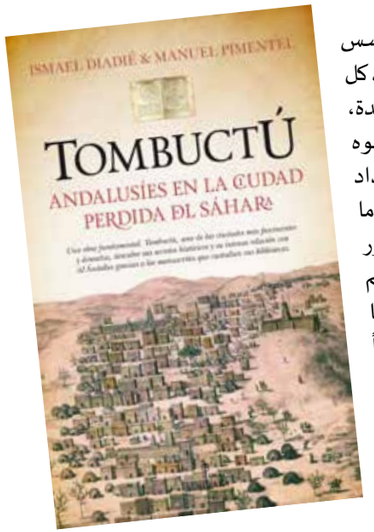

يعتبر محمود كعت مؤسس خزانة كتب آل كعت وقد وحد كل المخطوطات في مجموعة واحدة، وهي المجموعة التي جمعها أبوه من مدن طليطلة وفاس وبغداد ودمشق والقدس والقاهرة، وما وجده في مكتبة عمه الإمبراطور أسكيا محمد. أما اليوم فتضم خزانة كتب آل الكعت ما يقرب من 12714 مخطوطاً من بينها 7100 مخطوط تتعلق بإمبراطورية سونغاي والأندلس وآل قوطي. مقر المكتبة في تمبكتو (مالي) وقد أنشأ مقرها بتمويل من مقاطعة الأندلس والحكومة الإسبانية.

فكرة مشروع متحف

منذ عامين، بدأ وريث مكتبة مخطوطات تمبكتو الأندلسية بالتفكير بمشروع متحف في طليطلة، حيث سيضم معرضاً لآثار عائلة القوطي (بنو القوطي)، ورفوفاً متعددة

إسماعيل ديادي حيدرة:
وريث مكتبة تمبكتو

بلدي الحقيقي هو المكتبة وخزانة الكتب والمخطوطات

مخطوطة قرآنية للخطاط الأندلسي ابن غطوس

يعود تاريخ مخطوطة قرآنية ضمن مقتنيات خزانة المخطوطات الأندلسية، إلى عام 1198ميلادي، وقد اقتناها جد عائلة القوطي من مدينة سبتة. وتضم المخطوطة القرآنية 65 ورقة مكتوبة ومزينة بتزويقات ذهبية لا تقل عن 86 تشجيرة وتوريقة ومطرزة بالمينا الزرقاء، وقياسها الكلي 21 سنتمتراً طولاً و20 سنتمتراً عرضاً، وهي مغلفة بجلد مدبوغ مزين بنقوش تقليدية.

وقام بنسخ المخطوطة الخطاط الأندلسي الشهير ابن غطوس، محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الانصاري، الذي ولد في مدينة بلنسية، ولم تعرف سنة ولادته، ودفن في بلنسية عام 1213 ميلادية. وكان يخط عناوين السور القرآنية مذهّبة بالخط الكوفي الأندلسي المسوّر، ويكتب آياتها بالخط الأندلسي اللين بمداد بنيّ، ودرج على استخدام ألوان محددة للشكل والنقط؛ فالشدّ والجزم باللون اللازوردي، وإشارات التشكيل الأخرى بالأحمر، وهمزة القطع بلون برتقالي، وهمزة الوصل بالأخضر. وقد عرف عنه كثرة خطوطه وتزييناته في نسخ المصاحف، وقدرته على ابتكار خطوط ونقوش خاصة به وحده. وكان عالماً جليلاً أنصرف لأمور الدين والتأليف، وقد أخذ على نفسه ألّا يعمل إلا بنَسخ وتذهيب المصاحف الكريمة. ولمعرفته الواسعة وشهرته العريضة، ورد ذكره في الجزء الثالث من كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي.

تضم مخطوطات أصلية تبتدئ بنسخة للمصحف الكريم تعود للعام 1198 ميلادية، والتي تم نسخها في مدينة سبتة، وصولاً لمخطوطات تعود للقرن التاسع عشر، من بينها مؤلفات علي بن زياد القوطي وولده محمود كعت والإمبراطور أسكيا محمد. والمتحف سيضم فضاء مخصصاً للكتب والوثائق المتعلقة بمدينة طليطلة خلال الحكم العربي. كذلك سيكون فضاءً مفتوحاً لنشاطات ثقافية مختلفة من بينها مؤتمرات وندوات دولية عن آل القوطي وطليطلة الأندلسية الإسلامية.

وبمناسبة مرور 550 عاماً على وصول بني القوطي إلى أفريقيا، يخطط الباحث والمفكر وآخر أحفاد

حفيد الطليطلي علي بن زياد

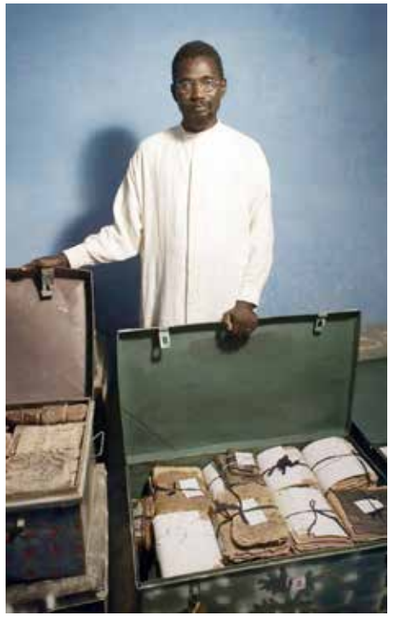

ولد إسماعيل ديادي حيدرة في تمبكتو (مالي 1957). وهو مؤرخ وشاعر ومختص بعلاقات التعاون الدولي، ويعتبر المتحدث الرسمي لعائلة القوطي، إذ أنه آخر أحفاد وورثة الشخصية التاريخية المعروفة الطليطلي علي بن زياد القوطي. وهو اليوم رئيس مؤسسة خزانة القوطي وعضو مؤسسة سيتيز أوف كونسينس.

حاز لقاء عمله المكتبي على الاعتراف الدولي بنيله ميدالية مدينة طليطلة الذهبية وميدالية مدينة طريفة الإسبانية، لجهوده في الحفاظ على إرث عربي إنساني، متمثل بمكتبة تمبكتو المعروفة ومخطوطاتها الثمينة. بعد أن عمل لفترة طويلة على تأسيس مكتبة وخزانة عائلة القوطي في مدينة تمبكتو وجعلها مزاراً عالمياً لأهميتها التاريخية، وجد نفسه مجبراً بعد أحداث تمرد الجماعات الدينية المتطرفة في بلاده عام 2012، على الهجرة وطرق أبواب المنافي ما بين فرنسا وسويسرا، ليستقر أخيراً في إسبانيا، ما بين الجنوب ومدينة طليطلة، وقد حمل على عاتقه الحفاظ والتعريف بخزانة كتب ومكتبة تمبكتو التي ورثها عن أجداده الأندلسيين.

العائلة، إسماعيل حيدرة بتأسيس متحف خزانة آل قوطي للمخطوطات الإسلامية في مدينة طليطلة الإسبانية، بحيث تشمل رؤية تاريخية متكاملة عن بني القوطي والفترة الإسلامية التي عاشوها في مدينة التعايش الثقافي والديني. ويقول إسماعيل حيدرة "أنه اليوم وفي هذه المدينة (طليطلة) يوجد متحف للسفاردين اليهود وكاتدرائية مسيحية كبرى، ولا يوجد أثر لمؤسسة تجسد أزمنة الأندلس في طليطلة، ما يؤكد أهمية تواجدها خدمة للإنسانية والحوار السامي بين الثقافات والأديان ضمن هذا الإطار، ولتسليط الضوء على أهمية ما صنعه بنو القوطي المسلمون الأندلسيون تاريخياً".

التعريف بخزانة حضارية

إسماعيل ديادي حيدرة رئيس مؤسسة خزانة القوطي، هو اليوم بمثابة الحافظ والمسؤول عن هذه الخزانة المعرفية والتاريخية والحضارية المهمة، وهو كاتب وشاعر وباحث أكاديمي يعيش اليوم في جنوب إسبانيا، بعد هروبه من مالي منفياً بعد التمرد الذي حدث في بلاده عام 2012 وسقوط تمبكتو ومدن عديدة بأيدي المسلحين، ما جعله يسارع بحمل الإرث العائلي من مخطوطات تمبكتو الثمينة ليصل إلى أوروبا، متنقلاً بين بلدانها حتى وجد لها مكاناً في إسبانيا.

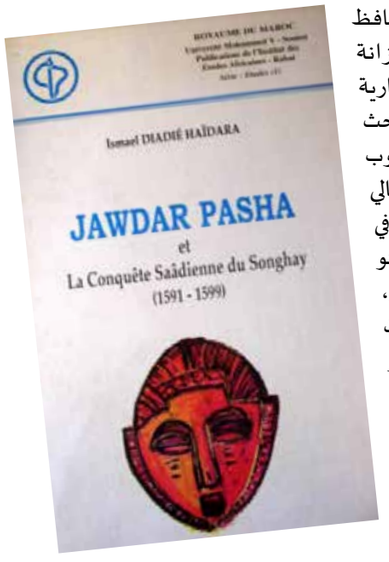

ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف عن التعريف بخزانة كتب تمبكتو سواء في من مؤلفاته عن مكتبة تمبكتو وما يمت لها بصلة، الكتب: "آخر القوطيين ومكتبة تمبكتو" 2003، و"إسبان آخرون" 2004، و"يوميات مكتبي في تمبكتو" 2012.

الأوضاع المتدهورة في مالي، أجبرت إسماعيل حيدرة وخزانة المخطوطات على حياة المنفى من جديد، لأنها كانت عرضة للحرق والدمار على أيدي جماعات التعصب الديني في بلاده.

البحث عن منقذ

تنتظر خزانة مخطوطات تمبكتو الأندلسية منقذاً لها، لتواصل حياتها، بوصفها كنزاً معرفياً عربياً يهم الإنسانية، ويأمل وريث المكتبة التي تعود إلى خمسة قرون، الباحث والشاعر إسماعيل ديادي حيدرة بإنشاء متحف للمخطوطات، فضلاً عن تنظيم معارض لها في مختلف دول العالم للتعريف بمنجزات الحضارة الأندلسية. ويقول "يسعدني لو أجد من يهتم بمكتبة المخطوطات للحفظ عليها شاهداً حضارياً وكنزاً معرفياً، والكتابة عنها باللغة العربية، لأنها لغة أجدادي الأولين، ولغة معظم مخطوطات خزانة مكتبة تمبكتو الأندلسية".

محاضرات وكتب ومعارض، وكان آخرها معرض أقيم في مدينة طليطلة. كما أنه نشر ما لا يقل عن أربعة كتب في هذا المجال، منها كتاب عن إنقاذه للكتب والمخطوطات التاريخية بعنوان "يوميات مكتبي في تمبكتو" عام 2012.

في لقائه للتعريف بكتابه عن تمبكتو وعن خزانة المكتبة وأهدافها المستقبلية، يقول إسماعيل حيدرة إن "العمل ليس سهلاً مع إرث يحتاج إلى مؤسسات كبرى لتديمه وتحافظ عليه"، مضيفاً "هنا تاريخ يعود لأكثر من خمسة قرون لمنفى مكتبة بأفكارها ومحتوياتها، ولا بد أن تجد لها في النهاية مكاناً آمناً، بعيداً عن التناحر والتنازع والملاحقات لأغراض سياسية أو دينية. من هنا بعد وصولنا إلى إسبانيا، عملنا على إنشاء شبكة عالمية للتضامن مع تراث هذه المكتبة الإنسانية وخزانة مخطوطاتها الثمينة".

لقد أخذ وريث المخطوطات الأندلسية في تمبكتو على عاتقه التعريف بالكنز المعرفي الإنساني، إذ يعد نفسه جزءاً من ذاكرة هذه المكتبة المتنقلة، مؤكداً "بلدي الحقيقي اليوم هو المكتبة وخزانة الكتب، ولا شيء أثمن عندي من الدفاع عنها وعن كل ورقة من أي مخطوط فيها، وهذا ما عمله أبي طوال سنين بالحفاظ عليها وزيادتها، وما أقوم به اليوم بعد رحيل أبي. لقد عشت من أجلها، والحق يقال إن كل عائلتي عاشت من أجلها ومن أجل كتبها الكثيرة. في هذه المكتبة ذاكرة أهلي وناسي، ذاكرة أجيال وبشر على مر قرون طويلة. هي ذاكرة الإنسانية نفسها".

وعن آماله وتطلعاته، يجيبنا بأنه يأمل إيجاد الدعم لمشروع متحف ثابت لخزانة المخطوطات الأندلسية. ويقول "ربما تكون طليطلة مركز هذا المتحف، لطالما أن المدينة تفتقر لمتحف عربي أو إسلامي، في حين توجد مراكز يهودية ومسيحية معتبرة فيها". وهذا بحد ذاته هدفه للأعوام القادمة، وهو لا يرغب التوقف عند المقتنيات الحالية التي تضمها الخزانة من كتب ومخطوطات، بل يأمل في أن يستمر مدّها بمخطوطات ووثائق جديدة أخرى، قائلاً "هذه المكتبة تعود إلى ما لا يقل عن 546 عاماً، وهي الأعوام نفسها التي شهدت الترحال والهرب والتحوّل والانتقال وتغيير الأمكنة، كل ذلك لم يمنع أفراد الأسرة من تجميع المخطوطات وإثراء الخزانة بمقتنيات جديدة في ظل ظروف سيئة ومراحل شديدة الصعوبة والتعقيد والخطورة من تاريخ مالي، لذا لا بد من الاستمرار برفدها ودعمها والحفاظ عليها يوماً بعد آخر".

معظم المخطوطات بالعربية

يذكر إسماعيل حيدرة أنه كان يتمنى لو بقيت المكتبة في تمبكتو وبلده مالي، لكن الأوضاع المتدهورة هناك أجبرته هو وخزانة المخطوطات على حياة المنفى من جديد، لأنها كانت عرضة للحرق والدمار على أيدي جماعات التعصب الديني في بلاده. لكنه، على الأقل، هنا في إسبانيا اليوم يجد المكان المناسب للحفاظ عليها سليمة حتى إشعار آخر. ويتابع أن كل ما كتبه من كتب بحثية وتوثيقية عن تمبكتو وتاريخ المكتبة لا يكفي، إذ تتطلب تمبكتو بوصفها خزانة المخطوطات العربية والإسلامية المزيد من الدراسات للإحاطة بتراثها العظيم وأهميته. ويشير إلى أن كتبه تعد محاولات للتعريف بخزانة المخطوطات، سواء باللغة الإسبانية أو بلغات أخرى. ويؤكد الباحث والمكتبي والشاعر إسماعيل ديادي حيدرة "يسعدني لو وجدت من يهتم بمكتبة المخطوطات، وبالكتابة عنها باللغة العربية، لأنها لغة أجدادي الأولين، ولغة معظم مخطوطات خزانة مكتبة تمبكتو الأندلسية".

12714

مخطوطة تضمها خزانة الكتب، من بينها 7100 مخطوط تتعلق بإمبراطورية سونغاي والأندلس وآل قوطي.

نسخة العام 1623 يصل سعرها إلى 3,5 ملايين جنيه إسترليني

البحث عن مخطوطات شكسبير المسرحية

بقلم: الدكتور هاتف جنابي

لم يحظَ كاتب مسرحي في العالم بهذا القدر من الاهتمام كالذي حظي به وليم شكسبير (1564-1616) بعد رحيله، إذ يعدّ، بلا منازع، أحد أعظم كتاب المسرح ومصلحيه على الصعيد العالمي، واحتل المقام الأول في المسرح الإنكليزي. ولا أحد يعرف حتى الآن هل وليم شكسبير هو الذي دفن حقاً في قبره أم هو شخص آخر. كان شكسبير شاعراً وكاتباً مسرحياً وممثلاً موسراً بفضل كتاباته وتمثيله وحصته في موارد مسرح "غلوب". ترك بعد موته 38 مسرحية، وربما أكثر، بالإضافة إلى 154 قصيدة "سونيتة" تمثل ما كتبه من شعر، وأعمالاً أخرى. المسألة التي لا تقبل اللبس في أوساط المتخصصين في الموضوع الشكسبيري هي أنه لم يعثر له على أي مخطوطة من مخطوطاته حتى اليوم.

هناك مبدعون ينساهم التاريخ بعد رحيلهم، أما وليم شكسبير فتعاظمت شهرته بعد موته. صار له حضور ليس في بلاده فحسب بل خارجها أيضاً، بحيث لا يمر موسم مسرحي في العالم بدون عرض إحدى مسرحياته أو أكثر. حتى أن بعض مخرجي المسرح والسينما أنتجوا للمسرح والسينما عروضاً وأفلاماً تستند على مسرحيات شكسبير، فيها الكثير من التأويل والتحوير، إضافة إلى توظيف عنصر السينوغرافيا بصورة أكبر من ذي قبل وهي إحدى سمات المسرح المجتهد المعاصر. هناك قصص وروايات كان شكسبير أو أحد أعماله عمودها ويكفي التذكير برواية "شيفرة شكسبير" للكاتبة الأميركية جنيفر لي كاريل (2007).

كما أن شكسبير حاضر في الثقافة العربية من خلال ترجمته أو عرض بعض أعماله على المسارح العربية. وهو حاضر في اللغة العربية إذ تعدد مترجموه منذ ترجمة مسرحيته "ماكبث" سنة 1900 التي أنجزها كل من

إسكندر جرجس وعبد الملك إبراهيم، مروراً بترجمة أحمد عفّت "ماكبث" (1911)، وترجمة أحمد زكي أبو شادي "العاصفة"، وترجمة خليل مطران "تاجر البندقة" (1922) وسواهم، وبترجمات أكثر دقة لكل من الكاتب والمترجم الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا (1920-1994) حيث ترجم سبع مسرحيات شكسبيرية، بدءاً من "هاملت" (1960) ثم مسك الختام "الليلة الثانية عشرة" (1989)، إضافة إلى السونيتات (عشر سونيتات) (1947)، أما الترجمة الكاملة لها فقام بها الشاعر المصري بدر توفيق (1988). بعد ذلك ظهرتْ ترجمة دقيقة أيضاً للشاعر العراقي الدكتور صلاح نيازي لمسرحيتين هما: "ماكبث" (2000) و"هاملت" (2008)، كما جاء في كتاب "شكسبير في اللغة العربية، دراسة ببليوغرافية"، للدكتور محمود الشتيوي (1993). ولا ننسى تجربة الفنان سامي عبد الحميد وعرضه "هاملت عربياً"(بغداد، 1974)، و"هاملت" للمخرج صلاح القصب (بغداد، 1980)، أو "مؤتمر هاملت" (2002) للمخرج سليمان البسام (شاهدت العرض في مدينة وارسو). كما خصص مهرجان قرطاج الدولي في دورته الثامنة عشرة برنامجاً يخص وليم شكسبير بمناسبة مرور أربعة قرون على رحيله. ولا بد من الإشارة، هنا، إلى أن المخرجين العرب الذين اشتغلوا على عرض "هاملت" عرضوه بصورة مغايرة للأصل نوعاً ما، وفيه إسقاطات على الواقع العربي.

موضوعات السلطة والحب

تكمن أهمية الكاتب المسرحي في فرادته وإمكانية توظيف مسرحياته وإخضاعها لمنطق الأحداث

نُسخ المطوية الأولى

تقول أستاذة قسم دراسات شكسبير والدراما في جامعة أوكسفورد، الدكتورة إيما سميث، إن المعلومات المتوفرة تشير إلى طبع حوالي 750 نسخة من المطوية الأولى التي تضم أعمال شكسبير، والصادرة سنة 1623، لكن لم يبق منها قيد التداول سوى 230 نسخة.

وعلّقت على النسخة التي اكتشفت سنة 2016، وبعدما تفحصتها بأجزائها الثلاثة وتأكدت أنها حقيقية، "وجدنا مطويّة أولى لم نكن نعرف بوجودها".

والعصر. هناك موضوعات خالدة في نتاج شكسبير تتعلق بالسلطة والاستبداد والحكم والحب والبغض وتقاطع مصائر الأفراد والجماعات، وهذه كلها حاضرة في قاموس الحياة البشرية في كل زمان ومكان. كلما كان الكاتب حيوياً ومطواعاً لمنطق الزمن وأحداثه ومتطلباته اتسم إبداعه بالبقاء، وهكذا هو الحال مع شكسبير. ولهذا نرى أعماله حاضرة في كل زمان ومكان تقريباً، إضافة إلى سند المؤسسات الإنجليزية والداعمة لها محلياً وعالمياً.

في أبريل/ نيسان سنة 1989 التقيتُ الأستاذ الأكاديمي الناقد والمترجم الأميركي، البولندي الأصل، يان كوت (1914-2001) القادم من أميركا. بعد الانتهاء من محاضرته في جامعة وارسو التي أدارها صديقه أستاذي في الأدب المسرحي الدكتور رومان تابورسكي، قلت له إن كتابه "شكسبير معاصرنا" الصادر عام 1965 قد صدر باللغة العربية بترجمة الروائي الناقد والمترجم جبرا إبراهيم جبرا، وأعطيته نسخة من عرض صحافي له. فرح وقال لي: "سَلمْ لي على جبرا، وقلْ له، إنني بانتظار نسخة من الترجمة". لم يترجم جبرا الكتاب المذكور كاملاً، لكنه قدّم خدمة جُلّى للثقافة العربية. ترجم الكتابُ إلى أكثر من تسع عشرة لغة وكان من أكثر مؤلفات كوت نجاحاً في الخارج.

كانت قراءة يان كوت لشكسبير جديدة حيث وجد في مسرحياته المأساوية على الخصوص تعبيراً عن صراع الأفراد وكيف أن الخوف، المعاناة، الخيانة، الصراع حول السلطة، والاستبداد تولد بمرور الوقت تأزماً ومأساوية وردود فعل درامية وسط الناس، وقد تقود إلى تحولات كبرى. بدأ اهتمام يان كوت بشكسبير في أعقاب الحرب العالمية الثانية، واستمر حتى موته. لقد فتح يان كوت أمام المسرحيين الباب واسعاً للاجتهاد في تأويل مسرحيات شكسبير وفقاً لمنطق الأحداث والعصر وجعلها معاصرة تماماً.

شكسبير أمام الجمهور

كان يُنظر إلى المسرحية على أنها عمل أدبي حتى تغيرت هذه الفكرة التقليدية في النصف الثاني من القرن العشرين بفضل مصلحي المسرح الطليعيين. يرى بعض النقاد أن شكسبير كان يدرك حجم الأميّة في بلاده آنذاك، حتى أن المسرح كان يرفع علماً في إعلاناته أثناء كل عرض حيث يشير كلٌّ منها إلى طبيعة المسرحية المراد عرضها. كان اللون الأسود يدل على المأساة، والأبيض على الكوميديا، والأحمر يدل على المسرحيات التاريخية. ويبدو لنا أن محدودية الطبع والنشر وتكاليفه آنذاك (كان الورق يكلف ما نسبته 60 إلى 70 % من سعر التكلفة) إضافة إلى رغبة شكسبير ومن عمل معه في أن تمر مسرحياته بمختبر التجريب فالتنقيح، كل ذلك أخّر نشر نتاجه بعد تأليفه مباشرة ولربما بقي المفقود منها في أدراج المسرح الذي تعرض إلى الحرق في ما بعد. وإلا فأين هي بعض أعماله المنشورة أثناء حياته؟ وعليه فقراءة مسرحياته ناهيك عن طباعتها كان محفوفاً بالتكاليف وعدم القراءة ما لم ترَ النور مباشرة بأشخاصها وأحداثها أمام الجمهور. ولذلك كان وجود مكان تعرض فيه المسرحيات من الأهمية على صعيدي نشر المعرفة والتثقيف من جهة، وإعطاء النص

الأدبي المسرحي حياة خارج الورق. وهو شهادة حية على أن النصوص لن تضيع سواء نشرت أو لم تنشر، والدليل على ذلك أن مسرحيات شكسبير لم تُجمع كاملةً إلا بعد موته.

أصبح شكسبير مساهماً بنسبة تزيد قليلاً على 12% في تأسيس "مسرح غلوب" في لندن الذي قام به الأخوان ريشارد وكاثبيرت بيربيج في العامين 1597 و1598. وبدءاً من سنة 1599 كانت تعرض فيه مسرحيات كل من شكسبير، وجون ويبستر، وبن جونسون. كما مثّل شكسبير فيه بعض الأدوار كذلك. كان ريعُ المسرح متنامياً من خلال الإحصائيات التي تناولت هذا الجانب ما يدل على تزايد إقبال الجمهور على مشاهدة ممثليهم وشخصياتهم في الواقع العملي. إن وضع شكسبير مسرحياته على المحك أمام الجمهور أدّى باعتقادنا إلى تنقيحها وتطويرها باستمرار وحققت له شهرة واسعة، وهكذا بقيتْ لدى مؤلفها فترة حتى نضجتْ كما هو الحال مع معظم كتاب المسرح والمخرجين أو الممثلين الذين طوّعوا أعمالهم من خلال عملهم المباشر في المسرح.

قائمة مخطوطات

نشر موقع بورصة "كاتاويكي" للأشياء الثمينة، وهو ألماني الأصل، يصدر بعدة لغات قائمة بالكتب الأغلى في العالم، ولا يقصد الموقع الكتب المعاصرة. إذ جاءت نسخة من المطوية الأولى الصادرة سنة 1623 التي تضم أعمال شكسبير، في الترتيب الثامن في القائمة، وبسعر يتراوح ما بين مليونين ونصف المليون إلى ثلاثة ملايين ونصف المليون جنيه إسترليني، أو أكثر حسب جودة النسخة.

ويذكر الموقع أن أحد مؤسسي مايكروسوفت، باول ألين، اقتنى إحدى هذه النسخ سنة 2001 بخمسة ملايين وستمائة ألف يورو. بعدها باعتْ جامعة أوكسفورد نسختها من المطوية الأولى بثلاثة ملايين ونصف المليون جنيه إسترليني. أما "طيور أميركا" التي كتبنا عنها في العدد الخامس عشر من مجلة "الناشر الأسبوعي" فاحتلت الترتيب السادس في القائمة، حيث بيع أحد أجزائها الأربعة سنة 2010 بمبلغ عشرة ملايين وثمانمائة ألف يورو.

واحتلت "مخطوطة لَسْتَر" لمؤلفها ليوناردو دافنشي المعروفة أيضاً بـ "مخطوطة هامر" المركز الأول بسعر 29 مليون يورو. وتتألف المخطوطة من 72 ورقة تشمل ملاحظات وآراء المؤلف في علم الفلك، وبهذا فهي تعبير عن طبيعة تفكير وعقلية دافنشي أحد كبار أعلام عصر النهضة في أوروبا. بينما احتلتْ "حكايات الشاعر بيدل" وهي قصص أطفال للكاتبة الإنجليزية ج. ك. رولينغ المركز العاشر بسعر ثلاثة ملايين وستمائة ألف يورو.

المطوية الأولى 1623

نظراً لعدم وصول أو توفر أي مخطوطة من مخطوطات شكسبير، ولأن مؤلفاته صدرت بعد موته بسبع سنوات، فإننا أمام واقع لا يمكننا تجاوزه، متمثلاً بما صدر استناداً إلى الأصل. وعليه فهذه المطوية لعبتْ دوراً مزدوجاً باعتبارها مطبوعاً وأصلاً.

مقبرة أعمال شكسبيرية

تم العثور على نسخة من مسرحية "تاريخ كاردينيو" الكوميدية أو كما هي معروفة بـ "كاردينيو". وكانت معروفة فقط بفضل سنة عرضها في 1613. تنسب المسرحية إلى كل من شكسبير وزميله جون فليتشير، ويعتقد البعض أنها كانت عملاً مشتركاً لكلا المؤلفين. وهناك مسرحيته الأخرى المفقودة "القريبان النبيلان" التي طبعتْ سنة 1634. ويرى الباحث الدكتور برين هاموند أن "المخطوطات التي ذكر أنه يملكها الكاتب والناشر الإنجليزي لويس ثيبالد في القرن الثامن عشر، كانت موجودة في متحف كوفينت غاردن المسرحي الذي احترق سنة 1808 والذي صار مقبرة لبعض مسرحيات شكسبير".

والمطوية عبارة عن ورقة (قد تكون من الجلد أيضاً) أكبر من الأحجام المعتادة كانت تستخدم للرسم أو للكتابة فتطوى. يشار إلى أن بعض أعمال شكسبير قد طبعت أثناء حياته. وتذكر المصادر في خضم حديثها عن المطوية الأولى بأن بعض أعمال شكسبير قد صدرت بعدة طبعات كمطولته الشعرية "فينوس وأدونيس"، و"اغتصاب لوكريس" ومسرحية "هنري الرابع"، كما ذكرت إيما سميث، في كتاب "مطوية شكسبير الأولى أربعة قرون على الكتاب الأيقونة"، الصادر عن مطبعة جامعة أوكسفورد 2016. ما يعنينا في هذا المقام ليس ما أعاد نشره في مجلدين الباحث أنثوني جيمس وَستْ: (المطوية الأولى، جامعة أوكسفورد 2001؛ المطوية الثانية، مطبعة جامعة أوكسفورد، 2003)، بل المطوية الأولى ذات العبق التاريخي بطبعتها الأولى التي أصدرها زميلا وليم شكسبير (جون همنغز، وهنري كونديل)، طبقاً إلى النسخة الأصل لوليم وإسحق جاكارد (الإبن والأب) وبائع الكتب إد بلاونت، الصادرة سنة 1623 وتحتوي على 36 مسرحية من مسرحيات شكسبير البالغة 38 مسرحية.

تقول أستاذة قسم دراسات شكسبير والدراما المبكرة في جامعة أوكسفورد الإنجليزية، الدكتورة إيما سميث، إن الأخبار تشير إلى طبع حوالي 750 نسخة من المطوية الأولى، لكن لم يبق منها قيد التداول سوى 230 نسخة. وقد علقت إيما سميث على النسخة التي اكتشفت سنة 2016 في جزيرة بوت الأسكتلندية، قائلة كأول رد فعل لها على خبر العثور على النسخة المذكورة "نعم، هم يملكون الجحيم!". ولكنها أضافت "عندما تفحصتُ المطوية بأجزائها الثلاثة تأكدتُ أنها حقيقية. لقد وجدنا مطوية أولى لم نكن نعرف بوجودها".

بلدة سانتو مير

في العام 2014 نشرت وسائل الإعلام العالمية خبراً مفاده أنه تم اكتشاف نسخة من المطوية الأولى لأعمال شكسبير في بلدة سانتو مير الواقعة شمال فرنسا لتحتل رقم (231) في قائمة المنشور من تلك المطوية، حسبما ذكر المكتبي الفرنسي ريمي كوردينير "هذه هي النسخة رقم 231، والنسخة الأولى التي عثر عليها في العالم، والثانية في فرنسا... وتتألف من 36 مسرحية"، ويبدو أنها "دخلت البلدة بفضل اللاجئين الإنجليز الهاربين من الملاحقة آنذاك". وتملك مكتبة تلك البلدة الفرنسية 800 مخطوطة في مواضيع مختلفة، وفق موقع بوكليبز.

العثور على شكسبير

اللافت للنظر هو أن أهمية شكسبير وندرة نسخ المطوية الأولى، بالإضافة إلى سعرها الخيالي، تجعل البحث عنها هدفاً للباحثين والمغامرين ومحبي الشهرة واللصوص أيضاً. وقد نشرت صحيفة "ديلي ميل" في 19 يوليو/ تموز 2008 خبراً مثيراً بعنوان "العثور

على شكسبير" ذكرت فيه أن النسخة التي سرقت في سنة 1998 من جامعة دورهام البريطانية قد عثر عليها في مكتبة فولغر بواشنطن. وتعتبر مجموعة فولغر الشكسبيرية أكبر المراكز في العالم المتخصصة بأعمال شكسبير والتي تملك 82 نسخة من المطوية الأولى وأشعار شكسبير فضلاً عن الدراسات النقدية والأفلام الخاصة به. كما أنها تقدم فرصاً دورية عديدة للدارسين من كافة أنحاء العالم في هذا المجال. ويقدر سعر النسخة المذكورة 16 مليون جنيه إسترليني. وعلق رئيس جامعة دورهام، بيل برايسن، مؤلف العديد من الكتب عن شكسبير، بعد سماعه الخبر قائلاً "هذا خبر رائع ليس فقط لجامعتنا، وإنما للباحثين ومحبي الشاعر الإنجليزي في العالم".

هناك لغز حيّر الباحثين يتعلق بأعمال شكسبير، فالمفروض أن تشمل المطوية الأولى 38 مسرحية، لكنها اقتصرت على 36! يذكر أن شكسبير قد ألف أكثر من هذا العدد، لكن بعض أعماله لم تشملها المطوية الأولى، إما لأنها لم تكن متوفرة وقت جمع أعماله وطبعها، أو لأنها كانت من تأليف مشترك بين شكسبير وزملاء له في المسرح، وهذا كان أمراً معتاداً.

خطوط السيرة

الدكتور هاتف جنابي، شاعر وكاتب ومترجم وباحث أكاديمي، متخصص بالحوار بين الثقافات، ويعمل أستاذاً في قسم الدراسات العربية والإسلامية، في جامعة وارسو، منذ ثمانينات القرن الماضي.

ولد في العراق. خريج كلية الآداب، جامعة بغداد 1972، وكلية اللغات، جامعة وارسو 1979. ماجستير في الدراسات المسرحية المقارنة، جامعة وارسو 1979، ودكتوراه في الدراسات المسرحية المقارنة، جامعة وارسو1983.

عضو في اتحاد الأدباء العراقيين، عضو نادي القلم البولندي، وكان عضواً في هيئته الإدارية حتى أواخر 2003، ورئيساً للجنة الكتّاب المضطهدين، عضو في جمعية المستشرقين البولنديين.

نشرت أشعاره وأبحاثه وترجماته في عدد من أبرز المجلات والصحف العربية والبولندية والأميركية. كما ورد ذكره في أكثر من 20 موسوعة عالمية فكرية وشعرية، خصوصاً باللغتين الإنجليزية والبولندية. وكتبت أكثر من 30 دراسة عن الشاعر باللغات العربية والبولندية والإنجليزية والتشيكية والفرنسية.

صدر له أكثر من 15 مجموعة شعرية، وثمانية كتب مترجمة. كما تُرجم جزء من شعره إلى لغات عدة، وشارك في مؤتمرات ومهرجات عربية ودولية عدة. وترجم نحو 50 مؤلفاً بولندياً في الشعر والقصة والنقد والفكر، فضلاً عن ترجماته من اللغة العربية إلى البولندية.

حاز جوائز أدبية وتقديرية عديدة ذات طابع دولي، على أشعاره وترجماته، من بينها الجائزة الأولى للشعر العربي لسنة 1995 التي تمنحها جامعة أركنساس الأميركية، وجائزة أفضل ديوان شعري عن ديوانه "القارات المتوحشة" في مهرجان الشعر العالمي، بوزنان في بولندا في 1991. كما نال جائزة الشعر للعام 1997التي تمنحها مجلة "مَتافورا" الفصلية البولندية، وجائزة جمعية الكتاب والنقاد والفنانين البولنديين في مجال الترجمة للعام 2003، وجائزة "فيتولد هوليفيتش" البولندية للعام 2003، على أعماله الأدبية، وجائزة "يوم الشعر العالمي" بالتعاون مع اليونسكو، للعام 2005 على أعماله الإبداعية، وجائزة الإبداع لسنة 2011 الصادرة عن مؤسسة المثقف العربي في سيدني، استراليا.

الورّاقون يكتبون سيرة الحـبر المضيء

الشارقة- "الناشر الأسبوعي"

منذ أزمان بعيدة، حجز الورّاقون والنسّاخ والمعنيون بصناعة الكتاب العربي لأنفسهم مكاناً في الظل، مع أنهم كتبوا سيرة الحبر المضيء للقلوب والعقول، وكانوا ركناً من أركان عواصم عدة أنارتها الحضارة العربية المزدهرة، من دمشق وبغداد والقاهرة، وصولاً إلى الأندلس.

وحضرت أسواق الكتب في قلب تلك العواصم، وازدحمت بالحوانيت التي يتفنن الخطاطون والنسّاخ والمجلّدون فيها بخدمة تلك الصناعة، والتسابق في الفوز بكتاب ما، وإتاحته بأبهى حلّة لمن يقدرّون الكلمات، ويحرصون على ضم مجلد جديد إلى مكتبة قصورهم أو بيوتهم.

وفي الأندلس بشكل خاص، أسهم المهتمون بصناعة الكتب في تلك الحضارة العربية، إذ كانت الأندلس بيئة تحرّض على العلم والثقافة، فبذل أهلها الكثير لكي يقتنوا مؤلفاً بعينه، أو يجلبوا موسوعة كأغاني أبو الفرج الأصفهاني، إذ كانوا يرسلون وفودهم إلى المشرق لكي يحضروا ما تيسر من الكتب الفريدة التي ينشدون الحصول عليها، كي يضيفوها إلى مكتباتهم الأندلسية.

«الناشر الأسبوعي» تستعرض في هذه المساحة، خطوطاً عريضة من تلك الأيام الزاهرة من تراث المحابر العربية وأصحابها من ورّاقين ونسّاخ يوصفون بأنهم بمثابة جنود مجهولين، قدموا الكثير، ونقلوا المعارف والفنون في حلل بهيّة لتأخذ مكانتها الرفيعة بين أيدي القرّاء وفي رفوف المكتبات، وأسهموا في إثراء العقول، قبل زمن المطابع بقرون عديدة.

«الفهرست»

يحفل كتاب «الفهرست» لابن النديم بتراجم للورّاقين في المشرق والمغرب، ما يبرز المكانة التي احتلها هؤلاء في تراثنا العربي، ولذا استحقوا أن يجاوروا الكتّاب والأدباء والمؤلفين.

الجاحظ

في العصر العباسي، بشكل خاص، ازدهرت مهنة الوراقة، واتسعت صناعة الكتاب، خصوصاً بعد انتشار صناعة الورق، فانتشرت الدكاكين التي تعمل في خدمة الكتاب، وكان أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يكتري دكاكين ليلاً كي يبيت فيها، ويطالع الكتب حتى الصباح.

100

متجر ضمتها سوق الكتب عند بوابة البصرة في بغداد القديمة، إذ كان يرتادها المتعلمون من كل أنحاء العالم الإسلامي.

ماء الذهب

عملية طويلة، كانت تمر به صناعة الكتاب العربي، إذ كان العاملون به قديماً يبدأون بالنسخ ثم التصحيح والضبط والمراجعة، وأخيراً تأتي مرحلة الزخرفة والتفنن، والنقش على الإطار حتى بماء الذهب، كما كان يجري مع المصاحف الشريفة بشكل خاص، وكذلك في بعض الكتب النادرة.

قبل الطباعة

يصف الكاتب عيسى فتوح النُسّاخ بأنهم جنود مجهولون في عالم الورّاقة «نسخوا آلاف الكتب التي عمرت مكتبات العالم الإسلامي في قرطبة وبغداد والقاهرة ودمشق وبخارى وفارس واسطنبول قبل اختراع الطباعة».

مدينة بغداد المدورة في العصر العباسي

50

ورّاقاً ترجم لهم ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء».

170

امرأة أندلسية في الربض الشرقي من قرطبة كلهن كن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، كما ذكر صاحب كتاب «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» عبد الواحد المراكشي.

مجموعته «مكالمات تليفونية» نافذة على كتابة مغايرة في أميركا اللاتينية

روبرتو بولانيو يحطم صنم «الواقعية السحرية»

بقلم: الدكتورة عبير عبد الحافظ

نافذة رحبة لتأمل ظاهرة الكتابة المعاصرة في أميركا اللاتينية، يفتحها المشروع الأدبي للكاتب روبرتو بولانيو (1953 – 2003)، وتحديداً في مجموعته القصصية "مكالمات تليفونية" (1997)، إذ عمد توجهه الأدبي إلى تحطيم صنم "الواقعية السحرية"، كما أسهم الكاتب التشيلي في تأسيس ودعم التوجه الأدبي المجدد في أميركا اللاتينية من خلال نتاجه المتنوع في الشعر والرواية والقصة القصيرة على مدار حياته الأدبية القصيرة، وكان من مؤسسي حركة "ماكوندو" التي أطلّتْ في تشيلي أوائل التسعينات من القرن الماضي، واشتملت على عدد غير قليل من الكتاب اللاتينيين الشباب في ذاك الحين، واستمر تأثيرها لتتولد عنها كتابات أخرى في ما بعد، وتنبثق عنها مدارس مجددة في أدب أميركا اللاتينية وتحديداً الرواية والفن القصصي.

تنضم إلى بولانيو في هذا المضمار باقةٌ من الكتاب الطليعيين الذين عملوا في مضمار موازٍ، ومنهم مؤسسو حركة "كراك" وعلى رأسهم المكسيكي خورخي بولبي، وكريستينا ريبيرا غارثا وسانتياغو رونكاغليولو وبيدرو أنخل بالاو وغيرهم الذين جاءوا في صدارة هذا الجيل.

استند المشروع الأدبي لبولانيو على تعمد النزوح والإقصاء الذاتي للظاهرة التي عُرفتْ بـ "الواقعية السحرية"، تلك الحركة أو "العلامة" الأدبية التي تحولت إلى ما يشبه السلعة الترويجية ما بين دور النشر وأقلام النقاد. وفي هذا الصدد، يشير الكاتب المكسيكي خورخي بولبي إلى العداء المستحكم الذي دشنه بولانيو برفقة مجموعة من الكتّاب الطليعيين لهذه الحركة حتى إنه أطلق على ممارسته الأدبية في البحث الذي خصصه للكاتب التشيلي عنوان: "إعصار بولانيو" ويقول فيه:

"اعتاد بولانيو أن يخصص ساعتين يومياً لكفاحه المستمر ضد كتاب الواقعية السحرية، وذلك بعد أن يحتسي القهوة ويتناول شريحة من الخبز مع زيت الزيتون".

أكوان عامة وذاتية

أشار بوريس توماتشفسكي إلى الفرق ما بين الباعث "الموتيف" السردي والخطاب السردي،

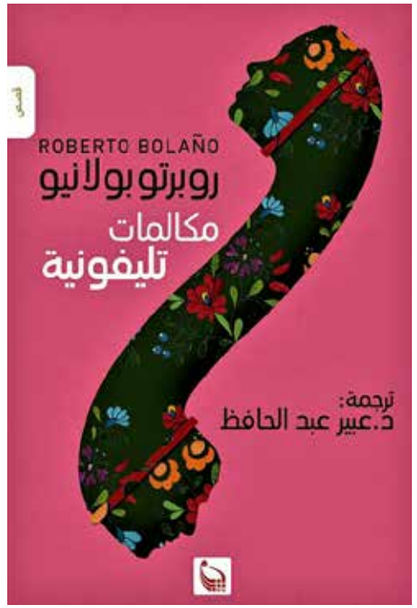

وبتأمل المجموعة القصصية التي تأتي في شكل متوالية قصصية سردية متتابعة لبولانيو يتكشف لنا عنصران رئيسان:

أولا: تعددية الموضوعات، وثانياً: تراكب البواعث السردية في بنية النص.

بهذا الشكل فإن السمات الأساسية لاستراتيجية بولانيو تستند إلى تفتيت الموضوع الرئيس لآلية السرد الذي يتشظى بدوره في عناصر الرواية "السوداء"، الإيروتيكية، السيرة الذاتية، والسياسية بين تفاصيل أخرى.

تجتمع كل هذه الخصائص في مجموعة بولانيو دون تعمد أي فصل خلال إدراجها في متن الكتابة. ويؤدي هذا بدوره إلى إثراء النص وإكسابه رحابة في المشهدية واتساع الرؤية التأويلية ومواكبة تعددية العناصر الكونية في المجال المتاح للعمل من جهة، ولوجهة نظر قارئ مشارف القرن الواحد والعشرين من جهة أخرى.

موضوعات الحكي عند بولانيو تتمثل كموزاييك يجمع ما بين العناصر المذكورة، وعلى رأسها دوماً السيرة الذاتية المراوغة وكشف تقنيات الكتابة، وعالم الروائيين والقصاصين السري، في أجواء لا تخلو من عنصري السخرية والتهكم اللاذع الواضحين.

> ينتمي روبرتو بولانيو إلى جيل الدكتاتورية التشيلية، ولا ينفصل مشروعه الأدبي عن شأن ومجريات الأمور في بلاده، إلا أن كتابته تشتمل على عوالم أخرى.

الكتاب المحبطون والكواليس

في القصة الأولى بالمجموعة "المدعو سنسيني"، يقدم الراوية البطل و"خيال الظل" لبولانيو معنى مزدوجاً لجانب السيرة الذاتية والسياسة:

"لا أعرف ما الذي جعلني أطلب من مجلس بلدية ألكوي عنوان سنسيني. كنتُ قد قرأتُ رواية له وبعض القصص القصيرة بمجلات أميركا اللاتينية، كانت الرواية من تلك الروايات القادرة على صنع جمهورها، وعنوانها أوجارتي". (مكالمات تليفونية - ترجمة عبير عبد الحافظ).

يعرض بولانيو هنا لقضية الكاتب الأرجنتيني المبعد سياسياً لويس أنطونيو سنسيني خلال حقبة الدكتاتورية، وتتعمق القصة في تفاصيل الجانب العائلي لهذا الكاتب، وتحديداً ابنته من خلال قصة حب افتراضية تربط الراوية بالفتاة التي لا يتاح له مقابلتها غير مرة واحدة. تتواصل صورة الكاتب المرتبك المحبط في سلسلة من القصص المتوالية لتتصدر المشهد مع تنوع في التناول وأولويات نواة الحكي في كلٍ منها، مثل قصة "هنري سمون لو برنس":

"وقعتْ أحداث هذه القصة في فرنسا بوقت قليل قبل الحرب العالمية الثانية واستمرت بعد انتهائها بقليل، يُدعى البطل لو برنس (...) وكان كاتباً، بالطبع كاتباً محبطاً، أي يتكسَّب من الصحافة الفرنسية الحقيرة في باريس، ويكتب قصائد رديئة، هكذا يصنفها الشعراء الرخيصون، بينما الجيدون لا يكلفون أنفسهم عناء قراءتها (...) من جهة أخرى اقتنع لو برنس من داخله أنه كاتب سيئ". (مكالمات تليفونية)

وتمتد صورة الكاتب اليائس على مدار المجموعة القصصية، سواء كان شكل بشكل مباشر أو مستتر، مثل المثال الآخر الذي تقدمه قصة "إنريكي مارتين".

تمتد هذه الصورة السلبية للكاتب لتشف عن مجتمع الكتابة بشكل عام: دهاليزه وأسراره، والمافيا غير المرئية التي تحكمه من الداخل. هذه المرة تعرض القصة للعلاقة المتواترة بين كاتبين هما (أ) و(ب)، هي قصة علاقة ضمنية غير نمطية، يؤلف الكاتب (ب) كتاباً يسخر فيه من (أ) ويعتقد أن (أ) يفهم تفاصيل اللعبة، وحين يشتهر (أ) يكتب نقداً يمتدح فيه رواية (ب) الأخيرة. في ذلك الوقت يشعر (ب) بالتوتر والخطر، ويقرر زيارة (أ)، يكتشف من جرَّاء الزيارة أنه ظل واهماً بقصة العداوة بينهما لمدة سنوات، وأنها لم تولد إلا بخياله:

"هذا الرجل يصغرني بعام واحد، ولكنه يبدو وكأنه أصغر مني بخمسة عشر عاماً أو أكثر. الخلاصة، لماذا بدا الأمر وكأننا شخصان يتحاوران على خشبة المسرح؟".

الحب والجريمة

يطرح النهج المتبع في موضوع الحب في أعمال بولانيو مرارة ساخرة تنتهي غالباً بالفشل والألم. بداية من قصة "مكالمات

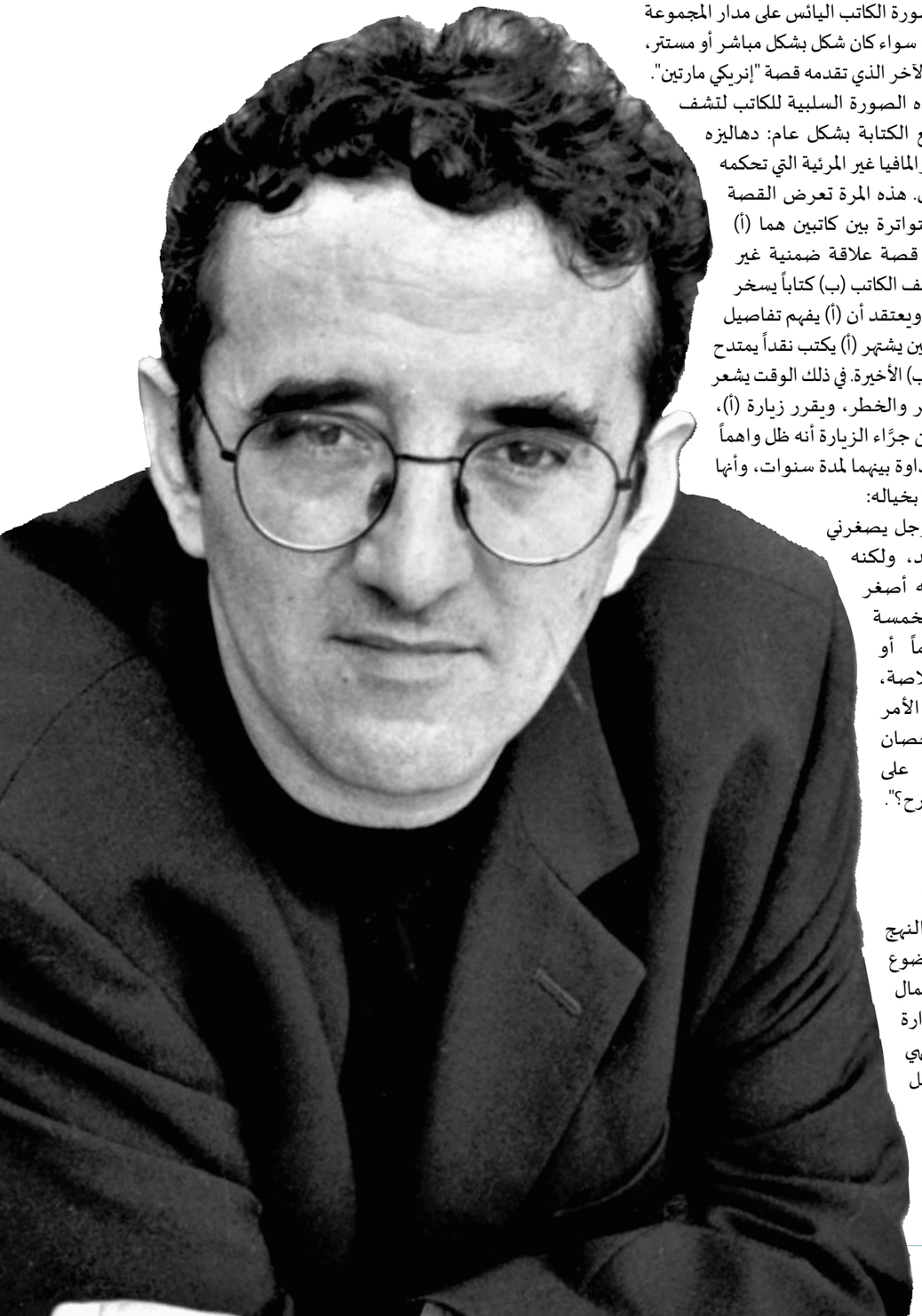

تليفونية" وعلى مدار المجموعة، تتمتع علاقة الحب بمساحة مميزة في عملية السرد. في مكالمات تليفونية، تتمثل الشخصيات من خلال إشارات B و X وهما عنصرا علاقة حب متشابكة، تبدأ القصة مثلها مثل كل قصص بولانيو مع الحدث الرئيس ودون أي مقدمة:

"B يحب X ، وبالطبع فإنها علاقة حب فاشلة. في فترة ما كان B على استعداد كامل ليفعل أي شيء من أجل X، مثل كل العشاق، هكذا يعتقد جميع المحبين. تركت X B. تركنه عبر مكالمة تليفونية. لا شك في أنه عانى في البداية كثيراً، غير أنه مع مرور الوقت يتعافى. فالحياة كما يقولون في المسلسلات الدرامية تستمر، وهكذا مرت السنوات".

على الرغم من أن الرواية تعالج قصة حب، إلا أن عنصر الجريمة يطل مع المشهد الأول، تُقتل X في ظروف غامضة ويسقط B في دائرة المشتبه بهم، بل هو المشتبه به الوحيد. حين تتأكد براءته، يتقلد صورة المحقق إلى أن يتمكن من المساعدة في الكشف عن هوية القاتل الذي يتضح أنه أحد عشاقها السابقين.

تظهر جدلية الحب والجريمة كهدف يتحقق من خلال استراتيجية سردية تتوازى مع المستوى الخطابي، وتمتد أيضاً إلى قصص أخرى. في قصة "رفيقا الزنزانة"، تكون الحبكة أكثر تعقيداً، وتعرِض لعلاقة الحب بين شابة جامعية من مدينة بلباو الإسبانية، وشاب من شيلي، يمارسان نشاطاً سياسياً، فيتعرضان للسجن كل في بلده:

"تزامنت فترة بقائنا في السجن، إلا أننا كنا في سجنين مختلفين (تفصل بينهما آلاف الأميال)، تم اعتقالنا وسجننا في نفس الشهر ونفس العام. ولدتْ صوفيا عام 1950 في بلباو، خمرية اللون، متوسطة القامة وجميلة جداً. وفي شهر نوفمبر عام 1973 بينما كنت مسجوناً في تشيلي، تم سجنها في الشهر نفسه بمدينة أراغون الإسبانية".

وعلى الرغم من القائم السياسي الذي تستند إليه القصة، إلا أنَّ ملامح التوتر النفسي تتشابك مع ألم ومعاناة النضال السياسي مفسحة الطريق لسمات حسية تطبع النصوص بشكل عام، وهذه القصة بشكل خاص. إنه مثلث لعشق الكلاسيكي الذي لا يغيب، فالعلاقة بين البطلين مهتزة نتيجة لتعدد علاقاتها ما بين زوج سابق شيوعي، وأصدقاء حميمين متعددين بعد انقطاع علاقتهما، أو بالأحرى بعد أن هجرتْ السارد الراوي حيث لا يُذكر اسمه على مدار القصة.

الكاتب المكسيكي خورخي بولبي:

اعتاد بولانيو أن يخصص ساعتين يومياً لكفاحه المستمر ضد كُتّاب الواقعية السحرية، وذلك بعد أن يحتسي القهوة ويتناول شريحة من الخبز مع زيت الزيتون.

خورخي بولبي

كريستينا ريبيرا غارثا

الخطاب السردي الملفق

يتبدى الخطاب السردي لبولانيو في متوالياته القصصية متشابكاً في سلسلة من الموضوعات التي تتمركز في أعماله، غير أن الحضور الأتوبيوغرافي للكاتب يتوازي مع "موتيفاته" السردية من الجريمة إلى السياسة إلى تفاصيل الحياة اليومية بتعقيداتها وتفاصيلها الاعتيادية، وقبل أي شيء فكرة الكتابة والكتاب والشخوص المهمشة وضحايا الوحدة والانزواء والبحث عن الهوية.

وعلى الرغم من أن بولانيو رفع شعار هدم أدبيات المدرسة الأدبية التي سيطرت على الحركة الأدبية الملتصقة بأدب أميركا اللاتينية وهو "الواقعية السحرية" إلا أنه لم ينفك يشيد بالأجيال المتعاقبة لأميركا اللاتينية مثل بورخيس وأرلت وكورتاثار وماركيز وكيروغا وغيرهم حتى إنه يدفع بالشباب دفعاً لقراءتهم وتحديداً هؤلاء الذين يحترفون الأدب: "لابد من قراءة كيروغا، وفليسبرتو إرناندث وبورخيس. يجب قراءة رولفو ومونتيرروسو، أما القصاص الذي يحظى بشيء من الفطنة فلن يقرأ أبدا ثيلا أو أومبرال".

يعكس الاستشهاد السابق التقدير الذي يكنّه بولانيو لرموز الأدب اللاتيني، وبالمثل الانتقاد الذي يسوقه لبعضهم، فيحذر الكتاب الشباب من قراءتهم والتأثر بهم. ويتضح من هذا التشجيع الموقف الأصلي لبولانيو من الأجيال السابقة؛ فهو لم يقصد العداء السافر لمدرسة وتقنيات كتاب القصة القصيرة، بل أراد فقط ترسيخ اليقظة بأهمية التجديد والتطوير بما يتواكب والعصر. بالمثل فإن القراءة المتأنية للمجموعة القصصية لبولانيو تظهر تأثره بحقبة فنون الطليعة في أميركا اللاتينية مطلع القرن العشرين بصفتها إحدى بوابات الفن الجديد التي أثرت تأثيراً مباشراً على القصة الأدب والقصة القصيرة تحديداً.

من هذا المنطلق يبرز الخطاب القصصي لبولانيو العنصر الهجين الذي يضم سمات الكتابة السابقة في الشكل والمضمون والتقنيات وغيرها مع الاحتفاظ بالجانب الابتكاري والسرد البسيط الذي لا يخلو من الدعابة والمرارة وتسطيح المشهد الحكائي.

وتتشارك القصص التي تضمها مجموعة "مكالمات تليفونية" في البداية التي تنفتح من خلالها عتبة النص، فتضع القارئ المتلقي مباشرة إزاء الحدث بتفاصيل الزمكانية وعنصره الإنساني، وهو ما يتركز في الفقرة الأولى من كل قصة:

استشراف التجديد

هدفت هذه القراءة إلى استشراف الكتابة المجددة في أميركا اللاتينية وخصوصاً في تشيلي من خلال النموذج القصصي لمجموعة روبرتو بولانيو "مكالمات تليفونية". عمد التوجه الأدبي للكاتب التشيلي إلى تحطيم صنم "الواقعية السحرية" والحقبة الغائمة التي تلتها، واستخدم آلية التوثيق في مستويين: التاريخي للمرجعية التشيلية بموضوعات الدكتاتورية، والسجن، والاختفاء والتعذيب، ثم بدايات تحقق الديمقراطية من جهة وانطوى المستوى الثاني على الذاتية الجديدة لمواطن أميركا اللاتينية المعاصر وانخراطه في القرن الحادي والعشرين. كانت الكتابة لدى بولانيو بمثابة التقصي واستحضار الهوية الجديدة بأميركا اللاتينية والتي تتوازى وتتقاطع مع المتغيرات القومية والعالمية في ظلال تحولات العولمة والمعلوماتية مع النسيج الإنساني هنا وهناك.

سانتياغو رونكاغليولو

"لا شك في أنَّ الطريقة التي تعرفت بها على سينسيني تخرج عن كل ما هو مألوف. كنت حينئذ في العشرينات من عمري، أكثر فقراً من فأر صغير، وأقطن في أطراف مدينة خيرونا". (المدعو سنسيني)

"بدأت أحداث هذه القصة في فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية بقليل وتواصلت خلالها، وامتدت بعد انتهائها. يُدعى البطل لوبرنس. (يعطى الاسم انطباعات معينة لا يُعرف مصدرها تحديداً) كما أنه ليس "برنس" على الإطلاق، بل ينتمي للطبقة المتوسطة أو المتوسطة الدنيا، وذي صداقات متواضعة، وهو كاتب". (هنري سيمون لو برنس)

تتفق القصص في هذه الافتتاحية، وفي استراتيجية انتهائها، إضافة لعنصر التكثيف وتتابعية الحدث، وهي ربما إحدى سمات حركة ماكوندو والكراك (١٩٩٦) التي ميزت الفن القصصي نهاية القرن العشرين. هذا بدوره يؤدي إلى تواتر ديناميكية السرد وحرية الصوت الراوي، سواء في ضمير الأنا أو الغائب أو المزج بينهما، وإتاحة الحوار والمونولوج الداخلي في أحايين أخرى، إضافة إلى ظاهرة أخرى تسترعي الانتباه في صياغة الخطاب القصصي، ألا وهي تفتيت نسيج الخطاب لإبراز عناصر بعينها دون أخرى، فتشكل سلسلة من الأقاصيص داخل القصة الواحدة، وهو ما يشير إليه خايمي بلوم: "تتجاور في أعمال بولانيو مكونات العنصر البصري وقوة المشهد السينمائي". وهو ما يؤدي بدوره إلى تراكب النص وحركيته من خلال المشهد والصوت والمحرك البصري، فعلى سبيل المثال في قصة "المدعو سنسيني" التي تبدأ برواية العلاقة بين الكاتبين تتولد أقصوصة أخرى تسرد قصة الابن المختفي خلال حقبة الدكتاتورية في الأرجنتين، وبالمثل قصة ابنة الكاتب، وتتوالد بهذا الشكل الأقاصيص فيما يشبه بنية الدمية الروسية، غير أن النهاية دائما ما تجيء قاطعة:

"بعد شهرين أو شهرين، وصله نبأ احتمالية العثور على بقايا جثة ابنه غريغوريو مطمورة في واحدة من المقابر الجماعية".

بين الرمز والنمط

تمثل شخوص العمل في المجموعة القصصية لبولانيو نقطة ارتكاز ومحوراً أساسياً للبنية السردية ونسيج الخطاب والبعد الإنساني. للوهلة الأولى تبدو الشخوص التي يصنعها الكاتب متشابهة إلى حد بعيد وتتبع نمطية متناظرة. يتخير بولانيو شخوصاً مهمشةً وأحياناً مسطحة، وليس لها أي حيثية اجتماعية، على أن قطاعاً كبيراً منها يمثل المثقفين، وتحديداً "الكتّاب والقرّاء"، وبالمثل الناشطين السياسيين الذي تعرضوا للسجن والتعذيب والنفي بسبب توجهاتهم وكفاحهم.

ويتضح توجه بولانيو في الإفادة من مخزونه الذاتي لصياغة موضوعات القصص التي يقدمها بنية ومضموناً، مع الأخذ في الاعتبار التفاصيل الحقيقية التي تمس الكاتب التشيلي، والتي يرصع بها نصوصه: تاريخ الميلاد، الجنسية، المهنة، التكوين

والخبرة الأدبية، الوضع السياسي لبلاده.

وتمثل شخصية الكاتب، محوراً رئيساً ضمن أنماط الشخوص التي يقدمها بولانيو: مهمشون، ضائعون، يقابلهم سوء الطالع والفشل دوماً.

كما تحتل المرأة محل الصدارة في المجموعة القصصية، فهي عناوين القصص ومحورها، كما أنَّها تتقلد زمام الحكي في اغلب الأحيان وتكاد تتوارى أمامها صورة الرجل:

•"المدعو سنسيني":

" امرأة متوسطة العمر إلى جوار مراهق بشعر مسترسل ناعم، نحيفة، طويلة، وصدر كبير".

• "رفيقا الزنزانة":

" لم أر أبداً امرأتين بمثل هذا التباين: نوريا شقراء بعينين زرقاوين، طويلة وممتلئة. صوفيا سمراء، بعينيين بنيتين داكنتين لحد السواد، قصيرة، نحيفة مثل متسابقي الجري".

• "مغامرة أدبية":

" أولاً، صوت المرأة، هي امرأة شابة، تصغره بكثير، على ما يبدو نشطة وديناميكية، قادرة على أن تمنح (أ) مركزاً مرموقاً في الحياة العامة".

ومن السمات التي تسترعي الانتباه لدى بولانيو الشخوص وانطوائها في عوالم خاصة بها، سواء كان ذلك بإرادتها أم بإرادة الآخرين. في قصة كلارا، تهجر البطلة الزوج والابن، وفي "مكالمات تليفونية" يبقى البطل بمفرده بعد مقتل البطلة الحبيبة السابقة، وفي "إنريكي مارتين"، يقرر البطل الهرب بعد معرفته بخبر انتحار الشاعر صديقه: "الآن حانت الساعة لهروبي".

أما أسماء الشخوص وألقابهم، فهي ظاهرة أخرى لافتة، ففي أحيان كثيرة الشخوص هم ليسوا سوى محض رموز مثل "أ، ب، س"، وفي أحيان أخرى يختفي البطل خلف اسم شبيه بالكاتب، مثل البطل الموازي، كما في شخصية "أرتورو بولانو" التي تُسقِط دلالاتها على روبرتو بولانيو، وهذه الازدواجية ما بين الكاتب والراوي تخلق تتابعية والتحاماً في العناصر السردية من قصة إلى أخرى على مدار المجموعة؛ ما يجعلها أقرب إلى المتوالية القصصية الملتحمة مع الرواية منها إلى مجموعة قصصية تستقل فيها كل قصة عن الأخرى.

العوالم المغلقة

"مطبخي الأدبي مثله مثل غرفة مصمتة بلا نوافذ، كنتُ أحبُ لو أن هناك أي شيء، مصباح مثلاً، بعض الكتب، أو أي لمحة من الشجاعة، غير أنه للأسف لا يوجد هناك أي شيء". هكذا يصف بولانيو عالمه الداخلي ككاتب، وهو ما ينطبع على كتاباته بشكل مباشر، هي فضاءات صغيرة مغلقة تضم شخوصه المتعبة المحبطة التي لا تكل عن البحث عن شيء ما، غير أن الدعابة لا تفارق من يحكي عنهم بأي شكل من الأشكال. هذه هي سمات الحيز المكاني الذي يصنعه بولانيو من أجل أبطاله، والمكان عنده لا يمثل الإطار المحيط بالأحداث وحسب، بل في أحيان يصبح عنصراً

فاعلاً في النص، وشاهداً على الأحداث، ودعامة يستند عليها الحدث.

وتتسع الرؤية جهة المكان من النظرة الواسعة إلى المحدودة، تنتقل حركة كاميرا السرد من البلد إلى المدينة إلى الحي إلى الحجرة وأيضاً إلى الزنزانة. في بعض الأحيان تبدأ القصة بإشارة مكانية مثل "المدعو سنسيني" وغيرها:

• "كنت أعيش في أطراف مدينة جيرونا، في بيت متهدم كانت قد تركته شقيقتي وزوجها قبل ذهابهم إلى المكسيك". (مكالمات تليفونية)

• "وقعت أحداث هذه القصة في فرنسا، قبل وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها بقليل". (هنري سيمون لو برنس)

• "تعرفتُ إلى إنريكي مارتين بعد قليل من الوصول إلى برشلونة". (رفيقا الزنزانة)

وفي العديد من القصص يقوم البطل بالحكي من خلال البيت، أي من خلال المساحة الصغيرة التي تحيط به والتي يتمركز بها الحدث، وفي بعض الأحيان تُقدم هذه الأماكن المغلقة من خلال وصف سلبي إمعاناً في إبراز العزلة واليأس الذي تعاني منه هذه الشخوص المهمشة:

"كان جرس الباب معطلاً، وجعلتُ أطرق الباب طرقات متواصلة. اعتقدتُ أنه ربما لم يعش هناك أي شخص. وحين أوشكتُ على الخروج انفتح الباب. كان البيت مظلماً وجعل الضوء ينطفئ ويعود". (رفيقا الزنزانة)

في بعض الأحيان لا يقتصر إيقاع المكان على الوتيرة الإستاتيكية، بل يكتسب الصفة الديناميكية توافقاً مع الشخصية والحدث، في هذه الحالة يتحرك المكان من الحيز الضيق إلى الحيز الأوسع:

"عندما استقل (ب) القطار متوجهاً إلى مدينة (س) وكان لا يزال يحبها. قضيا اليوم الأول في البيت ولم يغادراه".

بينما في أوقات أخرى يتم تشخيص المكان، وفي بعض الأحيان يتحول إلى عدو، فيضطر الشخص إلى هجرانه. ويعكس هذا الهجران عدم التصالح ما بين الشخص والعالم الضيق والواسع من حوله. ولعل رفض المكان وسيلة يعبر عنها بولانيو بصفته مهاجراً في المكسيك حيناً وفي إسبانيا حيناً آخر يشعر بالنوستالجيا لوطنه الأصلي شيلي. ولا يتوقف الشخوص عن ذكر فترة الانقلاب العسكري عام ١٩٧٣ والدكتاتورية التي أعقبتها.

استدعاء أشباح الوطن

يرتكز المشروع القصصي لبولانيو ضمن عناصره على تحديد زمن القصة وزمن الخطاب، وهذا الأخير متصل بعملية الحكي المباشرة التي ترتبط بدورها بأحداث السيرة الذاتية الخاصة ببولانيو، والمتشابكة مع العناصر التاريخية لأحداث شيلي أثناء وخلال وبعد الدكتاتورية ضمن التواريخ الأكثر أهمية. يعقد بولانيو رباطاً وثيقاً ما بين البعد الزمكاني والحدث على مدار القصص بتنوع موضوعاتها وإن كانت تلتحم في حلقات متوالية يصيغها الراوي بدأبٍ شائق ومراوغ. وكما أشرنا في البعد المكاني، فإن غالبية القصص تبدأ بتحديد المكان، وبالمثل التفاصيل الزمنية لضمان مباشرة إدراج القارئ في حيز الحكي القريب من الشخوص:

ويلفت النظر في الأعمال القصصية لبولانيو تركز الحدث، الذي يأتي نتيجة للقفزات الزمانية واختصار أعوام متتالية لاختزال الفائض السردي الذي لم يسع إليه الكاتب التشيلي على الإطلاق في بنائه القصصي، ولذا تتكرر عبارات تقليص الزمن على مدار المجموعة.

كتابة المتعجل

ينتمي روبرتو بولانيو إلى جيل الدكتاتورية التشيلية، ولا ينفصل مشروعه الأدبي عن شأن ومجريات الأمور في بلاده، إلا أن كتابته تشتمل على عوالم أخرى، ومدن مختلفة عن موطنه والأماكن التي هاجر إليها، ولعل التوثيق الموجز أو المتعجل في "مكالمات تليفونية" ظاهرة تتفق مع أدبيات الكتابة الجديدة في القرن الحادي والعشرين. فأرتورو بيلانو، وهو الملازم الضمني لروبرتو أرلت نفسه، نراه يستمر في حركة سريعة للحكي المتواتر، عن نفسه، بلاده، عن الحياة وشؤونها، وحين يتقلد ضمير الـ "أنا" المؤنث يهر القارئ بهذه المباراة السردية المتحدية، لاسيما أن أغلب أبطال القصص نساء، وينتمين بشكل أو بآخر للحركات النسوية بتنوعها التاريخي والأيديولوجي. وتتدفق المادة السردية سريعة متواترة في مشاهد يؤطرها الضمير الراوي.

ولعل أحد أهداف بولانيو الأولي خلق منظومة سردية توثيقية بمواصفات خاصة ومجددة على مستوى التأريخ الذاتي، والخاص بشيلي وأميركا اللاتينية والعالم، وأيضاً الهامش الإنساني وعالم الكتابة وتفاصيله، وعليه يلجأ لبناء عالمه الأدبي وتأسيس اتجاه محدث لما يمكن أن نطلق عليه السرد الحديث.

تحل المكالمات التليفونية بصفتها صيغة للتواصل القصصي محل الحوار التقليدي لشخوص النص، ويمهد لسطوة الطابع الافتراضي للصياغة الأدبية في مطلع القرن الواحد والعشرين، وهو ما يتوازى مع الاتجاهات العالمية وخصائص العولمة الفكرية وما تبعها وسيطرة وسائل التواصل الحديثة منذ السنوات الأخيرة من القرن العشرين وهيمنة وسائل التواصل الاجتماعي وتحديداً بين الشباب، وهو ما تنبه له الكاتب التشيلي تماماً واستخدمه سلاحاً ناعماً في وجه تقنيات "الواقعية السحرية".

أدى هذا التجريب المحدث من قبل بولانيو لحشد سمات محددة، على رأسها هيمنة الصوت الذكوري الملتف بآخر يمثل المرأة حين يتمثل كيانها، ويحظى الراوي بمعلومات قليلة عن الشخوص، تلك القليلة اللازمة لتسيير الحدث وإعلام القارئ، ما يتيح تكثيف المشهد القصصي. يتكفل الصوت الراوي بترتيب الخطاب والأقاصيص القصيرة جنباً إلى جنب والتي تكون أحياناً مكالمات تليفونية أو وسيلة افتراضية أخرى، فتتولد المعاني والاحتمالات، والنصوص الموازية في خيال القارئ المتلقي. في بعض الأحيان يشوب النص بعض التكرار من قصة لأخرى، ولكنه في نفس الوقت يعضد استراتيجية المتوالية القصصية، واقتناص الذاكرة الذاتية والوطنية والجمعية بصفته تشيلياً ومهاجراً.

خطوط السيرة

• الدكتورة عبير عبد الحافظ، باحثة وناقدة أدبية ومترجمة وأستاذة اللغة الإسبانية وآدابها، في جامعة القاهرة. رئيسة قسم اللغة الإسبانية وآدابها (2015 -2017). مديرة مركز الدراسات والثقافات الإيبروأميركية في جامعة القاهرة (2013 -2015). درست الماجستير والدكتوراه في جامعتي القاهرة وكومبلوتنسي الإسبانية في مدريد. شاركت في مؤتمرات دولية وعربية عدة، وألقت محاضرات في جامعة الشارقة وجامعة كومبلوتنسي وجامعة سرقسطة وجامعة كاستيا لا مانشا وجامعة أوتونوما وجامعة برشلونة. أستاذ زائر بجامعة ويزليان الأميركية.

• صدرت لها ترجمات أدبية من الإسبانية إلى العربية: خوليو كورتاثار، روبرتو آرلت، كارلوس فوينتس، خوان غويتيسولو، خورخي مانريكي، بدرو مير، خوسيه ماريا ميرينو، ملحمة مارتين فييرو، مختارات من الشعر الكوبي، ألثيبياديس غونثالث دل بايي، روبرتو بولانيو.

• ترجمت من اللغة العربية إلى الإسبانية دواوين شعر، نُشرت في إسبانيا وكوستاريكا والإكوادور، لكل من الشعراء العرب: أحمد الشهاوي، علي العامري، خلود المعلا، علي الحازمي، علي الدميني، حسن المطروشي.

• مؤسسة مشروع "ويكيبيديا لإثراء المحتوى العربي بالموسوعة" في الجامعات المصرية.

مثقفون أكدوا أهمية الكتب في تعديل السلوك وتعزيز الإيجابية

العلاج بالقراءة وصفة سحرية عرفتها حضارات قديمة

الشارقة - عثمان عثمان

"العلاج بالقراءة".. قد تبدو هذه العبارة للمستمع العادي ضرباً من الخيال ومجازاً حالماً، أما بالنسبة لفئة القراء، خصوصاً النخبة والمثقفين، فإنه أمر طبيعي، لا سيما لأولئك لذين انخرطوا في المطالعة منذ زمن، وصارت عادة يومية لديهم، إذ يجدون في الكتب دواء، وفي الكلمات التي تنساب على الصفحات سكينة للروح، وعوالم رحبة توسّع المدارك.

ويتفق كتّاب ومختصون استطلعت "الناشر الأسبوعي" آراءهم على أن القراءة بالفعل قادرة على صنع التغيير السحري، وترميم النفس من الداخل، شريطة أن ينتقي المرء حروفه، مشيرين إلى نجاح تجربة العلاج بالقراءة، وأنها وصفة مجربة في حضارات قديمة، إذ أدرك الفراعنة واليونانيون القدامى والرومان قيمة الكتب وتأثيرها السحري في النفوس.

ويؤكد مختصون الدور الحيوي للقراءة في التحفيز، والتحليق في سماوات التفاؤل والرغبة في الحياة، من خلال سرد القصص والحكايات، لافتين إلى أن فكاهيات برنارد شو وتراجيديات شكسبير، قد استخدمت كـ"جلسات" للاستشفاء وتعديل السلوك، وبرامج علاجية مساعدة حتى في حالات مستعصية، إذ لجأ إليها علماء نفس وأطباء في هذا العصر بميادين مختلفة، حيث باتت "العزلة" خاصة بين الشباب مسببات للاضطراب والقلق والخوف والقسوة وغيرها من الأزمات التي تطل برأسها وتستحق معالجتها بالقراءة، رغم غياب هكذا برامج في الوطن العربي.

بحث عن الجمال

يقول الشاعر الإماراتي حسن النجار: "من المؤكد

علا الطرابلسي:

الكتب ذات الموضوعات العميقة، تصقلُ شخصية المرء، وتغيّر من مجرى تفكيره إيجابياً، وتحفزُه للتطلع نحو الأفضل، لاسيما عندما يكون في حالة إحباط.

رضا الحويطات:

الوطن العربي يكاد يخلو من تطبيق فعلي لعلم العلاج بالقراءة، فيما عدا بعض البرامج الخجولة هنا أو هناك. ونحن بحاجة إلى وضع استراتيجية تعتمد على القراءة لعلاج كثير من الظواهر السلبية.

أن العلاج بالقراءة هو أمر حقيقي، وليس تعبيراً مجازياً، فالقراءة متعة وبحث عن الجمال وفتح لنوافذ جديدة، تساعد القارئ على الوصول إلى حالة سامية، هذه الحالة الشعورية التي لا يمكن وصفها، هي بكل تأكيد نتاج اعتياد القراءة، واعتبارها هدفاً يحقق الكثير من المعجزات".

ويستشهد بواقع تجربته الشخصية، مؤكداً أن القراءة "تؤدي إلى تحسن الحالة النفسية، وهو تحسن يطال العقل والوجدان، وربما يكون في ذلك الكثير من المتعة والارتقاء الذاتي، خصوصاً إذا كان الكتاب المقروء جيداً وفيه الكثير من الأفكار والتجارب والمعارف الشخصية لكاتبه".

ويضيف النجار "بحسب ما أعرف في الجانب العلاجي الصرف، فإن للقراءة دوراً علاجياً مهماً وأساسياً، وبشهادة كثيرين من المختصين؛ فقد كان اليونانيون القدامى يستخدمونها في علاج بعض الحالات النفسية الحادة، وقد بنوا المكتبات العامة واعتبروها أماكن روحية، وذات قوى خارقة على علاج المرضى".

خلاص

من ناحيته، يرى القاص والروائي الإماراتي محسن سليمان القراءة بالفعل ذات مفعول سحري حقيقي، ولكن لا يدركه غير القراء الحقيقيين، إذ تدخل المرء في عوالم آسرة ومدهشة، مضيفاً: "بالنسبة لي، فقد شعرت بمثل هذه القوة السحرية من خلال قراءاتي في الأدب اللاتيني، وتلك الواقعية السحرية عند غابريل غارسيا ماركيز وغيره من كتّاب أميركا اللاتينية، كما شعرت بذلك من خلال واقعية الروائي المصري نجيب محفوظ، مجسد الحارة الشعبية، وأحداثها المثيرة، وهو الذي يحفزني دائماً على البحث عن مثل هذه الأعمال واقتنائها، فهنا عالم من المتعة التي لا يمكن وصف آثارها".

ويتابع سليمان: "أزعم أن في القراءة ما هو مفيد ويخلصنا من كثير من متاعب الحياة، ففيها رحلة وتجوال في عالم الخيال والمعرفة، وذلك السر المتواري بين سحر اللغة وتراكيب الجمل، والتصوير البارع الذي يبدد عوالم العزلة والكآبة والإحباط".

ومن تجربة شخصية أثناء مطالعته لرواية "الحياة على باب ثلاجة" للكاتبة الإنجليزية أليس كويبرس، التي تدور حول علاقة أم بابنتها المراهقة وطريقة التواصل بينهما، والرواية تعتمد بشكل رئيس على الرسائل القصيرة التي تتبادلها أم وابنتها، كلتاهما

شيماء عبد النعيم:

العلاج بالقراءة يساعد التلاميذ على رؤية العالم، وتحسين الوعي المعرفي وعلاج التأخر الدراسي، كما أنه يبصرهم بمشكلاتهم من خلال مناقشة المواقف، وخلق الوعي.

حسن النجار:

اليونانيون القدامى استخدموا القراءة لعلاج حالات نفسية حادة، وبنوا المكتبات العامة واعتبروها أماكن روحية، وذات قوى خارقة على علاج المرضى.

تكتبان لبعضهما قصاصات من الورق على ثلاجة البيت، فيتعرف القارئ على شخصيتهما وأشيائهما وتفاصيل البيت الذي تعيشان؛ يؤكد سليمان: "لقد شعرت بكثير من المتعة وأنا أستغرق في تفاصيل ما حاولت الكاتبة ونجحت في ذلك في سرده من حكايات اعتيادية تدفع القارئ نحو متابعة الرواية حتى آخر جملة فيها، هذه البساطة في اللغة، وتلك الأشياء العادية، والرسائل ذات الجمل القصيرة، نجحت في جذب انتباهي فاستمتعت بها إلى حد كبير".

التطور والفاعلية

من ناحيتها، تقول الكاتبة والناشرة علا الطرابلسي، إنه في كل مجتمع، وعبر كل العصور هناك من يتخذ القراءة واكتساب المعرفة نهجاً في حياته، ليصبح لهؤلاء حضورُهم المؤثر، من خلال كمِّ المعلومات التي ساعدت في بناء الشخصية واستقلال العقل لديهم، منوهة بأن القراءة ترفع نسب التطور والفاعلية لدى المرء، خاصة أولئك الذين يستمرون في رحلتهم مع الكتب.

وحول وجهة نظرها ككاتبة في العلاج بالقراءة بشكل خاص، تؤكد أن "الكتب ذات المواضيع العميقة، الصريحة بعباراتها وكلماتها، وحينما تكون واقعية فإن لها تأثيراً واضحاً جداً في الإنسان، إذ تصقلُ شخصيته، وتغير من مجرى تفكيره إيجابياً، وتحفزُه للتطلع نحو الأفضل، لاسيما عندما يكون في حالة إحباط".

وتستطرد: "جميعنا على دراية بأنه حينما يزداد الإحباط، ويُكبت المرء بما فيه ومِن كل من حوله، فإنه يقبع داخل صومعته التي يبدأ يديرُ بها أفكاره، وهذه الأفكار أغلبها سلبية، ولذا، يتوجب التدخلُ في الأمر، وعلاجُ الحالة، كما لا يمكن علاج الحالات النفسية من خلال النصائح من قبل الأهل أو الأصدقاء، إنما يتوجب هنا التدخل من خلال إعطاء المريض كتاباً حتى يرى الحياة بمنظور أفضل وإيجابي".

وتلفت علا إلى أن تاريخ العلاج بالقراءة يعود إلى كاتلين جونز، أمينة مكتبة مستشفى ماكلين في ويفرلي، إذ كانت أول من قدم برامج ناجحة للعلاج بالقراءة في عام 1904، وبدا ذلك من خلال معالجة الجنود عن طريق القراءة في الحرب العالمية الأولى، منوهة بأن العلاج بالقراءة ينقسم إلى العلاج بالقراءة الفني، وهو علاج عن طريق اقتراح بعض الكتب لتطوير الذات والإرشاد النفسي مِن خلال أمناء

فواز الشعار:

نتائج إيجابية حصدتها الشعوب التي جعلت من القراءة ممارسة يومية لا غنى عنها، فالإحصاءات تؤكّد أن تلك المجتمعات هي من بين الأكثر تحضّراً والأكثر غنىً إنسانياً.

محسن سليمان:

في القراءة ما يخلصنا من كثير من متاعب الحياة، ففيها تجوال في عالم الخيال والمعرفة، وذلك السر المتواري بين سحر اللغة، والتصوير البارع الذي يبدد العزلة والكآبة.

المكتبات، وهناك العلاج بالقراءة فقط، ويقوم به أطباء ومختصون بجانب أمناء المكتبات ويكونُ ذلك حين وجود الحالات المستعصية.

وتكمل الكاتبة والناشرة: "الكتب بشتى أنواعها هي دواء لكل داء والكلمةُ المقروءة هي سكينة للروح، فـ (يرجى انتقاء حروفكم وكلماتكم بدقة لكي يبنى بها كيان مجتمع واعٍ ومدرك وعقلاني). وبحسب الأخصائي النفسي أحمد عامود تعد القراءة إحدى وسائل المعرفة التي يعتمد عليها الشخص في نمو شخصيته، وبنائه الإدراكي المعرفي. لذلك يجب أن تكون موجهةً من قبل العارفين والمربين كي يستطيع الفرد الاستفادة منها بأكبر قدر ممكن بحسب توجهاته ومواهبه التي يتمتع بها، ففي القراءة متنفس يُخرجنا من الروتين، ويُضفي على جلساتنا رونقاً خاصاً، ومع نهاية كل كتاب نكتسب خبرة، وتكبر مساحات إدراكنا، وتتلاشى الفجوة بيننا وبين ذواتنا".

ضرورة حياة

بينما يشدد المحرر في جريدة "الخليج" فوّاز الشعّار على أن القراءة ضرورة حياة وليست ترفاً: "وهذا ما تؤكده نتائج إيجابية وثريّة حصدتها الشعوب التي جعلت من القراءة ديدناً وممارسة يومية لا غنى عنها، فالإحصاءات التي تصدر بين حين وآخر تؤكّد أن تلك المجتمعات هي من بين الأكثر تحضّراً والأكثر غنىً إنسانياً، والأقلّ في نسب المشكلات والجرائم على أنواعها وأشكالها".

ويضيف: "لقد وضعت كثير من هذه الشعوب، مناهج مدرسية تبدأ من المراحل الأولى، تتضمّن القراءة مادّة أساسية، لوضع الطلبة في هذه الأجواء المعرفية الجاذبة، وأن تكون القراءة لديهم عادة لا تختلف عن الأكل والشرب واللعب، وتضاعفت نسب الإنتاج والابتكار والإبداع لدى تلك المجتمعات، وفي المقابل قلت نسب الجرائم والسلوك العدواني".

ويتابع الشعار: "القراءة معرفة وسعة اطلاع ومتعة، والمرجوّ والمأمول أن يكون لدينا كذلك، ولذلك فإن مهام المدارس جسام، ومسؤولياتها شاقة؛ فتعزيز حب القراءة في نفوس النشء أمر صعب؛ لأن معظمهم استبدت بهم عادة أخرى، وهي الأجهزة التقنية، الذكية من هواتف وأجهزة لوحية، وحواسيب محمولة، وساعات، ونظارات وغيرها؛ ونحن لسنا ضد العلم وتقنياته وحداثته، أو أي شيء يخدم الإنسان، ويهيّئ له رغد الحياة، ولكن ليس على حساب المعرفة والثقافة".

ضد الخوف

من جانبه، يؤكد الأخصائي والباحث في مجال المكتبات، رضا الحويطات، الأهمية القصوى للاستشفاء النفسي بالقراءة الذي عرفه الإنسان منذ القدم، موضحاً أنه "توجد شواهد تاريخية بارزة على ذلك في التراث الفرعوني، وفي محاورات أفلاطون، وتطور هذا العلم (العلاج بالقراءة) في زمن الرومان، وكانت لهم قفزة نوعية في هذا المجال، إذ أوصى أطباء روما مرضاهم، خاصة ضحايا الحروب بقراءة كتب الكوميديا والمسرحيات الهزلية وغيرها، والمسلمون أيضاً كان لهم دورهم في هذا المجال".

ويشير إلى أن البداية الحقيقة لما يعرف حالياً باسم علم "العلاج بالقراءة" كانت على يدي العالم الروسي نيكولاس روباكن في مطلع القرن العشرين، إذ وضع أسس وقواعد علم نفس القراءة. وكان ذلك بداية عودة هذا العلم ليحتل مساحة كبيرة في الساحة الطبية، ويعود الى واجهة من اهتمامات العالم مرة أخرى.

ولأن الحالة النفسية لها دور كبير في عملية الاستشفاء وتعديل السلوك، كما يلفت الحويطات، فقد جاء الاهتمام بهذا العلم، إذ يعتبر جزءاً مهماً ومكملاً للعلاج الدوائي التقليدي، فبعض الاضطرابات النفسية ترجع إلى نوع من الخلل في خريطة الشخص المعرفية، ومن ثم قد يصاب بالوساوس التي تصل إلى حد العصاب أحياناً، وفي هذه الحالة يكون الهدف من العلاج عن طريق الكتب جزءاً من العلاج النفسي بغية تغيير تفكير المريض السلبي إلى تفكير إيجابي فعال.

ويستدل الحويطات بأن العلاج بالقراءة قدم فعالية كبيرة في علاج الإدمان على المخدرات والكحوليات، بنسبة نجاح وصلت إلى 65% تقريباً، إذ يتم تقديم "جلسات" علاجية من القراءة المكثفة يطبق بدقة على المدمنين والسجناء ومرضى الاكتئاب المزمن، عن طريق تقسيمهم في مجموعات لا تزيد كل مجموعة منها على 10 أشخاص لتحقيق نوع من الحميمية والتعاطف فيما بين أفراد المجموعة المستهدف علاجها، ويعطى المشاركون كتباً بعينها؛ منها مسرحيات فكاهية لبرنارد شو، أو حتى تراجيديات لوليم شكسبير، على أن تجري إعادة تفسيرها داخل المجموعة الواحدة بحيث يكتشف كل واحد من المشاركين كيف قرأ زميله المسرحية نفسها.

ويعتبر الحويطات أن النتائج تبرز "حقيقة أن هذا العلم له أهمية كبيرة ونتائج إيجابية واقية، إذا ما طُبق على أيدي خبراء ومختصين، وضمن برامج معدة مسبقاً، والوطن العربي يكاد يخلو من تطبيق فعلي لهذا العلم، فيما عدا بعض البرامج الخجولة هنا أو هناك. ونحن بحاجة إلى وضع استراتيجية تعتمد على النشر والقراءة لعلاج كثير من الظواهر السلبية في المجتمعات العربية، ويجب الاهتمام بإنشاء مكتبات داخل المستشفيات والسجون، يشرف عليها مختصون نفسيون، وأمناء مكتبات قادرون على وضع برامج وخطط للعلاج بالقراءة، وأن تكون لهذه المكتبات دور تكميلي مع طرق العلاج التقليدية".

علاج ناجع

من جهتها، تقول الباحثة والمختصة في العلاج بالقراءة، شيماء عبد النعيم، إن "مشكلة التأخر الدراسي والاضطرابات السلوكية، من أهم الأزمات التي تواجه تلاميذ مراحل التعليم المختلفة، وتعد كذلك مشكلة نفسية وتربوية واجتماعية، يهتم بها الأخصائيون النفسيون والاجتماعيون وأولياء الأمور بها"، مشيرة إلى أن العلاج النفسي بالقراءة هو تدخل علاجي ثبت صلاحيته من الناحية التجريبية، إذ يسمح للتلميذ بالتأمل في سلوكه.

وتستشهد شيماء بالباحثة الإماراتية هالة إبراهيم سالم عبد الله الأبلم، مؤلفة كتاب "تجربتي مع العلاج بالقراءة" التي تؤكد أن القراءة غذاء وعلاج للروح وخير جليس، إذ وجدت في العلاج بها سحراً علاجياً، بما له من تأثير قوي في مختلف الأعمار والفئات، فالقراءة بحر واسع من المعرفة تناسب ميول الجميع.

ومن واقع خبرتها العملية، تنوّه شيماء بأن هناك أعداداً متزايدة من التلاميذ في المدارس من ذوي الاضطرابات السلوكية، التي تعاني من التأخر الدراسي، وهذه الاضطرابات غالباً ما تكون مصحوبة بالعدوانية والسلوكيات الفوضوية وانخفاض مستوى التحصيل "والعلاج النفسي بالقراءة يساعد التلاميذ على رؤية العالم، وتحسين الوعي المعرفي وعلاج التأخر الدراسي، كما أنه يقدم معلومات ويبصر التلاميذ بمشكلاتهم من خلال مناقشة المواقف، وخلق الوعي بأن لدى الآخرين مشكلات مماثلة، وبالتالي يؤدي إلى تحسين السلوك لدى التلاميذ ذوي الاضطرابات السلوكية".

5 سرديات شرقية بين الفرنسية والإنجليزية

مأساة عالمنا الراهــن بعيون منفيّين

كتب: أنطوان جوكي

من لندن والرقّة حيث تتواجه مع الإرهاب شخصيات رواية الكاتبة الباكستانية كميلة شمسي، "حرائق"، إلى باريس حيث تكابد للبقاء على قيد الحياة شخصيات سردية الكاتب العراقي الكردي فرهاد بيربال، "فندق أوروبا"، مروراً بسيينا الإيطالية التي يحطّ بها الكاتب الليبي هشام مطر بحثاً عن السلوة والعزاء في الفن، في كتابه "شهر في سيينا"، وبباريس مجدداً حيث نتلقّى الاعترافات المؤلمة لشخصيات رواية الكاتبة اللبنانية هدى بركات، "بريد الليل"؛ ثمة حقيقة واحدة يسهلّ استخلاصها، ومفادها أن عالمنا اليوم في حال يرثى لها والمنفيين، لاجئين كانوا أم مهاجرين، هم أولى ضحاياه.

أنتيغون معاصِرة

الرواية السابعة للكاتبة الباكستانية البريطانية كميلة شمسي، "حرائق"، ليست نصّاً نقرأه لرفع معنوياتنا. إنها إعادة كتابة حاذقة للتراجيديا الإغريقية، "أنتيغون"، من منظور معاصر. كتابٌ معتم إذاً لكن ضروري لفهم وضع عالمنا اليوم، وهو ما يفسّر اختراقه لوائح جوائز أدبية أوروبية عريقة، وحصده جائزة "وومينز" البريطانية العام الماضي.

وكانت لجنة تحكيم جائزة "نيلي زاكس" الألمانية قررت سحب الجائزة الممنوحة للكاتبة في السادس من سبتمبر/ أيلول 2019، بسبب دعمها القضية الفلسطينية. وعلّقت كميلة شمسي على ذلك القرار بقولها إن "لجنة تحكيم الجائزة اختارت سحب الجائزة مني لدعمي حملة سلمية في الأساس، هدفها الضغط على الحكومة الإسرائيلية، ومن دواعي حزني أن تخضع اللجنة للضغوط، وتقوم بسحب الجائزة".

في رواية "حرائق"، هذا النص المؤثّر، الذي صدرت ترجمته الفرنسية حديثاً عن دار "أكت سود"، تروي شمسي قصة عائلتين بريطانيتين من أصول باكستانية. في العائلة الأولى، لدينا أسى وأنيكا وبارفيز الذين يربطهم حبّ أخوي يقوى على كل شيء، بما في ذلك على الأخطاء الأكثر مأساوية. ولا عجب في ذلك بما أنهم كبروا بوحدهم بعدما فقدوا باكراً أمّهم، وقبل ذلك، والدهم الذي توفّي أثناء نقله إلى غوانتنامو بسبب نشاطه الإرهابي. في العائلة الثانية، لدينا الشاب أيمن الذي يعيش حياةً رغيدة في لندن، ووالده كرامات الذي تمكّن من تبوّء منصب وزير الداخلية في بريطانيا بسبب مواقفه السلبية الراديكالية من أبناء طائفته.

شخصيات رئيسية خمس تتقارب وتتباعد ضمن رقصة جهنّمية لن يخرج أحد منها سالماً. لماذا؟ لأن جميع هذه الشخصيات تتواجه في لحظةٍ ما مع الإرهاب الديني. بعضها ينزلق في اتجاهه ويحرق بسرعة جناحيه، وبعضٌ آخر ينجح في البقاء على مسافة منه لكن ليس من دون مشاهدة مَن يحبّ يقع في ثقبه الأسوَد.

في مطلع الرواية، تلتقي أسى بأيمن في الولايات المتحدة الأميركية، حيث استقرّت لإتمام دراستها. ومع أنها ستحذر منه في البداية بسبب مواقف والده وثراء عائلته، لكنها لا تلبث أن تُعجَب به وتصادقه نظراً إلى براءته ورقّته. وحين يعود أيمن إلى لندن، يلتقي بشقيقة أسى الصغرى، أنيكا، ويقع فوراً في غرامها. ومع أنها ستبادله هذا الحب وتجعله يختبر مشاعر لم يعهدها من قبل، لكن ما أن تكشف له قصة شقيقها التوأم، بارفيز، الذي يسعى إلى الفرار من مدينة الرقّة السورية، بعد التحاقه بسذاجة بتنظيم داعش، وتطلب منه التحدّث مع والده لتسهيل عودته، لا تنهار فقط علاقتهما الجميلة، بل تدخل أيضاً عائلتاهما في دوّامة مدمّرة تقودهما إلى المأساة.

خمسة أقدار إذاً تتقاطر في اتجاه مأساةٍ واحدة، ترصد كميلة شمسي لكل منها فصلاً في روايتها نتلقّاه على لسان واحدة من شخصياتها، ما يسمح لها بإجراء مقابلة مثيرة وكاشفة بين وجهات النظر المختلفة لهذه الشخصيات. وفي هذا السياق، تتبنّى إيقاعاً سردياً متحوّلاً، تارةً هادئاً وتارةً محموماً، مستخدمةً جُمَلاً تارةً طويلة وتارةً قصيرة ومجرّدة من الأفعال، غالباً بصيغ استفهامية لتجسيد ضيق أو ضياع شخصياتها. والنتيجة؟ عالمٌ من الإصداءات تتلامس الأقدار فيه ثم تتباعد لتعود فتتلاقى بشكلٍ أفضل، ونصٌّ صائب ومؤثِّر على المستوى الإنساني، يخوض بمهارة في مواضيع راهنة عسيرة، أبرزها كواليس السياسة في أوروبا، وبريطانيا تحديداً، أسئلة الهوية بكل تعقيداتها، الطريقة التي اعتمدها مجنّدو تنظيم داعش للإيقاع بشبّان أوروبيين يعانون من حالة ضياع، والطرق المعيبة التي تتعامل بها الحكومات الأوروبية مع هؤلاء الشبّان، معظمهم مسلمون، وتتمثّل في سحبها منهم هويتهم الأوروبية ومنعهم من العودة إلى ديارهم حين يدركون خطأهم ويعبّرون عن رغبتهم في ذلك.

أما الأمثولة التي تسيّرها الكاتبة كميلة شمسي على طول الرواية، فمفادها أن عالمنا اليوم لم يعد قادراً على التعامل مع المشاكل والأزمات التي يواجهها، وأقل شرارة، عاطفية كانت أم سياسية، باتت تتحوّل إلى حريقٍ ينجب بدوره سلسلة حرائق يتعذّر إخمادها.

الفنّ الشافي

بعد كتابه "العودة" (2016) الذي تناول فيه عملية خطف والده من مصر على يد رجال القذافي وتواريه في ظروف مشبوهة، وحصد جائزة "بوليتزر" العريقة، يذهب بنا الكاتب الليبي الأنغلوفوني هشام مطر في كتابه الجديد، "شهرٌ في سيينا"، إلى هذه المدينة الإيطالية التي قصدها بحثاً عن السلوة والعزاء في الفن، وتحديداً في ثماني لوحات وجداريات تنتمي إلى مدرسة سيينا الفنية التي نشط رسّاموها بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر.

في البداية، يستسلم الكاتب لاستكشاف مثير لمدينة سيينا الخلابة، بساحاتها وحدائقها وطرقاتها الضيقة وقصورها وسورها؛ مدينة "حميمة مثل عقدٍ يمكن أن نرتديه حول عنقنا، ومعقّدة مثل متاهة"، تمنحه الانطباع بأنها "هي مَن يتحكّم بخطواتي ويحدد وجهة نزهاتي". بعد ذلك، ينطلق في عملية تأمّلٍ عميق في أعمال مدرسة سيينا، وأيضاً في الإيمان والحب، على خلفية قصة والده المأساوية التي تحضر بشكل مستمر على طول نصه. وفي هذا السياق، لا نعجب حين تستوقفه في متحف "القصر العام" سلسلة الجداريات التي رسمها عام 1338 الفنان الإيطالي أمبروغيو لورينزيتو (1290 – 1348) ومنحها العنوان "استعارة للحُكم الجيد أو السيئ ونتائجه"، فهذا العمل الضخم

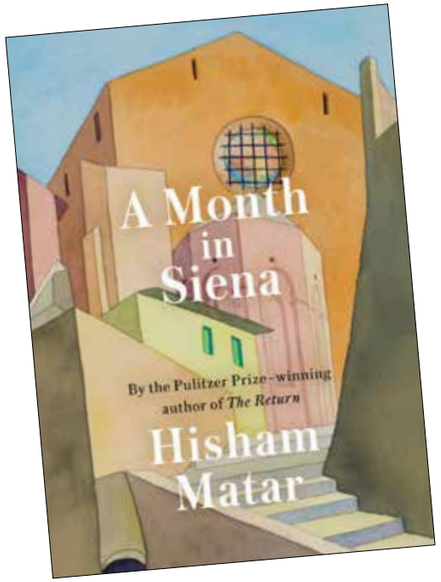

والمتعدّد المصاريع يشكّل "نشيداً للعدالة"، ونكتشفه مع الكاتب بالتفصيل بفضل نظرته المستنيرة، قبل أن نكتشف سائر الأعمال الفنية التي أثارت اهتمامه، دائماً بذلك الحسّ التفصيلي المدهش. ومن بين هذه الأعمال، لوحة كارافاغيو "داوود حاملاً رأس جليات"، "المأساوية بشكلٍ مثير للفضول"، ولوحة دوتشيو دي بوونينسينيا الدينية الملحمية "لا مايستا".

وأثناء هذه القراءة، لا يمتنع هشام مطر عن الانحراف من حينٍ إلى آخر عن موضوع سرديته الرئيس، اللوحات، من خلال استطرادات تقوده تارةً إلى مساءلة ميتافيزيقيا صالات العرض، وتارةً إلى اقتراح تقييم تاريخي منير لنتائج انتشار الطاعون بشكلٍ خطير في أوروبا، وتارةً إلى سرد زيارته لمقبرة تعكس ضخامتها "شهيّة الموت التي لا نهاية لها"، من دون إهمال حواراته مع أبناء المدينة ولقائه برجل أردني يعيش في سيينا لا يلبث أن يصبح صديقاً حميماً له.

باختصار، كتاب "شهرٌ في سيينا"، الذي صدر عن دار "بينغوين راندوم هاوس. فايكينغ" النيويوركية، وتزيّنه صورٌ لأعمال مدرسة سيينا الفنية، هو محاولة ناجحة من قبل كاتبه لسرد ما حصل بينه وبين مدينة سيينا ورسّامها وناسها، ولاستكشاف قدرة الفن على مواساتنا حين نكون في أمسّ الحاجة إلى ذلك، وعلى إنارة ليس فقط مشهدنا الداخلي الخاص. علاقاتنا بالآخرين، مشاعر الحب والأسى، العزلة التي نتخبّط فيها. بل أيضاً العالم الراهن الذي يحيط بنا.

اعترافات مؤلمة

لا عجب في نيل الكاتبة اللبنانية هدى بركات الجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر" العربية عن روايتها الأخيرة، "بريد الليل"، ففي هذا النص الصاعق بسوداويته، الذي صدرت ترجمته الفرنسية حديثاً عن دار "أكت سود" الباريسية، تستعين الروائية بالخرافة لتصوير واقع موجود وراهن، وتمسك بهذا الواقع بتلك الرقّة والمهارة اللتين اعتدناهما في نصوصها السابقة.

نشير إلى أن الطريقة التي اعتمدتها الكاتبة لسرد قصّتها، أو بالأحرى قصصها، فريدة من نوعها. إذ لدينا خمسة شخصيات رئيسية نتلقّى قصة كلّ منها على لسانها، عن طريق الرسالة التي تكتبها. رسائل خمس إذاً لن تصل أيّ واحدة منها إلى الشخص الموجّهة إليه، بل ستقع صدفةً في يد واحدة من هذه الشخصيات التي، ما أن تقرأ فيها حياة واعترافات كاتبها، حتى تستسلم بدورها إلى طقس الكتابة، دائماً من دون قناع أو مواربة.

في البداية، لدينا لاجئ ممحون يتربّص به شخصٌ مجهول ويكتب في غرفة فندق للمرأة التي أحبّها رسالة تقع صدفةً في يد امرأة غريبة لا تلبث، ما أن تقرأ مضمونها الرهيب، أن تكتب رسالة لعشيق سابق من غرفة الفندق نفسها حيث تنتظر وصوله. لكن بدلاً من إرسالها إليه، ترميها في سلة المهملات في المطار، فينتشلها شخص مجهول وينطلق بدوره، إثر قراءتها، في كتابة رسالة لأمه يروي فيها فصول ماضيه المعتِم وما اقترفته يداه. لكن لدى محاولته الهروب من عناصر الشرطة، يخفي رسالته في مكان يسمح لامرأة تائهة باكتشافها فتقرر على ضوئها الكتابة لشقيقها الذي يقضي عقوبة سجن طويلة، من أجل كشف ما يجهله من قصّة عائلتهما التعيسة.

باختصار، خمس رسائل تشكّل سلسلة من الاعترافات لن يقرأها في الواقع سوى قارئ الرواية، وتتجلى من خلالها شخصيات ملتبسة، غير امتثالية، تحمل أمراض المجتمعات التي تحاول الإفلات منها. شخصيات تتخبّط داخل عزلة مطبقة، في مرحلة انتقالية من حياتها، وتعاني من حالة ضياع داخلي وخارجي. شخصيات تستحضر ماضيها، مسيرتها والأفعال التي ارتكبتها، من دون ندم، فقط بدافع التيقّن والتسجيل، ووحده القارئ قادر على قياس ضيق، لا بل رعب حيواتها ووضعها.

لكن من خلال هذه الشخصيات، عمَّن تتحدّث هدى بركات تحديداً في نصّها المبلبِل؟ عن المهاجرين والمنفيين أولاً الذين يتواجهون مع البؤس الاجتماعي حيثما حلّوا، وأيضاً مع مشاكلهم الخاصة ومِحَن مجتمعاتهم الأولى، وعن عالمنا عموماً الذي بات يتعذّر على البشر التواصل فيه على رغم تشبّعه بوسائل الاتصال. وفي هذا السياق، تصوّر لنا بدقّة وبصيرة، بشرية في حالة يرثى لها، رجالاً ونساءً تعساء وسيرورة انحدارهم الأخلاقي، أشخاصاً يغادرون أوطانهم بحثاً عن حياة أفضل، ليتبيّن لهم بسرعة أن البشاعة في كل مكان، ومجتمعات لا أحد فيها يفهم الآخر، والجميع يبدو عالقاً داخل عالمه المغلَق والعنيف.

منفيّون

"اللاجئ يبقى لاجئاً سواء كان وزيراً أو مُلّا أو رسّاماً". هذه الجملة نقرأها في مطلع سردية "فندق أوروبا"، وتتجلى حقيقتها على طول هذا النصّ الذي وضعه الكاتب والرسام العراقي الكردي فرهاد بيربال بلغته الأم، وصدرت ترجمته الفرنسية حديثاً عن دار "موريس نادو" الباريسية.

الراوي الذي يلجأ بيربال إليه لسرد قصّه . ويشكّل صنواً له . هو رسّام من أصول كردية فرّ من اضطهاد نظام صدام حسين واستقرّ في العاصمة الفرنسية في الثمانينات. ولأن مدخوله من اللوحات النادرة التي يتمكّن من بيعها عن طريق صالة عرض باريسية لا يكفي لسد رمقه، نراه يعمل حارساً ليلياً في فندق "أوروبا". عملٌ يمنحه أيضاً الفرصة لمزاولة الرسم داخل الفندق، بعد منتصف الليل.

سردية الراوي تتقدم على ثلاثة خطوط متوازية: الخط الأول مرصود لمغامراته وتجاربه في باريس؛ الخط الثاني للقائه مع ملّا إيراني يدعى محمد حجّي زاده فرّ بدوره من وطنه بعد أن أبعده نظام الملالي من منصبه الديني المرموق في طهران بسبب مواقفه التقدّمية؛ لقاء يقود إلى صداقة عميقة ومؤثِّرة بينهما، وإلى سرد الراوي معاناة صديقه اليومية في مدينة لا ترحم مَن يقيم فيها بطريقة غير شرعية، مثله. الخط الثالث يستكشف العلاقة الجميلة التي ستنشأ بين الراوي وصاحب فندق "أوروبا"، وهو

رجل إنساني نبيل من أصول برتغالية يهودية، تشاء الصُدَف أن يكون شبه الملّا إلى حد بعيد ومختصّاً بالأدب الفارسي. وكما لو أن ذلك لا يكفي، يتبيّن أيضاً لنا في منتصف السردية أنه ما زال وفياً لقصّة حب جميلة عاشها في صباه مع شابة إيرانية أثناء دراستها في باريس، قبل أن يفقدها بسبب عودتها إلى إيران بإيعاز من والدها.

وتشدّنا هذه السردية أولاً ببساطة اللغة التي يعتمدها بيربال لإيصالها إلينا؛ لغة ينعدم فيها أي تكلّف أو حذلقة أدبية مقصودة. تشدّنا أيضاً بنجاح صاحبها من خلالها في تصوير ما يكابده الفارّون من عنف شرقنا إلى مدن الغرب للبقاء على قيد الحياة والتأقلم في بيئتهم الجديدة؛ تأقلمٍ تعترضه صعوبات جمّة ويفرض على اللاجئ أو المنفيّ مراجعة كل مكتسباته الثقافية والهوياتية السابقة، وبالتالي تحوّلات في شخصيّته وقناعاته وسلوكه تارةً حميدة وتارةً وخيمة، كما سيحصل مع الملّا. تشدّنا هذه السردية أخيراً بالرسالة التي تسيّرها، ومفادها أن الشرق والغرب يتكاملان ويتجاذبان، وأن البشر عموماً يتشابهون كثيراً في العمق، على الرغم من الاختلافات الظاهرة التي تفرّق بينهم.

مدينة الشارقة للنشر
Sharjah Publishing City
هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority
المنطقة الحرة التي تدعم
أعمال الطباعة والنشر حول العالم
spcfz.com

الرواية الثالثة للكاتبة والتشكـــيلية الفلسطينية رجاء بكرّية

«عين خفشة» تروي سيرة المكان المجروح

كتب: الدكتور ضياء خضير

"عين خفشة" للروائية والفنانة التشكيلية الفلسطينية رجاء بكريّة المكتوبة بين 2009 و2015، إطلالة دالة على القضية الفلسطينية عبر سرد لسيرة المكان المجروح وذاكرة الأجداد، وعبر رؤية تفاصيل ما حدث ويحدث لقرية فلسطينية، مثل كل القرى والبلدات، في زمن النكبة الفلسطينية، إثر الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. ويأتي المنهج المتبع في السرد ليس مباشراً، لأنه يعتمد على الذاكرة، ذاكرة بطلة القصة وراويتها التي تبدأ في تسجيل الأحداث والوقائع في قريتها الفلسطينية الصغيرة كما رأتها بنفسها وسمعت بها من أمها وأبيها وجدتها صبيحة وبقية أفراد عائلتها، وما عاشته بنفسها منذ طفولتها المبكرة من تجارب وأحداث في تلك القرية. وهي، في مجموعها، ذكريات، وأصداء أصوات وأحداث مسموعة ومستعادة بصيغة شريط حساس قبل تظهير الصورة بالأبيض والأسود من التي يضفي عليها مرور الزمن وتوالي الحدثان هالات أسطورية وغرائبية يلعب خيال الراوية في إضفاء نوع من الجدة والخصوصية عليها.

وتحتل البيانات العاطفية ذات الطبيعة الحميمة الخاصة بالراوية القريبة من الكاتبة رجاء بدريّة موقعاً خاصاً يتكرر الحديث عنها، ويؤلف واحدة من الموضوعات التي يحس القارئ حرص هذه الراوية فيها على مزيد من الإفضاء رغم المخاوف العائلية، وإحساس الكاتبة الطبيعي بالإحراج وضرورة التحوّط والتستر.

ورجاء بكريّة صاحبة الرواية تعيش الكلمة، ولا

تكتبها فقط. تعيد إنتاج شخصيات ووقائع وأحداث وأصوات وحكايات ولغات عاشت معها داخل العائلة الصغيرة ومجتمع القرية، وعبرها في المجتمع الفلسطيني الكبير.

شاشة الوعي الفردي

ضمير المتكلم المستخدم في سرد الرواية الثالثة لرجاء بكريّة، يفصح عن العنصر الذاتي وحميمية العلاقة بين الأنا والآخر. وشاشة الوعي الفردي، التي لا تجعل الكاتبة خارج نصّها، تتسع مع ذلك لعرض كل المشاهد التي لا يقل الطموح فيها عن عرض ذي طبيعة تخيلية واسعة تشمل الوطن وتاريخ القضية الفلسطينية من خلال عيّنات تتمثل في هذه السرديات الصغيرة والقصص والحكايات الخاصة بتلك القرية.

وضمير المتكلم هذا يستطيع من خلال تفاعل الحكي أن ينطق باسم ضمائر وذوات أخرى ويعيد رواية حكاياتها التي تكون، في الوقت نفسه، حكاياته الخاصة وتاريخه الشخصي الموجود في كل تلك الحكايات الحقيقية والمجازية. وفي الفقرة التي عنوانها "زخّت قلوبنا بكاء!"، كما في فقرات أخرى من الرواية، تلجأ الراوية إلى تقنية الكشف عن نفسها لتتحدث باسمها وتعطي رأيها في ما حدث ويحدث، خصوصاً في ما يتصل بعلاقتها بأبيها التي كانت تزداد تباعداً مع الوقت، والرجل الذي أحبته ذات يوم:

" أنا لبيبة بنت طاهر لمزيّن لم يفاجئني تماماً ما حدث، إذ فهمت أن المسافة بيني وبين الوالد تزداد بوناً وشرخاً، وأني أتعرف إلى رجل كان ولداً سمّيتُه ولَهاً ذات يوم. رجل يخص عين خفشة كاملة. كدت أجنّ بداية، وأنا أختبر حجم الذاكرة التي مسحها حول ما عشنا في عمق الغابة، أنه لم يتذكر صبانا الجميل".

وما يلفت الانتباه أكثر من غيره في رواية "عين خفشة" التي جاء غلافها بلوحة للفنانة هيام مصطفى، وصدرت عن الدار الأهلية للنشر والتوزيع في الأردن وفلسطين، عام 2017، هو أسلوب الكاتبة رجاء بكريّة، المعبّأ بأنواع المجاز والاستعارة التي تخالط الحكي وتجعل من مهمة مواصلة السرد الموضوعي المجرد من الغرض أكثر صعوبة وجمالاً، في آن. وهناك مراوحة دائمة بين السرد الموضوعي والوصف المتلبّث عند أفعال خاصة وحكايات وشخصيات تجري استعادتها وروايتها بين حين وآخر بطرق مختلفة، وتحتل فيها الجدة صبيحة على نحو خاص موقعاً مركزياً، إضافة

روائية وفنانة تشكيلية

رجاء بكريّة روائية وفنانة تشكيليّة فلسطينيّة ولدت في بلدة عرابة البطوف في الجليل، وتعيش في مدينة حيفا. حاصلة على ماجستير في النّقد المسرحي، والفنّ التّشكيلي. صدرت لها ثلاث روايات هي "عواء ذاكرة" و"امرأة الرّسالة" و"عَيْن خَفشة". كما صدرت لها المجموعتان القصصيّتان "الباهرة" و"الصّندوقة". ترجمت أعمال للأديبة إلى لغات عدّة، منها: الإنجليزيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والنّرويجيّة، والكرديّة. تكتب في الصحافة الثقافية مقالات في النّقد المسرحي.

إلى موقع الراوية القريب من البطلة والمؤلفة نفسها.

فضاء القرية

مع أن فضاء القرية وما ينطوي عليه من شخصيات وأحداث وعناصر روائية أخرى، يمثل الهدف الأساسي والبنية التحتية لكل ما يجري في هذه الرواية، فإننا نجد أنفسنا أمام صورة كلية لنصّ متكون من مجموعة حكايات يحتل فيه نصّ الراوية أو حكاياتها الخاصة نقطة المركز التي تتفرع منها وتعود إليها كل النصوص الأخرى المستعارة بلغتها الفلسطينية المحكية أو بلغة الساردة نفسها. وهو بذلك يشبه "الأدب الإسنادي" حسب تسمية تزيفيتان تودوروف (1939 – 2017) في كتابه "مفهوم الأدب"، حيث الاهتمام بعلاقات التضمين والترابط والحكايات المتوالدة عن بعضها في إطار فضاء ومكان السرد نفسه.

والمجاز والاستعارة المحمولان على جناح كلمة مفردة، أو جملة كاملة، يقومان بتقديم الدعم لفعل مجازي أوسع يجري على مستوى السرد داخل الرواية، وتشبه علاقته بالفعل الواقعي على أرض القرية علاقة الكلمة المستعارة بجذرها المعجمي الأول. أعني أنه يبقى نوعاً من المجاز والانزياح الذي يترتب على الكاتبة بعده العودة إلى ذلك الجذر والطريق الرئيس المؤدي إلى مواصلة السير في مجمل الرواية وسرد ما تبقى من حكايات تلك القرية. وهو، بهذا، ليس مجرد تزويق لفظي أو محسنات بلاغية وألعاب لفظية مجردة، وإنما هو قوة حياة، وروح فاعلة تُشيع الحياة داخل الرواية، ويجري عبرها مساندة الفعل السردي وإلباسه ثياباً شفافة أحياناً، وملونة قشيبة أحياناً أخرى. وهي لا تموه على حقيقته بقدر ما تحاول التخفيف من وقعه ووضعه في إطار صورة أخرى مغايرة لا تخلو من عناصر رمزية وتخيلية مخصوصة.

مواجهة جهامة الواقع

الوصف المتأني للواقعة الروائية، بخيبات فعلها السردي المتكررة وثقلها على الذات الفلسطينية الجريحة، والمأخوذة دائماً بتراكمات اللغة، والمَدوفة بالمجاز وحلاوة التعبير كما يُدافُ الدواء المر بالسكر، يبدو أقلّ ثقلاً على الذائقة، ووقعاً على أذن الشخصية الروائية، وروحها المحاطة بالإحباط وعوامل اليأس المختلفة. أي أن قوة الأداء الشعري والعاطفي في الجملة السردية تقوم هنا بدور إيجابي داخل اللغة. فهي تقابل جهامة الواقع، وتراجع الذاكرة، وعتمة سماء القرية المليئة بالغربان السود وشؤم البوم والصقور والنسور وغيرها من الطيور الجارحة التي تأخذ موقعاً رمزياً يتتابع ظهوره منذ بدء الرواية حتى ورقتها الأخيرة، حيث يبدو واحد أو أكثر من هذه الطيور حاضراً في سماء كل الحكايات التي تنتهي بنهايات غير سعيدة، يمهد لها وينبئ بما سيحصل من نهايات في قصصها، منذ ذلك السحر الذي ألقاه أحد النسور في جسد بدر العبد الله فأفقده الوعي والذاكرة، حتى واقعة مقتل ناعسة وعساف التي ارتبطت، هي الأخرى، بنسر بلون الذهب شقّ عمق

السماء وأخذ يحوم حول زفّة العروسين، كما ورد في الرواية.

والورقة الأخيرة في الرواية لا تخلو من ذكر لبعض هذه الطيور الجارحة التي عاشت في خيال الساردة ورافقت أغلب حكاياتها عمّا جرى في قرية عين خفشة:

"بقيت، أنا، لبيبة تقدمَ بها الوعد والوجدان، وفي جيل التسعين ورثتُ حزم جدتي صبيحة، وسبّابة قلبها الواقفة مثل شهادة فوق أرقام الجثث. أصبحتُ مثلها ومثل عجائز عين خفشة المتحلقة حول مواقد الجمر في تشرين أحتقن قهراً وانتظاراً، وأنوح كلما أغارت قافلة من الغربان خلف الجسر، والتقطت شيئاً لا نراه في مناقيرها. لا تزال صقور الناحية تتابع الحكاية، وترسم استغاثاتها إلى جانب الحفر المنبوشة. حفار القبور الوحيد قُتل، ولا يزال الجنود يجرون دوريات مكثفة، كلما شحنوا قتلة جدداً بحثاً عنه".

الجدّة صبيحة

ما ترويه لبيبة عن جدتها الصبيحة يحتل، كما ذكرنا، موقعاً مركزياً في أبواب الرواية الثلاثة وفصولها المختلفة:

"ذاكرتها حديد، جدتي الصبيحة، يكفي أن تحدق في صورة الضبع المطبوعة على حجر الخاتم كي تستعيد بهجة أصولها المنحدرة من أكتاف وحش الليل. لم يتوقف جدّي لأمي عن الفخر بتلك الأصول حتى وهو ينازع الموت، على ذمة شيوخ القرية، الفدائي الذي صنع من الكاز والجفت أول عبوة ناسفة حرقت أرتالاً لا تعد من مرتزقة الهاغانا أيام تحرير فلسطين من الخيانة العربية، على ذمة جدّتي، ولسبب لا يفهمه سوى جدّي نفسه ازداد عشقاً لجدتي كلما هددته بسلطان سلالتها، ودفعته للتوحش ما أمكن في بطن الليل بحثاً عن جنود تائهين في براري الغور".

وإشراق اللغة الروائية وتقطعها الذي هو تقطع حياة وارتباك فضاء، يشبه نوعاً من الرقص العاري على أنقاض ما تبقى من القضية، أو الموسيقى التي تستبدل أنّات الناي البدوية الحزينة ودقات الطبول الجنائزية بإيقاعات حياة تتحدى الموت والنسيان، وتحاول الحفاظ على الكرامة والكبرياء الفلسطينية المغدورة.

إنه عسل اللغة الذي يغطي على طعم السم في ذاكرة القرية، وفاكهة البرتقال والزيتون المحرمة على الأحياء والموتى من رجالها ونسائها اللواتي ينسجن الحكايات وينتظرن، مثل بينلوب، عودة عوليس الوشيكة من مهمته المستحيلة في قتل الغول الذي كان يهدد القرية ويأتي مع أسراب الصقور ومدافع جيش الإحتلال المرابط عند الحدود الشمالية لفلسطين.

الكلمة الشعرية المحلقة، أو تلك المراوغة المصنوعة أو المنقولة عن المحكية الفلسطينية، كما في رواية رجاء بكريّة الأخرى "امرأة الرسالة"، هي نوع من الدواء الذي تعالج به الراوية ذاتها الحساسة وذاكرة قريتها الفلسطينية المثقوبة برصاص الاحتلال والتاريخ الجديد الذي يريد طمس الذاكرة الفردية والجماعية واستبدالها بتاريخ وذاكرة أخرى مغايرة.

واللغة الاستعارية والمجازية التي تتحول مع الوقت إلى لغة حقيقية في طول الرواية وعرضها هي المعادل لقوة التخييل المنتج لما هو ظاهر ومضمر في الواقع والتاريخ واللغة.

ولبيبة، تلك المرأة القروية التي تتحدى ذكور القرية منذ أن كانت صبية، وعمها العائد بمفتاح البيت بعد مليون سنة على غيابه، وجدتها التي تصر رغم موتها وانفراط حبات مسبحتها في حياتها على إنعاش الذاكرة ومواصلة رواية الحياة ورثَ الحكايات في تلك القرية الفلسطينية، أو "تلك البقعة من جغرافية الكون" بكل تقاليدها البطولية، واستعادة تاريخها المعرض للتدمير والضياع، وبدر العبد الله الذي أضاء طفولة الراوية بحكاياه المنعشة، وابن الجيران الصبي (آسر) الذي كانت البطلة تميل منذ طفولتها لقلبه وشفتيه، تبقى، هي وغيرها، حقائق تبدو موجودة بقوة على الأرض في عين خفشة الفلسطينية، وليس فقط على صفحات هذه الرواية.

إنها معجزة الكتابة الروائية وسحرها الذي تستعاد بواسطته حياة ويبتعث موتى من قبور النسيان مع آمالهم وذكرياتهم. وهي ليست واقعية سحرية يختلط فيها الواقع التجريبي مع الأوهام والفنتازيا في سياق السرد، على نحو يذهل القارئ ويربك حواسه ويفقده القدرة على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مجرد أحلام وكوابيس. فما نراه في رواية رجاء بكرية هذه هو توظيف فطري للوقائع والانفعالات التي " تصبح فيها للريح صيحة وللشجر رطنة" أمام الأب الأعمى الذي يتخيل بلاده تحاكيه، وتشبه الكتابة فيه من بعض الوجوه حركة التعبير في الفن التشكيلي...الفن

مجموعة حكايات يحتل فيه نصّ الراوية أو حكاياتها الخاصة نقطة المركز التي تتفرع منها وتعود إليها كل النصوص الأخرى المستعارة بلغتها الفلسطينية المحكية أو بلغة الساردة نفسها.

المرتبط هنا بقضية والتزام أدبي وفكري للكشف عن الحقيقة وقول الكلمة العاملة، بكل حمولتها الواقعية والشعرية والعاطفية.

مستويات لغوية

تجاور اللغة الفصحى مع المحكية الفلسطينية يضفي على مجمل الخطاب في هذه الرواية حياة وروحاً واقعياً يتصل بنبرة الصوت وطبيعة الحوار المبثوث في مفاصل الرواية إلى جانب الحوار الداخلي الذي يمثل صوت الراوية وبطلة الرواية في أوضاعها وتحولاتها المختلفة:

"أطيّر ضحكة إلى الفضاء شفافة مثل زغب فراشة، مش صحيح كيف بتقولها، لازم تكبر قد عنترة، وأنا قد عبلة لتقولها مزبوط".

"كأنما تتابع حديثاً قطعته دمدمات نزوح قسري، .. لو أن كل العالم تجمع بمحاذاة بيت النمل، وحاول يدفنه، ما راح يغدرْ، بكفي تفلت نملة صغيرة وحدِه تيقوم مليون بيت نمل جديد. ما تخافي يا ستي إحنا أصل الحكاية، شو بِدهنْ بيعملوا بعملوا اليهود، يدفنونا بالحيا؟ ما راح يغدروا. بس بِموه ما بموّتْ!".

وتلك، كما تعلق الكاتبة على كلام جدتها (البكاءة) صبيحة ذائعة الصيت، مركز عالم قريتها الصغيرة، وحافظة ذاكرتها، و"صاحبة أجمل حكايا عن الغيّاب" هي كل الحكاية التي تسيّر الراوية في "عين خفشة" على قدميها، وتبقيها قادرة على مواصلة الحكي، حيث "يولد الشوق درءاً للقلب من الوهن، ويكبر عوسجة أو حبقة! ولبيبة بقيت حبقة جدتها. تمد سيقانها ريّانة عميقة العطر بين فسحات الكلام والصوت، صوتها يتنفس في بدنها مثل مخدر، يغذي شريان الحكاية".

ضمير المتكلم في "عين خفشة" ينطق باسم ضمائر وذوات أخرى، ويعيد رواية حكاياتها التي تكون، في الوقت نفسه، حكاياته الخاصة.

الشاعرة منى وفيق تمزج في ديوانها الأرضي بالأثيري

متعة الحواس بين برزخـين في «نيون أحمر»

كتب: الدكتور أحمد الدمناتي

وَعْد الصداقة العميقة للمتن الشعري يمنح اللغة شهوة التأويلات الممتعة في غناها وكثافتها، تُضمر أكثر مما تعلن، وتخفي أكثر مما تفصح، حيث المعنى كالمرآة له هُويات متعددة.

لمصاحبة الغلاف بتواضع ومحبة في سفره الأيقوني المستور والخفي والمقنع لا بد من عين مُدربة على الإنصات لما تقوله الصورة واللون، كُتب عنوان الديوان "نيون أحمر" بلون أحمر قاني، وما يحمله هذا اللون من دلالات متنوعة، مرة يرمز للتضحية والحب والجريمة

والشهوة والخطيئة والمتعة، ومرة يرمز لضوء سهرة رومانسية في غرفة جبلية، أو منتجع. في حين كُتب اسم الشاعرة والقاصة منى وفيق بالأبيض ليقاوم شراسة السواد الذي يهيمن كلياً على الغلاف، وليبدد من جهة ثانية العتمة العنيفة التي تُرعب، كما تُرغِّبُ المتلقي للبحث في أدغال النص ومغارته السحرية عن كنز المعنى المفقود، ولا بد من الاستعانة بمصباح سحري يُدرك بالقراءة الواعية والعميقة، وليس بمصباح علاء الدين طبعا في أسفاره الميثولوجية التي أمتعت ذاكراتنا ونحن أطفال صغار. الأبيض من جهته كرامز للصفاء والطهرانية والنقاوة، يصبح بدوره أحياناً نفس البياض الذي يهاجم الذات الشاعرة في فلوات السكينة، وهي تنصت لبرق قصيدة آتية من غيمة وحيدة في أقصى قلب المخيلة. في حين تبين الصورة جسم امرأة خلف زجاج مثقل بضباب كثيف أو مطر ينقر النافذة مثل خطاف عاشق أضاع عشيقته في أول الغسق، الأنامل تلمس بحذر الزجاج كأنها تتحسس جسدًا ميتاً، أو تلامس نافذة مؤقتة تطل منها على الآخر، الآخر الشبيه، الآخر الضد. حتى ملامح الوجه غير واضحة، وكأنها تُصر على أن تبقى متسترة ومقنعة خوفاً من الآتي القريب، أو هرباً من البعيد الغريب.

ومن أجواء "نيون أحمر" كما جاء على غلاف الديوان:

"لا تخدَشُ
غرف النّوم الإيطاليّة
ولا المرايا المستوية
وليست تهربُ حين يرشّونها بالماء
متعرّقةٌ بالضّنك اليوميّ
ممنوعة من التثاؤب وربّما القيلولة.
إنّها فقط
قطّةٌ
تسحب مخالبها نحو الدّاخل
حين تتوقّف
عن الحبّ".

الحب يرتبط في المتخيل الشعري واللغة المرآوية عند الشاعرة بالنزق والشراسة والطفولة والمكر، وليس بالهدوء والطمأنينة والسكينة. القيلولة بدورها استقالت.

يأتي شعر منى وفيق فوضوياً وطفولياً وأنيقاً ومشاكساً ومشاغباً، لأنها تكتب بلا أقنعة، تترك الزينة جانباً على السرير، أو في غرفة الجلوس، وتواجه القصيدة بانفتاح باذخ،

كأنها ذاهبة لقاعة التمارين الرياضية. وهذا ما يجعل من نصها الشعري تسكنه هويات متعددة، ومرجعيات مختلفة تشي بقدرة لغتها على إرباك رؤية المتلقي للخطاب الشعري

وإمتاعه أيضا. بين الإرباك والإمتاع والمؤانسة أيضا، تعيش الذات الشاعرة بين برزخين،

هُوية مشدودة لما هو واقعي أرضي، وهوية مشتهاة لما هو خيالي سماوي وأثيري. تجاذب بين الأعلى والأسفل يؤسس بحرارته المفرطة في علاقته بالمعنى طقوس كتابة عنيفة تنصت

للقلب في أدق نبضاته، وقبل الالتفات لحركة اليد ورجفتها على البياض. ومن ثم يظهر أن

النداء الذي يأتي من أقصى القلب يُوَلِّدُ لسفر اليد لترسخ وتوسع فعل متعتها مع اللغة وبها

لتقول رؤيتها للعالم والذات والكون بدون مقدمات. هدير القصيدة في القلب والعين سابق لنزوله المُتعب على بياض يفتح فمه بسرعة تمساح لاصطياد الفريسة. أليست الذات الشاعرة فريسة البياض الفادح في لحظة جنون ومتعة لتعلن تعلقها بالأشياء والكائنات.

بهذا، تصبح الكتابة عند منى وفيق مثل مبضع جراح، مرّة تؤلم، ومرة تمتع دون تخدير أو استئذان من أحد.

تقول الشاعرة منى وفيق:

"يقول لي:
لا داعي للقلق
إذا أحرقتُ قلبكِ
سأزيل الطّعم المرّ والرّائحة".

إن استحضار النصوص الغائبة يجعل نصها الشعري عميق الصلة بمرجعيات متنوعة تُخصب المتخيل الإبداعي، وتكثف من تعدد الرؤيا في فتح آفاق شعرية

يستلذها القارئ أثناء التلقي الجمالي للقصيدة.

إن منى وفيق تُدرب حواسنا جيداً على المغايرة في الاختيار، وفي الحب أيضاً. إن السحر ينقلب على الساحر، وتصبح هي الحارقة العاشقة، بدلا من المحترقة العشيقة. حُبّ وامضٌ يليق بالمغامرة والمخاطرة أفضل من عِشق طويل يبقى حبيس الهُدنة والطمأنينة.

تعتمد في لغتها الشعرية على القصيدة الومضة، ترمي بها المتلقي غير عابئة بالخسائر المحتملة، قد يكون هدف سهم النص في الوجه أو القلب أو الروح للذات القارئة، قد تسقط من طابق علوي، أو تتعثر في ظلها بالشارع العام، قصيدة لا تفرح إلّا بعدوانيتها اللذيذة وهي تتشظى في مرآة ذاكرة المتلقي كمرآة نرسيس تماماً الذي اتخذها مسكنا لائقاً، كما ورد

في ديوان "نيون أحمر" نلمس بوضوح القدرة الاستثنائية للعين، العين الشاعرة تحديداً، التي تُحول المرئي إلى مكتوب.

في الأسطورة.

في ديوان "نيون أحمر" الصادر عن دار النهضة العربية في بيروت، العام 2011، نلمس بوضوح القدرة الاستثنائية للعين، العين الشاعرة تحديداً، التي تُحول المرئي إلى مكتوب، لكن هذا الكتابي الممتع، عنيف، مشاكس، مقاوم، فوضوي، عنيد، وعدواني أيضاً، لكنها العدوانية الشعرية اللذيذة. تصبح القصيدة عندها سفراً بلا أقنعة، هشاشة في الكلمات التي تنفذ سريعاً للقلب بدون دعوة ملونة، فوضى في الكتابة، إذ لا شيء يوقف جموح المخيلة حين تُصاحب الشراسة والطفولة في آن معا. تقول الشاعرة منى وفيق:

"أبتسم له
أغلق فمه بالرّيحان
وأُدخله الفرن ليحترق
بلا طعم مرّ
بلا رائحة".

قصيدة مسكونة بجرأة عنيفة مسكونة بنكهة السخرية، وكأنها تكتب في لحظة مخاض كتابي وشعري لتستنفد كل طاقاتها لمواجهة يُتم القلق والعبث والخواء الفادح، سخرية موجعة تضحك وتبكي، تسخر وتتأمل، تُخفي وتظهر، بين الظل والضوء تبقى القصيدة كأرجوحة صغيرة في بهو الخيال والذاكرة تتحرك كلما هَبَّ نسيم الذكريات خفيفاً.

> القصيدة تبقى كأرجوحة صغيرة في بهو الخيال والذاكرة تتحرك كلما هَبَّ نسيم الذكريات خفيفاً.

تتواطأ الذات المبدعة مع القارئ المفترض في التلقي الجمالي لإنتاج صورة شعرية مربكة، صادمة، طرية، مفعمة بالأحلام المعتقلة، بالمواعيد المؤجلة القديمة، بالخيالات التي تبحث عن الامتلاء اللحظي بعيداً عن عيون الرقابة والتجسس.

تضيق المسافة بين الحب والنار، وتُصبح رائحة الحريق هي التي تؤسس بالفعل مجد الغرام غير المُكتمل، أو المفرط في لذته ومتعته. سلطة النهم والغريزة تتحدى الخسائر والمصائر والانكسارات أيضاً. إذ، ماذا بعد الحريق، طائر الفينيق في الأساطير القديمة سينهض من رماده ليجدد ولادته الحقيقية والجديدة. الشهوة

تُضاعف من حركات الجسد ليبني هرمه سريعاً، أو يحفر مجراه الذي يليق بهويته. إنها الرغبة المؤلمة في شكل هدية ملفوفة بعناية، ومسكونة بالغموض والشك واللبس.

تنجح الشاعرة في "نيون أحمر" في جعل القارئ مُسانداً ومتضامناً مع عنادها، وهي تفتك بالعاشق في لحظة هدوء عادية، شدة الحريق تذهب تماماً الرائحة والطعم، مثل نيرون الذي أحرق روما عن آخرها، وجلس يتلذذ بمشهد ممتع، والحرائق ترقص في كل مكان مع ألسنة اللهب. الذات الشاعرة تعرف أنها بحبها القاسي رغم الألم تقدم له باقة ورد أنيقة هدية عن سوء تفسير أحلامها وانتظاراتها. فهل عملية الحرق عقاب لجسد أصبح خريطة ضاعت فيه بوصلة العاشقة؟ تلك قُدرة اللغة الشعرية على قول المدهش، والمباغت والملتبس والشفاف والغامض والمؤلم.

الاستعانة بكهف القصيدة للاحتماء، هل يعفي الجسد من محو الشعلة؟ تلك استغاثة اليد لتحرث بياضاً نيئا آهلاً بالذكريات والوقائع والأحلام في إنتاج لغة شعرية مُطهرة للداخل، ولها أفقها الشعري والجمالي أيضاً. أناقة بسخرية كاشفة لعمق الكلمات في تحريك الحواس والمشاعر، واسترجاع طراوة الأيام المفتقدة.

السّفَر

كلمة لها سحرها على النفس والروح والكتابة أيضاً. إنه ذلك الفعل الممتع والجاذب منذ النية الأولى والفكرة الأولى، والخطوة الأولى. السفر هو الشعور بسحر الحياة الذي يغمرنا منذ أول لحظة تفكير فيه. لعله ذلك الشعور بالنجاة الذي يقفز في دواخلنا ما أن نعزم على حزم أمتعتنا والسفر، وكأننا على يقين أننا نسافر إلى السعادة متخفّفين من شوائب الوقت والتفاصيل المزعجة التي تعترض يومياتنا. كأنه يعطينا أجنحة شفافة وقزحية قادرة على انتشال أرواحنا من تلك الأثقال السافرة التي تزدحم بها صدورنا وتتراكم فيها يوماً بعد يوم. أجنحة تطير بِنَا في الوجود السخيّ، وتدخلنا الكون الغنيّ، لنطوف العالم برشاقة، نفتح أبوابه ونوافذه، نجرّب الحياة ونقرأ كتابها، ندوّن حكاياتنا الآسرة وذاكرتنا التي نتكئ عليها كلما داهمنا الزمن بشراسته.

السفر هو تلك الكلمة المبهجة والخارقة لشعور الكآبة والضجر والغضب والحيرة والوحدة والضيق، وحتى الغرور، إذا ما أدركنا معاني السفر وامتلكنا قواميسه. فالسفر لا يدرك معناه أولئك الذين تخلوا عن الخير في سبيل الوصول لغاية ما. هؤلاء مهما جابوا الأرض يبقون سجناء عتمتهم.

أما أولئك الذين تنفتح قلوبهم للخير يدركون تماماً ما يمنحه السفر لهم. فكلما سافر الإنسان أكثر، كلما اتسعت رؤيته، وتواضعَت ذاته، وتضاءلت "أناه" أمام عظمة الكون ونقائضه، وسعة الوجود ومعانيه. كلما سافرتَ أكثر، شعرت بإنسانيتك أكثر، وبتفاهة الشر والكذب وكل الأفعال البائسة. السفر هو الطريق إلى الخير الذي يأخذ بيدك فتستشعر وتعيش الجمال وتستنكر وتستهجن الخراب. في السفر تُغمر كالبهجة بنعم الحياة وينتابك الحزن لمشاهد الفقر والمعاناة. كأنه يختبر حواسك وفطرتك وقلبك حين ترى قسوة الحياة وبهجتها معا، جنونها وحكمتها زيفها وصدقها. السفر يذكرك بأنك كائن صغير، قطرة في بحر أمام عظمة خالق هذا الكون الهائل من الأمكنة والوجوه والبشر والطبيعة والغنى والفقر والألم والأمان والحرمان والمتعة والتوق والتأمل والمحبة والشوق والعمار والدمار والرخيص والنفيس. السفر أفق غير متناهٍ من المعاني والمشاهد والأشكال والألوان والمشاعر والأفكار والأفعال والصور والذكريات.

في كل وجهة حكاية، وعند كل منعطف قصيدة، وعلى كل رصيف ذكرى. السفر هو ذلك الفعل الذي يشعرك بالحب دون حبيب.

هو الهوى والهواء، تنتعش به الروح، ويهدأ به البال، وتصفو الرؤية، وتتضح الصورة، وتتجدد الفكرة، ويرق القلب، وتسكن النفس، ويتوالد ذلك الشغف بالاكتشاف والإحساس والمعرفة واللقاء.

يقول غوته: "لا يسافر المرء لكي يصل، بل لكي يسافر".

وأقول:

"السّفرُ خلود
لنفْسٍ جفّت روحها
وبُعِثت كغيمةٍ تحت كرسي الله
تُمطر دفئاً".

• شاعرة من الإمارات
hawawahawaa@gmail.com

قصص من تأليف ميغيل أنخيل غونثاليث وترجمة طلعت شاهين

«حكايات الحمـراء للصغار».. سحر وكنوز عربية مخبوءة

كتبت: انتصار عبد المنعم

على مدار ثمانية قرون، تعايش العرب مع غيرهم في شبه الجزيرة الأيبيرية، وخلال هذه الفترة، وحتى سقوط آخر الممالك العربية الإسلامية "غرناطة" وبعدها، تباينت صورة العربي في الأدب الإسباني، وفق المرحلة التي يُكتب فيها، وحالة الصراع القائمة بين الأندلسيين والممالك الإسبانية.

في رواية "ابن سراج" التي لا نعرف كاتبها، تظهر صورة المسلم النبيل العاشق، الذي بفضل صدقه، نال حريته وفاز بصداقة القائد المسيحي. فالنبيل ابن سراج يتعرض للهجوم من ثلاثة فرسان مسيحيين وهو في طريقه للقاء حبيبته، وتمكّن من التغلب عليهم، ولكنه يقع أسيراً لدى قائدهم، فيتبادلان الحديث، ويرجع ابن سراج سبب هزيمته إلى أن الله أراد له ألا يلتقي بحبيبته في ذلك الوقت. يتعاطف معه القائد المسيحي، ويُطلق سراحه لثلاثة أيام فقط على أن يعود إليه بعدها، ويذهب ابن سراج إلى شريفة الجميلة ويتزوج منها، ويعود بعد الأيام الثلاثة إلى القائد المسيحي الذي يُعجب بوفاء المسلم

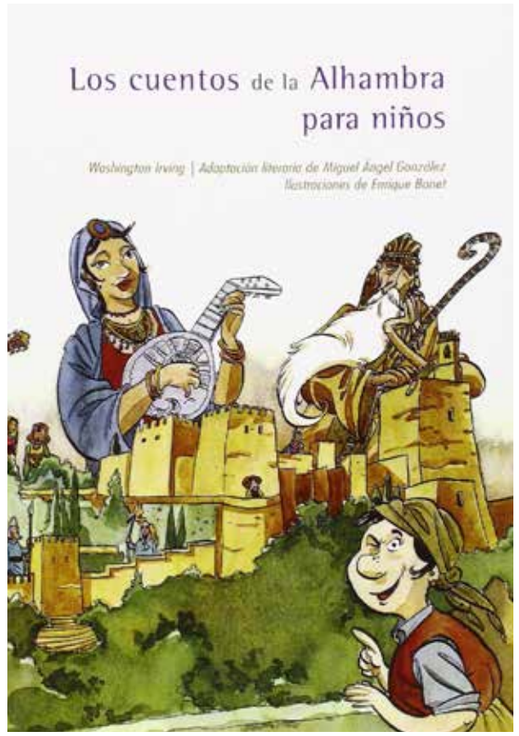

العاشق، ونبل زوجته؛ فيطلق سراحهما، ويعود الزوجان إلى بلادهما، ويرسلان إلى ذلك القائد هدايا وأسلحة؛ فيقبل الأسلحة ليدافع بها عن مملكته، ويرد المال، وتبقى الصداقة بين المسلم والمسيحي مدى الحياة.

على الجانب الآخر، نجد الصورة السلبية للمسلم في العديد من الأعمال، ومنها رواية "دون كيشوت" ومسرحية "الإسباني المغامر" لميغيل دي ثيربانتس، والتي تنعكس فيهما آثار سجنه في الجزائر لمدة خمس سنوات، تعرض فيها لخبرات سيئة، جعلته يقدم الكثير من الصور السلبية للعرب الموريسكيين في إسبانيا تتعلق بالسحر والكذب.

وبين هذه الرؤية وتلك، تجيء الأعمال الأدبية التي تتكئ على الأحداث التاريخية الحقيقية مثل رواية أنطونيو غالا "المخطوط القرمزي" التي تناول فيها حياة آخر ملوك غرناطة أبي عبد الله الصغير.

وكما ظهرت صورة العربي المسلم في الأعمال المقدمة للكبار بهذا التباين، ظهرت في الأعمال المقدمة للصغار. ولكن، من اللافت أن تلك الأعمال المقدمة للصغار أو الكبار، سواء في تقديمها صورة سلبية أو ايجابية للعربي المسلم، إلا إنها اتفقت جميعها على عدة أشياء، منها: أن الأمير المسلم يقع في غرام أميرة مسيحية ويرفض والدها زواجه منها، لأن الأمير المسلم في نظره "كافر"، وأن هناك الكثير من الكنوز المخبوءة يقوم على حراستها حارس عربي مسحور، وينبغي استخدام السحر للحصول على الكنز. وفي هذا الشأن يذكر خابير آسينسيو غارثيا في مقدمة كتابه "حكايات غجر إسبانيا الشعبية" مدللاً على وجود موضوعة كنوز العرب المخبوءة في حكايات الغجر أيضاً: "كانت عملية طرد الموريسكيين قد زادت من حمى البحث عن الذهب في إسبانيا. لقد ساهم، إضافة للاعتقاد الحياتي، التأكد التام من أنهم قد تركوا ثرواتهم مخبأة في الكهوف وفي البيوت والحقول، ربما بهدف العودة إليها ذات يوم فيما لو عادوا إلى البلاد. في العديد من محاكم التفتيش تم محاكمة الباحثين عن الكنوز المحمية بواسطة السحر. وللعثور عليها لا بد من فك السحر عن الكنز أو الروح التي تحرسه، وعادة ما تكون في هيئة عربية مسلمة (مورا) قد تشبثت إلى الأبد بصندوق أو كيس الأموال".

7 حكايات

كتاب "حكايات الحمراء للصغار" للكاتب الإسباني ميغيل أنخيل غونثاليث، صدر عن مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، وترجمه إلى العربية الدكتور طلعت شاهين، ويحتوي على سبع حكايات: الفلكي العربي، الأمير أحمد الكامل، ميراث العربي، الثلاث أميرات الشقيقات، وردة الحمراء، التمثالان الصامتان، الجندي المسحور. استوحاها الكاتب غونثاليث عن كتاب «حكايات الحمراء» للكاتب الأميركي واشنطن إيرفنغ الذي زار قصور الحمراء في غرناطة عام 1829 وأقام في إحدى غرفها مختلطاً بجماعات من الغجر والمشرّدين الذين كانوا يقطنونها في ذلك الزمن. ولذلك امتزج فيها الخيال بالواقع والتاريخ بالعادات والتقاليد والأسطورة بالحقيقة، وظهر البحث عن الكنوز وقصص الحب بين طرفي الصراع المسلم والمسيحي.

ويذكر المترجم أن غونثاليث: كتب هذه القصص موجهة للصغار ليقرأها لهم الكبار بلغة مبسطة لتجذبهم وتدفعهم إلى الاهتمام بالتعرّف على تاريخ الأمة الإسبانية الحقيقي التي تعتبر الحقبة العربية الإسلامية في الأندلس جزءاً مهمّاً فيه وملمحاً من ملامح تفرّدها بين الأمم الأوروبية.

سبع حكايات، جميعها، تُعلي من الشعور الإنساني، الذي يجمع البشر كلهم، ويتعالى على كل الفوارق. فالأمير العربي المسلم يخوض الصعاب، ويتعرض للمخاطر من أجل حبيبته المسيحية، والأميرات الثلاث المسلمات يساعدن الأمراء الثلاثة المسيحيين، ويقعن في حبهم، والسقّاء المسيحي يساعد الشيخ العربي المسلم الضعيف رغم خطر الوشاية به إلى محاكم التفتيش. ولكن، هذا لا يعني أن الحكايات تظهر الجانب الإيجابي للعربي المسلم فقط، إذ إن الصورة الإيجابية تسير جنباً إلى جنب مع نقيضها السلبي، كشيء طبيعي سارت عليه أحداث الحياة في الواقع الذي تبدل بعد سقوط غرناطة، وانعكس ذلك على حياة الجميع، وعبر عنه الأدب عموماً، والموجه إلى الصغار بطبيعة الحال.

سمات مشتركة

الحكايات السبع تجمع بينها سمات مشتركة، ويتكرر فيها ظهور الحارس العربي المسحور، الذي يرشد إلى مكان الكنوز المخبوءة، وتظهر صورة العربي المسلم، البارع في أعمال السحر، المحب للبذخ والترف، المولع بالجميلات المسيحيات، ومن أجلهن يضحي بكل شيء، ويبذل ماله وملكه على السواء للحصول على قلوبهن. ويتكرر وصفه بأنه "كافر"، ووصف الذي تحول إلى الإسلام بأنه "مرتد"، ورغم ذلك لا يعد الأمر مهماً عند الوقوع في الحب أو العثور على كنز. وقد تمتد يد مؤمن مسيحي بالمساعدة لعربي مسلم بدافع الإنسانية، ويتفقان على اقتسام الكنز المخبوء.

تقوم الحكاية الأولى "الفلكي العربي" على فكرة كنوز العرب المخبوءة، واستخدام السحر لاستخراجها. وللقصة نهاية مفتوحة، على احتمالات مختلفة، وتجمع عدة خطوط، تمتد بعد ذلك إلى قصص أخرى جديدة، وفي نفس الوقت تشكل النهاية لها. تحكي "الفلكي العربي" عن ملك غرناطة "بن حبوس" الذي يهاجمه الأعداء من الخارج والداخل، فيستعين بطبيب عربي "إبراهيم ابن

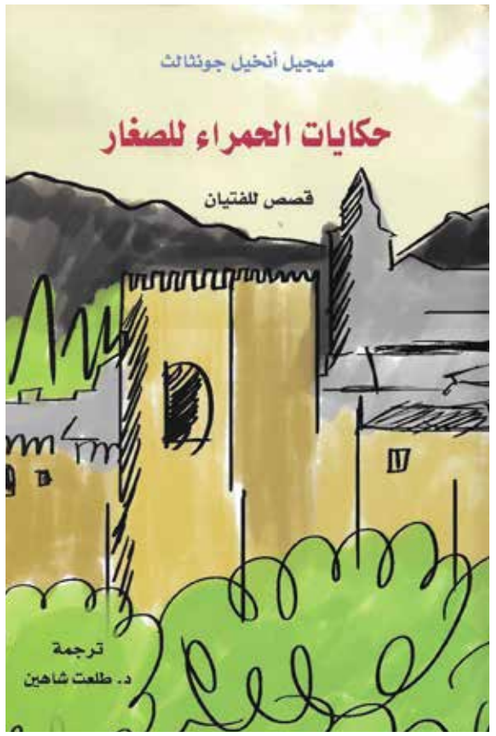

أبو أيوب" جاء من مصر سيراً على الأقدام، متوكئاً على عصا منقوش عليها كتابات هيروغليفية، قيل إنه يعيش منذ زمن قديم، ودرس السحر على أيدي كهنة المعابد في مصر ووصل إلى سر الخلود. يصمم العربي للملك نظاماً دفاعياً سحرياً يماثل ما صنعته الكاهنة المصرية، فقام ببناء برج كبير على أعلى تل بالقصر الملكي، على سفح حي البيازين، وبني في أعلى البرج حجرة مستديرة، لها نوافذ تطل على الجهات الأربعة، ووضع أمام كل نافذة طاولة على هيئة رقعة شطرنج، عليها تماثيل من الجنود، وكان على طاولة أخرى منجنيق صغير. وفي أعلى البرج تمثال برونزي لجندي عربي، يحمل درعاً وحربة، ينظر إلى المدينة، ولكن عندما يقترب الأعداء يستدير نحوهم بحربته. وما على الملك إلّا أن يضرب قطع الشطرنج بسن الحربة أو بمقبضها ليتخلص من المهاجمين. ولكن العلاقة تسوء بين الملك والفلكي العربي بظهور الأميرة المسيحية الجميلة، ويتنافسان عليها، وكلما اقترب منها "ابن حبوس" كانت تحرك الدينار الفضي المعلق في رقبتها فيغرق في النوم.

وبعد أحداث مشوقة، يتمكن الفلكي من الاختفاء مع الأميرة تحت الأرض. وتظل النهاية مفتوحة، فالأميرة لا تزال أسيرة الفلكي العجوز، وهو لا يزال في نومه السحري بفعل دينار الأميرة، وسيظلان كذلك، إلّا إذا مسكت الكف بالمفتاح، عندها يفقد السحر مفعوله.

يد مضمومة

في القصة السادسة "التمثالان الصامتان" نجد الكف التي ستمسك بالمفتاح ليفقد السحر مفعوله. فالصغيرة سانشيكا، تعيش مع أسرتها في إحدى غرف قصور الحمراء. وفي ليلة احتفالات القديس يوحنا، وبينما كانت تلعب بين أطلال القصور القديمة، عثرت على قطعة حجر على هيئة يد مضمومة، أخذته إلى أمها فصاحت بها: "إلق به بعيداً! إنه أثر عربي ومؤكد أنه مسحور". لكن الأم عادت وعلقت الكف في رقبة سانشيكا، عندما أخبرها جندي عجوز خدم في أفريقيا أنها تعويذة تقي شر العين والسحر. تجولت الفتاة بين أطلال القصور وهي تلبس الكف السحري، فشاهدت أحداث الماضي أمامها، والأمير عبد الله الصغير وجنوده يسيرون كالموتى. ومن فتحة أسفل "بوابة العدالة" نزلت لتجد نفسها في صالة كبيرة، ووجدت الفلكي العربي بلحيته البيضاء يغطّ في النوم، وإلى جواره الأميرة المسيحية تنتظرها كي تفكّ أسرها ليلة واحدة هي ليلة الاحتفال بالقديس يوحنا، بالكف المعلقة في عنقها. وبالفعل، تتحرر الأميرة، وتصطحب سانشيكا في جولة بقصور الحمراء التي تبدو للناظر كما كانت في عهدها المجيد بفضل التعويذة. وفي نهاية الرحلة تكافئ الأميرة الفتاة وتخبرها عن مكان كنز لملك مسلم أخفاه عند نقطة التقاء بصر تمثالين، وتطلب منها أن تخبر والدها ليستخرج الكنز وأن ينفقه في أمور نافعة، وأن يخصص جزءاً منه لإقامة الصلوات لفك السحر عنها. وبالفعل يستخرج الأب الكنز بمساعدة ابنته، وتمضي الحكاية ويقع الأب فريسة للقس سيمون الجشع الذي يبتز زوجته باسم كل القديسين، ويقنعها أنه لا بد أن يحصل على نصيب من ثروة العربي كي تتطهر الثروة، ويحتال القس مراراً ويحاول سرقة كنز العربي من لوبي سانشيث، والد سانشيكا، ويهرب لوبي من غرناطة سراً، ويظهر بعد سنوات في مالقا في حفل زفاف سانشيكا من أحد كبار رجالات إسبانيا.

لغة الطير

في " الأمير أحمد الكامل" و "الثلاث أميرات الشقيقات" نجد حكاية الوقوع في حب الأعداء من الدين الآخر. فالأمير أحمد يحب الأميرة المسيحية، والأميرات الثلاثة المسلمات يقعن في حب ثلاثة من الأمراء الإسبان. ونجد أيضا المنجمين الذين يحذرون الآباء الملوك من وقوع أبنائهم وبناتهم في الحب. حذر المنجمون ملك غرناطة من أن يقع ابنه أحمد في الحب، فقرر أن يعلمه ويحدد إقامته في مكان لا يرى فيه امرأة أبداً، ولا يسمع فيه كلمة حب واحدة، فبنى له قصراً على ربوة مرتفعة توجد في أعلى قصور الحمراء، تحيط به الحدائق الغناء التي تعرف اليوم بحدائق "جنة العريف". ويتكرر ظهور شخصية الرجل الذي يعرف الكثير لأنه درس في مصر، كما في "الفلكي العربي"، ويتم احتجاز الأمير هناك تحت رعاية "ابن بونابن، أحد حكماء العرب المحنكين، عاش ودرس في مصر التي جاء منها بمومياء من أكثر المومياوات جمالاً وجاذبية" وتعلم فيها لغة الطير. وهدد الملك ابن بونابن بالقتل لو تعلم الأمير كلمة حب واحدة. وبلغ الأمير أحمد العشرين من العمر وهو لا يعرف ما الحب. وتعلم لغة الطير من ابن بونابن، وبدأ يتحدث مع الطيور،

ومن ذكر حمام اهتدى أحمد الكامل إلى معنى الحب، وساعده في التعرف على المخلوق الذي يبادله الحب، وكانت بدورها أميرة مسيحية "الديغوندا" ابنة ملك طليطلة، تنبأ لها المنجمون بأنها ستقع في المتاعب بسبب الحب، فحجبها والدها في مكان لا ترى فيه أحداً حتى تبلغ السابعة عشرة. ويهرب الأمير أحمد، وبعد مغامرات عديدة وبمساعدة "درع وحصان سحريين كانا ملكاً لساحر عربي تركهما هناك بعد موته، ولا يمكن لأي أحد أن يستخدمهما ما لم يكن مسلماً"، ثم بساط سحري من أبسطة عرش الملك سليمان، حمل الأميرة المسيحية وطار بها بعيداً، أمام الملك الذي صرخ في حارس كنوزه: "كيف سمحت بهذا؟ أن يحصل كافر على مثل هذا البساط السحري؟"، ويتزوج الأمير أحمد الأميرة المسيحية ويرث عرش والده وتصبح "الديغوندا" السلطانة.

وتتكرر قصة الوقوع في حب الأعداء في "الثلاث أميرات الشقيقات". محمد ملك غرناطة يقع في حب جميلة مسيحية أسيرة لديه، ولكنها ترفض الزواج منه لأنه "كافر وعدو لوطنها"، فيقرر أن يستميل المربية التي جاءت معها لتقنعها بالزواج منه، وأفلحت في الأمر بعدما قالت لها: "وما يهم أن يكون محمد على غير ملتك؟ أنت سوف تتزوجين به وليس بدينه، وإن كان يكبرك بعض الشيء في العمر، هذا أفضل لأنه يعجل أن تكوني أرملة وسيدة مصيرك، أن تكوني ملكة أفضل من أن تكوني أمة، وأن تبتاعي بثمن باهظ عن أن يتم خطفك بالقوة". وتزوجته الجميلة المسيحية وأنجبت ثلاث بنات، وماتت، وتنبأ المنجمون لهن وحذروا الملك أيضاً، وقرر أن يرسل بهن إلى قلعة "سالوبرينيا"، بعيداً على ساحل البحر. وعاشت الأميرات "زايدا، ثوريدا، ثوراهايدا" منعزلات عن العالم. وفي يوم، جاء الجنود ببعض الأسرى إلى الجزيرة، وتلمح الفتيات ثلاثة من الفرسان الإسبان يبدو عليهم أنهم من النبلاء، لتبدأ أحداث قصة الحب، ويصادفن العقبات، ويتحايلن على الحرس، بمساعدة المربية "خديجة الحريصة" التي "رغم تحولها عن دينها، لا تزال تشعر بالحنين إلى المسيحية" والحارس "المرتد" محب الرشوة، ساعدا الأميرات في محاولة الهروب إلى قرطبة للحاق بالفرسان الثلاثة، وتنجح زايدا، وثوريدا في الفرار والزواج بحبيبهما، وعادتا إلى دين أمهما، أما ثوراهايدا، يقال إنها ظلت حبيسة وماتت وهي صغيرة، ودفنت في قبو أسفل البرج. ومن هذه النهاية، وفكرة أن ثوراهايدا حبيسة، تدور الحكاية الخامسة "وردة الحمراء".

في "وردة الحمراء" عششت الوطاويط في البرج الذي كانت تعيش فيه الأميرات "زايدا، ثوريدا، ثوراهايدا". وتنمو قصة حب بين رويث دي ألاركون والجميلة خاثينتا التي تعيش مع عمتها، وتعرف الفتاة أن حبيب ثوراهايدا المسيحي كان أحد أجدادها، وتزوج من سيدة هي إحدى حفيداتها، ويظهر شبح ثوراهايدا للفتاة المسيحية خاثينتيا، وتطلب منها أن تعمدها في ماء النافورة لتتحرر. وهكذا تكتمل قصة الأميرات الثلاث.

كذلك في "ميراث العربي" و "الجندي المسحور" تتكرر فكرة الكنز المخبوء، الذي يحتاج إلى تعويذة لا يقدر عليها إلّا عربي مسلم. والشاب الذي يبحث عن فتاة تشبه الأميرات الثلاث المسلمات، ومقدرة العربي المسلم على استخدام السحر لاستخراج الكنوز واقتسامها مع الآخر المسيحي.

الكاتب

ميغيل أنخيل غونثاليث، كاتب وصحافي إسباني، يكتب القصة والمسرح والنقد الموسيقي المتخصص في الفلامنكو، يتركز إبداعه في مجال الكتابة للنشء، له مئات البحوث والدراسات الأدبية والاجتماعية، يشرف على برنامج تربية وتوجيه الطفل في إقليم الأندلس.
له عشرات القصص والأعمال المسرحية الموجهة للصغار والنشء، وحاز على العديد من الجوائز الأدبية في هذا المجال، منها جائزة مسرح الطفل "بارهونا" عام 1990. ويُعتبر كتابه "حكايات الحمراء للصغار" من أبرز ما كتب، وصدرت منه طبعات متعددة، وترجم إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

كتاب الناقد الفرنسي ميشال غوتييه عن تجربة الفنان الرائد

محمد المليحي.. سيرة لونية من دون توقيع

كتب: الدكتور شربل داغر

للكتاب عنوان بسيط، مقتضب: (MELEHI)، مع لوحة تحتل صفحة الغلاف بكاملها، مضافًا إليها اسم دار النشر (SKIRA)، الدار الإيطالية الشهيرة والمختصة بكتب الفن في العالم. الكتاب فاخر، صادر حديثًا، ويتناول بالعرض، كتابة وتصويراً، سيرة الفنان المغربي: محمد المليحي (من مواليد العام 1936).

الاقتضاب الذي في غلاف الكتاب يشبه الاقتضابَ الذي تقوم عليه لوحة الفنان: لوحة بألوان مقتضبة، ذات تشكيلات قريبة من الزخرفة الإسلامية، ومن دون توقيع الفنان. وقد يكون في عدم تضمين الفنان توقيعه فوق لوحته مراهنةٌ على كون لوحته تتكفل بنفسها، وبإشهارِ هوية فنانها، من دون بصمة مزيدة. في هذا مراهنةٌ قديمة من قبل الفنان، تعود إلى ستينيات القرن المنصرم، عندما شرع في مغامرته التصويرية، وطلبَ من الفن هوية مبسَّطة بقدر ما هي عميقة.

وضعَ الكتابَ الناقد الفرنسي ميشال غوتييه، ويضم صوراً ملونة تشتمل على منتخبات من أعمال المليحي الفنية، وعلى صور فوتوغرافية توثِّق بعض أحداث لافتة في حياته الفنية. ولقد جرى توفير نسختَين متقابلتَين من الكتاب، واحدة بالفرنسية وأخرى بالانجليزية، ما يلبي احتياجات جمهور متوسع ممن يطلبون الاطلاع على تجربة هذا الفنان المغربي الذي بلغ شهرة عالمية في السنوات العشرين الأخيرة.

لا يمكن اعتبار هذا الكتاب علامة أولى في أعداد الكتب التي طاولته، ولا سيما بالفرنسية. إلا أن الكتب السابقة كانت تنطلق من معرض استعادي، فتستعرض تجربة الفنان وأعماله بالدرس والتحليل. أما الكتاب الصادر حديثاً فيتناول إجمالي التجربة، المعززة بالصور الملونة، وإن كانت الصور التوثيقية معدودة للغاية.

هذا ما يلحظه القارئ بمجرد متابعة سيرة محمد المليحي منذ بداياتها. لم يتقيد، مثل غيره، بمدرسة تشكيلية، أو بتقاليد إحدى الثقافات، بأساليبها وقيمها، وإنما تجول وتعرف، في أكثر من مدينة وثقافة، على حَراك الفن: بدأ في تطوان، جارة أصيلة، موطنه الأول، وانتقل إلى إشبيلية، ومدريد، وروما (في العام 1957)، وباريس (1960-1961)، ونيويورك (1962-1964) وغيرها.

ذلك أن ما حرَّك الشاب المغربي، منذ اندفاعته الأولى صوب الفن، هو: الاستقلال. وهو ما عرفَه بلدُه في السنوات عينها. هذا ما طلبَه في الحياة، كما في الفن. قال لي في حوار معه: إن "نشأة التجريدية في المغرب استجابت لحالة مغربية عرفناها بعد الاستقلال في العام 1956. لم يكن هذا الاستقلال ناجزاً، على المستوى التشكيلي على الأقل. أردنا القطع الجازم مع المدرسة الكولونيالية وآثارها، حتى إننا، طلباً لذلك، قمنا بأنواع من الرقابة الذاتية، أي أننا حرمنا أنفسنا طوعيّاً من رسمِ كلِّ ما كنا نريد رسمَه. أنهينا بهذه الطريقة، بسرعة كبيرة، كل محاولة لنشأة فن "فولكلوري"، فنٍ محاذٍ للتجربة الاستشراقية في التصوير".

هذه النزعة الاستقلالية دفعتْه إلى أن يبتعد عن مدرسة بعينها، وأن يستقل بممارسة تشكيلية تخصه وتعرِّف به. كما دفعتْه في وجهة أخرى خارج التشكيل نفسه، وهو أن يكون فاعلاً بل مؤسساً في الحياة الثقافية المغربية. هكذا كان له، مع فنانين مغاربة رواد، أكثر من دور في بناء الدرس الأكاديمي الجديد لطلاب الفنون التشكيلية: جرى وضع السجادة المغربية في محترف الطلبة الفنانين بدل صورة المصلوب... كما عملَ معهم على تسهيل وتسريع وصول اللوحة إلى المتفرج المغربي: نقلَ معهم اللوحة إلى الساحات العمومية (في ساحة "جامع الفناء" في مراكش، في العام 1969). وهو ما فعلَه مع فنانين كثر، مغاربة وأجانب، ابتداء من العام 1978، إذ أطلق "موسم أصيلة الثقافي" مع مثقفين في بلدته، وجعل من جدران البؤس والإهمال لوحةً للفن، مبسوطةً أمام دهشة المارة. كما عمل المليحي على إشاعة ذائقة مغربية جديدة، في الصورة الفوتوغرافية والملصق (بأنواعه المختلفة) والعمارة وغيرها. وهو ما قام به في بناء أكثر من مؤسسة: مثل مجلة "أنتكرال" (Intégral) التشكيلية والثقافية، أو دار نشر "شوف"، أو في تأسيس ورئاسة "جمعية التشكيليين المغاربة"، وقيام صلات قربى وتفاعل بينه وفناني المغرب العربي، من جهة، ومع فنانين المشرق العربي (منذ "مهرجان الواسطي" في بغداد في مطالع السبعينات)، من جهة ثانية.

ما يَظهر في هذا الكتاب، وفي تصفح أعماله الفنية، أنه باتت للمليحي "علامة" معروفة ومقرة ومستساغة، وهي علامة التميز الأكيد. فهو ينتج لوحة مغرية للعين، تخاطبُها بلغة الفن وحدها، تسافر وتحط أينما كان في العالم، وتجعل من مكانها الجديد بيتَها الأليف، من دون حاجة إلى تقديم أو تبرير.

ذلك أن لوحته تستند إلى ثقافة فنية وجمالية متينة وحيوية، وتتابع مجرياتها وتغيراتها في العالم، فتتفاعل معها من دون أن تفقد تكوينها الخصوصي. إلا أنها، قبل هذا وذاك، حفظتْ الدرس الأول في الجمالية، وهو أن الفن يستثير الانفعال ويولده، ويبعث على البهجة. وهو ما فعلَه معولاً على لغة الفن الأولى والبسيطة، على لغة الشكل واللون، بانبهار الطفل وتصميمه. وهي الشراكة التي يدعونا إليها: الشراكة في الحلم، في اغتسال العين، في تجديد الألق المتصاعد من رغباتنا وأسفارنا. وهو ما يجعل التشكيل شريك الموسيقى - الموسيقى المحضة -، في أنه يتخلص من "الزوائد"، ويذهب إلى الينبوع: ينبوع المتعة. لهذا فإن الواقف أمام صور أعماله المنشورة يتساءل: أهي لعبة لونية تستند إلى شكل؟ أم هي بناء شكلي يستند إلى لون؟ ذلك أنه يبني لوحته بثقة الداعي إلى بناء مخصوص، لا يحيل على خارجه، وإن ظهرت في بعض أعماله، في بعض السنوات، حروف عربية أو قمر أو موجة أو غيرها. وهو يبتعد في ذلك حتى عن أعمال بعض التجريديين، الهندسيين وغيرهم، إذ أن ما يصوره ليس مسطحاً مثل طبقة لونية أو شكلية فوق جدار أو ورقة، وإنما يمتاز أحياناً بشيء من العمق الداخلي، من البعد المنظوري، مثل "عالَم" فعلاً، وإن من خطوط وعلامات وألوان.

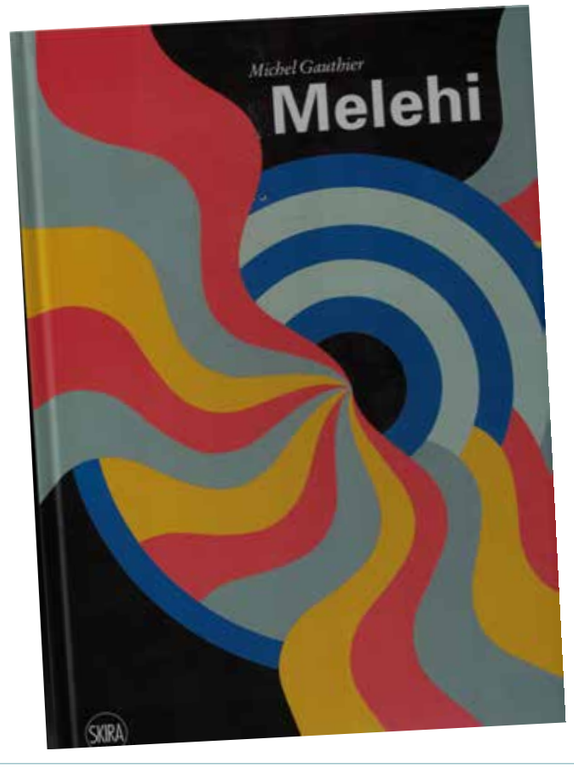

مجلد يضم المجموعات الشـــعرية السبع لابن «كفل حارس»

«ديوان هشام عودة».. 30 عاماً مع القصيدة

كتب: عمر أبو الهيجاء

بعيداً عن عنوان "الأعمال الكاملة" المتداول الذي يختصر تجربة المبدع، ويختزل حصاد مسيرته، اختار الشاعر هشام عودة أن يطلّ نتاجه باسم "ديوان هشام عودة 1989 – 2016"، والذي يضم بين دفتيه سبع مجموعات كانت قد صدرت للشاعر على مدى ما يقرب من ثلاثة عقود.

ويرى القارئ للديوان خط التطور التصاعدي في تجربة هشام عودة التي حظيت بعدد كبير من الدراسات النقدية والأكاديمية داخل الأردن وخارجه، وذهب كثير من هذه الدراسات لتصنيف قصيدة عودة بأنها تنتمي إلى شعر المقاومة، فهو شاعر عروبي من حيث اهتمامه بشكل واضح بقضايا أمته، وفي القلب منها فلسطين.

ويضم المجلد الأول الذي يقع فيه ديوان عودة، والصادر عن منشورات مرسال ناشرون وموزعون بعمّان، مؤخراً، سبع مجموعات شعرية كانت قد صدرت للشاعر على مدى 30 عاماً بين الكويت وبغداد وعمان، وهي: "حوارية الجميز والحجارة" الكويت 1989، و"أمير مجدّو" بغداد 1993، و"دفاعاً عن اللحظة الراهنة" بغداد 1994، و"أسئلة الوقت" عمان 2014، و"أقتفي خطو ذاكرتي" عمان 2015، و"رفيف الكلام" عمان 2015، و"ما قاله الراعي لصاحبه" عمان 2016.

وقال الشاعر إنه اختار لإصداره الجديد اسم "ديوان هشام عودة" لاعتقاده أن الأمر مازال قابلاً لإصدار أجزاء أخرى من قصائده في المستقبل القريب، مشيراً إلى أن العنوان "الأعمال الكاملة" قد يعني توقف المبدع عن الكتابة.

وسيلاحظ قارئ الديوان الذي يقع في نحو 500 صفحة بوضوح تجاور الأشكال الشعرية المتعددة في صفحاته، فهناك قصائد كتبت وفق النمط العربي التقليدي (العمودي)، وهناك أخرى على شكل قصيدة التفعيلة، ونوع ثالث من القصائد على نمط قصيدة النثر، ما يشير إلى قدرة الشاعر على التعامل مع جميع الأشكال الشعرية بنفس المستوى من السوية الفنية.

بدأ هشام عودة المولود في قرية كفل حارس في نابلس، عام 1956، بنشر قصائده في الصحف والمجلات منذ مطلع سبعينات القرن الماضي في صحف فلسطين المحتلة، إذ كان يقيم فيها قبل أن يغادرها في منتصف السبعينات لإكمال دراسته الجامعية في العراق، ويتنقل بين عدد من العواصم العربية آخرها عمّان، وعمل خلال هذه المسيرة في الإعلام الفلسطيني والعربي، المرئي والمقروء، وحاز عدداً من الجوائز، من بينها جائزة أفضل ديوان شعر في الأردن لعام 2016 التي تمنحها رابطة الكتاب الأردنيين.

وأشار عودة إلى أن صدور الجزء الأول من ديوانه سيتيح للباحثين والدارسين فرصة الاطلاع على تجربته الشعرية كاملة، إلى جانب كتاب "مقاوم من أجل الحياة.. هشام عودة شاعراً" الذي جمع فيه الشاعر نضال برقان عدداً من الدراسات النقدية التي تناولت تجربة عودة.

يشار إلى قصائد هشام عودة ترجمت إلى عدد من اللغات، كما شارك في مؤتمرات ومهرجانات أدبية في مختلف البلدان العربية، وهو إلى جانب ذلك ناشط نقابي وصاحب صوت متميز في اللغة والصورة الشعرية والإلقاء.

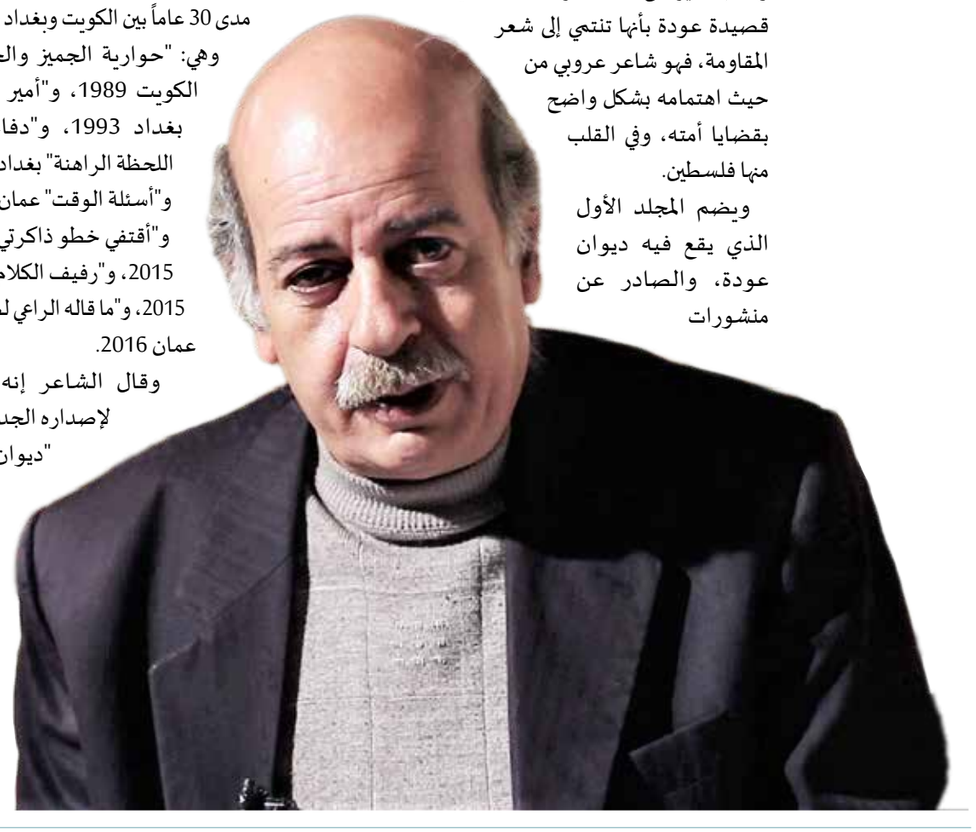

الشاعر البصير

يعمل الشاعر هشام عودة حالياً على إصدار الجزء الثاني من ديوانه الذي سيضم قصائده التي كتبها بعد 2016، وهو العام الذي فقد فيه بصره، ليقدم للقارئ والباحث نماذج مختلفة من قصائد كتبها شاعر بصير.

القدس بوصلة الهداية

من أجواء قصائد ديوان هشام عودة:

"القدسُ أولُ ما تناثرَ
من شعاعِ الشمسِ
فوق جباهِنا
وهي اختبارُ النارِ في وضَحِ النهارْ
القدسُ بوصلة الهدايةِ للسَماءْ
لغةُ الطفولةِ
والكهولةِ
حين ينتشرُ النداءْ
القدسُ تختصرُ العواصمَ كلّها
في لحظةٍ
وتسيّجُ الأقصى بنهرٍ من دماءْ
وهي احتفالُ الأرضِ بالناجين
من سُحُبِ الضلالِ
ومن كهوفِ الأشقياءْ
وهي الصباحُ
يعيدُ للطرقاتِ بهجَتَها
ويحملُها إلى الجدرانِ
ما لَبِثَ الزمانُ هنا
حروفاً من كتابِ الرعدِ
في صلواتها
وهي القصيدةُ وحدَها في
المهرجانْ
القدسُ ما كتبَ الشهيدُ على الجدارْ
أو ما تراكمَ من غبارْ
أو ما تناسلَ في الشوارع
من دمارْ
القدسُ رايتُنا
إلى ما تحملُ الأيامُ
في غدها
من الأرضِ البوارْ
القدسُ نحن
وفي الطريقِ إلى منازلنا العتيقةِ
تحتوينا
بالندى والجلنارْ".

المجموعة القصصية الثانية للكاتب ناصر صالح

«دروب».. شخصيات تصارع «طواحين الهواء»

كتبت: ليلى عبد الله

تساؤلات عدة يطرحها الكاتب العُماني ناصر صالح من خلال شخصيات تصارع "طواحين الهواء"، في مجموعته القصصية "دروب" عن الإنسان في المجتمعات العربية، عن الزيف الذي يتخبط به الناس في مجتمع منغلق، يقبل التناقضات وينبذ الحقيقة لاسيما تلك التي تكشف وتعي وتصارح، حتى أن مصير كل من يبوح بالحقيقة أو كل من يكون على طبيعته يكون نزيلاً في مستشفى الأمراض النفسية، كبطل قصته "المواجهة" الذي يعاني من انقسام حاد في شخصيته التي يطالبه مجتمعه أن يمضي عليها، وهو يتمزق بين هاتين الشخصيتين: "اصحَ يا مزيف، يا كاذب، يا مخادع. لماذا تدعي أنك أنا؟ لا أريدك أن تتحدث باسمي. لا تتكلم بصوتي. لا تظهر بهيئتي. أيها الكاذب. وأتلذذ برؤيته مهاناً، مقهوراً أمام من يسمهم أصدقاءه. وأواصل، وأنا في غرفتي، أتخيل أصنافاً من الإهانات أكيلها لهذا الأفّاق الذي يدّعي أنه أنا في المحافل العامة". وحين يضيق به واقعه الخارجي، يجد عزاءه في مستشفى الأمراض النفسية حيث يمكنه أن يحيا بسلام، أن يعيش حقيقته كما يريد دون أن يحاسبه أحد على ذلك. لكن الحكاية في النهاية تفضح النظام الاجتماعي، حين يكون الطبيب النفسي في مأزق مكاشفة نفسية، ويحلّ البطل محله؛ لكي يملي عليه تساؤلاته ويعاين الأمراض النفسية التي يعاني منها.

أما بطل قصة "العربة" فهو مقاوم، ثائر، يرفض الانصياع لسلطة الأخ الأكبر على حد تعبير الروائي جورج أورويل"في روايته الشهيرة "1984"، رغم أن البطل هنا مغترب هارب من جحيم وطنه، غير أنه يقرر العودة، وهو عارف تماماً ما ينتظره، وحين ينتهي من إجراءات العودة في المطار يجد أمامه شرطيين يقتادانه إلى عربة تعود به إلى الموطن الذي طالما اعتاده، ومهما فر منه يعود كأي مشتاق إلى منزله الأول "السجن": "ها أنا أخطو خطواتي الأخيرة نحو السجن. ها أنا أودّع عالمي الصغير، وأعود للعالم الأكبر في روحي. وترددت في داخلي تلك العبارة التي تقول: إن المكان الوحيد اللائق بالإنسان الشريف هو السجن". فالسجن بالنسبة له هو العالم الوحيد الذي يحتوي كل ما يحبه، الرفاق، التجارب، فهو المكان الذي يرى فيه الحقيقة، حقيقته دون أن يخون فيه مبادئه.

وفي قصته الثالثة "أبو العرفان" يضطر البطل إلى اختراع شخصية وهمية يدلق أمامها كل مخاوفه، شخصية تبدو كمرآة، تلك الشخصية التي يقابلها كما يتوهم في مقهى، متخذاً منه صديقاً يبوح له بمكنون صدره ويفشي له أسراره، غير أن المحيطين به ينبذون غرابة تصرفه في المقهى وكأنه جالس يحادث شبحاً، ويقتادونه لطبيب نفسي كي يتعافى من أوهامه"- لماذا لا تعيش مثل الناس في القرية؟ -ألهذا هم قلقون؟ لأنني لا أعيش مثلهم يريدون التخلص مني؟ ألأنني أذكرهم بنسيانهم للوجود الحقيقي يريدون أن يخفوني بعيداً عن أنظارهم؟ إنهم لا يريدون شخصاً مختلفاً حتى ولو كان مسالماً".

في هذا المجتمع يكون فيه حتى خيال المرء مكبلاً، مجتمع يريد الجميع في قالب واحد، ينبذ الاختلاف، ويرى في التشابه أمراً أكثر مسالماً بل أكثر تعقلاً!

معظم الشخصيات في مجموعة "دروب" الصادرة عن دار سؤال اللبنانية، العام 2015، تمضي على المنوال نفسه، فهم مناضلون، متمردون، تغلف الوحدة حيواتهم، يضيق بهم واقعهم، وهم أبطال مخذولون أيضاً، محبطون، فكل الدروب تقود بهم إلى النهايات نفسها، إلى الأمكنة الضيقة نفسها ولا خلاص لهم، حتى أنهم وجدوا ضالتهم في تلك الأمكنة: "حياتنا كانت خطوات حذرة على حبل رفيع بين هاويتين: السجن أو القبر".

في مجموعة ناصر صالح، يعي الأبطال المتمردون الرافضون لفكرة أن ينقادوا لسلطة ما المصير الذي ينتظرهم، ويتقبلونه كمصير حتمي. يرون أن العقل يكون درباً إلى النور والحرية ولخلق الكيان الشخصي، حيث ينبغي أن يعيش كل فرد على حقيقته، أن يسقط أقنعة الزيف والكذب والخداع، غير أن هذا المجتمع يصارع كل من يخرج عن القاعدة.

والملموس أن الكاتب يدور في رحى الأفكار نفسها، ويستدعي الشخصيات عينها ليؤكد على فكرته، أبطاله ذكور، وهم أشخاص ثائرون، مناضلون، ومتعلمون، وهناك موهوبون أيضاً، يعانون من الوحدة والغربة واللاجدوى من الواقع مأفون، واقع زائف، ونفعي، وتبدو علاقاتهم على صعيد حيواتهم الاجتماعية مأزومة، ينتهون في الدروب عينها، وتنبذهم الأمكنة. بل أنهم يختلقون أشخاصاً وهميين بعد أن نأى الجميع عن فهمهم!

معظم قصص المجموعة ذا نفس روائي، وشخصيات قادرة على النمو، وتمتلك من الأفكار والرؤى والمشاعر ما يؤهلها بأن تكون شخصيات ذات أبعاد روائية. أما الحوارات، رغم تقريرية بعضها، غير أنها جاءت محمّلة بأسئلة وجودية، وأبعاد فلسفية تنحت الأعماق الإنسانية، وتحيلها إلى البحث عن ذاتها.

تحرج هذه المجموعة القصصية بأسئلتها عن الإنسان وضميره، وكما يقول ميلان كونديرا: "الأسئلة التي تبقى دون جواب هي التي تشير إلى حدود الإمكانات الإنسانية، وهي التي ترسم وجودنا".

معظم الشخصيات في المجموعة القصصية "دروب" تمضي على المنوال نفسه، فهم مناضلون، متمردون، تغلف الوحدة حيواتهم، يضيق بهم واقعهم، وهم أبطال مخذولون أيضاً، محبطون، فكل الدروب تقود بهم إلى النهايات نفسها.

«التانغو».. كتاب بورخيس الأخير

كتب: الدكتور مزوار الإدريسي

ليس كتاب "الطانغو" (التانغو) آخِرَ ما ألَّف الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (1899-1986)، لكنه آخِرُ ما صدر له، بعد رحيله، ثم إنه لم يَكتُبه، أو بالأحرى لم يُمْلِه، مثلما فعل بالكتب التي أصدرها بعد أن صار ضريراً، بسهره على مراجعتها وتنقيحها، كي يظلّ وفيّاً لأسلوبه في الكتابة، وهو ما فعله بسيرته الذاتية التي حاوره بالإنجليزية في شأنها ونشرَها نورمان توماس دي جِيوفاني، ثم ترجَمها مع مارسِيال سوتو إلى الإسبانية، وإنما هو أربع محاضرات عن فنّ "الطانغو" كان عنوانها الأصلي "عن قضايا الطانغو "، وألقاها أحاديث، في أربعة مساءات من أيام الاثنين من أكتوبر/ تشرين الاول سنة 1966، ثمّ فُرِّغت من شرائط صوتية مُمَغنَطة، بعدما عُلِمَ بوجودها سنة 1912.

إذن، "الطانغو.. أربع محاضَرات" كتابُ ما بعد الرحيل، يُمكن أنْ نَنْعتَه بالكتاب "المصنوع"، على غرار ما اصطلح العرب على إطلاقه على الديوان "المصنوع"، الذي لا يَجمعه الشاعر بنفسه قيد حياته، أو الذي انتهى إلينا كاملاً عبر رُواة وبسلسلة تنتهي إلى الشاعر، بل هو الديوان الذي عادة ما يُصْدِرُه باحثون لشاعر لا ديوانَ له، بجمعهم لقصائده من مصادر مختلفة. ويصدُق هذا على كتاب بورخيس "الطانغو" أيضاً.

وجَلِيّ أن "الطانغو.. أربع محاضَرات" كتاب لم يُراجعه بورخيس، ولم يأذنْ بطبعه وإذاعته، ولذلك سيستغرب المتعوّدُ على القراءة لمؤلِّف "الألِف"، من الأسلوب الذي يطبع الكتابة في هذا النص، والتي تختلف كثيراً عمّا تميَّز به هذا الأديب العالميّ المرموق في آثاره. ولا حاجة للتأكيد مجدَّداً على أنّه لربما لم يكنْ مهتماً بنشر هذا الكتاب، أو أنّه لم يكن أصلاً مهتماً بأنْ يبدو ناقداً فنياً، أو أنَّ العمر لم يُسعفه لكي يُراجع ما ألقى في تلك المحاضرات.

وإذا كان بورخيس قد عُرِف بثقافته الموسوعية، الإنسانية المتمثّلة في العربية والعبرية والاسكندنافية والشرقية القديمة وغيرها، فإن القارئ سيكتشف في هذا الكتاب أنَّ بورخيس كان كاتباً مَحليّاً بامتياز، لأنه عالج فيه فنّ الطانغو، الذي نشأ في بوينوس آيرس، بصفته فناً كُليّاً، جامعاً ومتكاملاً، يتعانق فيه اللحن مع الغناء والرقص والكلمة. وسيتعرَّف على وجه آخر لبورخيس الوَلوعِ جداً بهذا الفنِّ، الذي خرجَ في بدايته من "البيوت سيئة السُّمعة"، فكان رقصاً شُجاعاً مليئاً بالسعادة، فيه مغامرات وحكايات تسرَّب الكثير منها إلى نصوصه الإبداعية، ولم يكن فَنّاً بَكّاء مثلما انتهى إليه، وفْق بورخيس دَوْماً، مع كارلوس غاردِيل، الذي جنى عليه بأن حوَّله إلى فن مأساوي، يبكي فيه الرَّجلُ هجرَ المرأةِ إياه. وهكذا، ظهر بورخيس ناقداً صارماً، لا يتردَّد في أنْ يبدي رأيه بشجاعة، وأن يؤاخِذَ على كارلوس غاردِيل: أهمّ رمز من رموز هذا الفن محليّاً وعالميّاً، تشويهَه للمحات الطانغو وتحريفه لمَسِيره.

وأبرزَ الكتابُ بورخيسَ يَستظهر نصوصَ هذا الفنّ، ويُغنّيها أمام الحاضرين، ويبسط في تبحّرٍ الكلامَ في تفاصيل تخص ظروف ظهوره، ورجالاته من ملحِّنين وعازفين وشعراء، وفضاءات وأساليب ولباس، وتقاليد وأعراف وغيرها، شهِدَتْها بوينوس آيرس دون سواها، ما يُعَدُّ المُدخل إلى عوالم العاصمة الأرجنتينية، بشخصياتها وأحيائها وعُنفها وأمراضها الاجتماعية.

كذلك، يَتطرّق بورخيس إلى الوسائل التي غزا بها الطانغو العالَم، خصوصاً العواصم الأوروبية، فأعطى مَرئيّةً للأرجنتين برمّتها، وصار علامةً لها، على غرار فن مصارعة الثيران بالنسبة إلى إسبانيا، مثلاً، وهي أمور عرفتْ طريقَها إلى أدب بورخيس، وجَعلتْه يحفل بها، وأكّدتْ ما شدّدت عليه زوجتُه ماريّا كوداما حين ذهبتْ إلى أنّ "بورخيس يؤسِّس مدينَتَه أسطورياً، ويُغنّيها عبر قصائده، ويَسْرُدها من خلال نصوصه، فشأن بورخيس شأن اليونانيين، إنه بورخيسُ بوينوس آيرس"، الذي لا ينفصل عنها إلى الأبد. ونجد المؤلِّف في نهاية كتابه يُبرز وعيَه بالمهمة التي أناط بها نفسَه، والتي خُلاصتُها أنّ "دراسةَ الطانغو لا تخلو من نفع، إنها دراسة لمختلف تقلُّبات الروح الأرجنتينية".

قد ينتبه القارئ إلى أن المُميّزات التي طبعت أسلوب بورخيس، في كتابته، لا تحضر بكثرة في كتاب "الطانغو"، مثل استعمال الكلمات والعبارات البسيطة، المتداولة، ليُعالج بها قضايا وجودية كُبرى، والتركيز على الكلمة وشحنها بما يُغني عن إثقالها بالنعوت، والدعابة والسخرية والتّكرار، والعبارات العجائبية.

ولا غرو أنّ الأمْر يُردُّ مجدَّداً إلى عدم إصداره الكتاب في حياته، ولذلك لم يُخضَع للمراجعة من قِبَله، ومن ثَمَّ تُلاحَظ غلبةُ الأسلوب الشفهي مُمَثّلاً في صيغ أسلوبية "سيداتي وسادتي، وطيّب، وإذن، وحينئذ، وعندئذ، وكذلك". ومثل التقّطع المستمر في العبارات، والإكثار على غير عادته في المباشَرَة في الخطاب، وكثرة الاستطرادات التي تُجهض الاسترسال.

ومع ذلك، فإنّ بورخيس في "الطانغو" لم يتخلّ عن التشويق، بصفته تقنيةً مَيَّزت أسلوبه، عبر استفزاز خيال المتلقي، ولعل ذلك ما دفع بصديقه الحميم وشريكِه في تأليف العديد من الكتُبِ وإصدارها، بيُويْ كَسَارِسْ، إلى أنْ يصف كتابةَ رفيقِه بكونها شبيهةً "بمحطَّة توقُّف تقع بين البحث والقصة"، وهو وصف دقيق، لن يتأخَّر القارئ العربي في الموافقة عليه، وهو يقرأ هذا الكتاب الطريف في موضوعه وأسلوبه، بترجمة الكاتب (مزوار الإدريسي) والصادر عن دار الجمل للنشر مطلع هذه السنة.

الكاتبة والفنانة لورين ريدنيس تكتـــب «أوك فلات» عن السكان الأصليين

صراع حول «أرض مقدسـة» في الغرب الأميركي

بقلم: هيدي ماكدونالد

يستكشف العمل الأخير للكاتبة والفنانة لورين ريدنيس والذي يعد من الأدب الواقعي المصور، الصراع حول أرض البلوط "أوك فلات" في الغرب الأميركي، بين قبيلة الأباتشي، وشركة لتعدين النحاس تحاول تحويل تلك "الأرض المقدسة" بالنسبة للسكان الأصليين، إلى منجم للتنقيب عن النحاس.

على مدار مسيرة غير اعتيادية، اتبعت لورين ريدنيس، وهي مؤلفة وفنانة بصرية مشهورة للغاية، غرائزها، ولم تخطط أبداً بالضبط إلى أين تذهب، لكن حتى الآن أدى نهجها إلى قدر هائل من الإشادة.

يعد كتابها الجديد، "أوك فلات.. صراع حول الأرض المقدسة في الغرب الأميركي" (المقرر إصداره في أبريل/ نيسان 2020 عن دار "راندوم") أحدث مثال على ما وصفته بـ"الأدب الواقعي المصوّر"، الذي تحول إلى مسار وظيفي شمل حتى الآن منحة العبقرية من ماك أثر في عام 2016، وإلى نهائيات جائزة الكتاب الوطني للكتب الواقعية في عام 2011، وزمالة غوغنهايم، وغيرها من الجوائز.

ليس سيئاً جداً بالنسبة لها أنها بدأت وهي لا تعرف ما الذي تريد فعله. تقول عن عمليتها في اختيار المواضيع التي شملت حتى الآن: فتاة استعراض في القرن العشرين، وعالمة الفيزياء الحائزة على جائزة نوبل، ماري كوري، والطقس، "إذا كان لديّ حدس حول شيء ما، فهناك سبب لذلك، وأحاول أن أثق بهذا الشعور وأبحث عن هذا السبب. أثق في أنه إذا فكرت فيه واستكشفته، فسأكون في النهاية قادرةً على التعبير عن هذا الدافع، حتى لو بدأ الأمر على نحو غير متبلور، وانطباعي".

نتيجة هذه العملية هي الكتب التي تمزج بين النثر والعلوم والصحافة والرسم لسرد القصص بعمق مثير. إنها لا تعتبر نفسها رسامة كاريكاتير، أو تعتبر كتبها كتباً مصورة (على الرغم من أن "أوك فلات" مدرجة في قائمة إعلانات الروايات المصورة في بيليشرز ويكلي). ومع ذلك، على الرغم من أنها قد لا تتناسب مع أي فئة رئيسية، إلا أن كتبها تحصل على الكثير من قوتها من نفس قوة السرد القصصي المرئي الموجودة في الروايات المصورة.

إنها مزيج من أساليب سرد القصص التي أخذتها أبعد من أي وقت مضى في أرض البلوط "أوك فلات"، وهي القصة اللافتة للانتباه لقطعة أرض متنازع عليها في ولاية أريزونا، وهي جبل صخري يعد مُقدساً لقبيلة سان كارلوس أباتشي منذ مئات السنين. تعد "أوك فلات" موطناً غنياً بالنحاس، وبينما تم حظر التعدين هناك منذ فترة طويلة، وقعَ الرئيس أوباما في عام 2014، على تشريع مثير للجدل ومتنازع عليه طويلاً بشأن تبادل الأراضي، يسمح لشركات التعدين بالحصول على 2400 فدان من الأرض المقدسة. ومع ذلك، لا يزال مصير الموقع الحيوي بيئياً ودينياً محتدماً، حتى في الوقت الذي تستعد فيه شركة التعدين "ريزيلوتشن كوبر" للحفر، ما يؤدي حتماً إلى تدمير "أوك فلات" في هذه العملية. في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، تقدم ائتلاف من 20 مؤسسة قبلية من ولاية أريزونا، ومؤسسة إصلاح قطاع التعدين، ومؤسسات دينية، بالتماس إلى مصلحة الغابات الأميركية في تحدٍ للمراجعة البيئية لموقع منجم النحاس، زاعمين أن به عيوباً وتم التعجيل به.

مواجهة في أريزونا

تقف ضد شركات التعدين، أسرة نوسي بقيادة ويندلر نوسي، الرئيس السابق وعضو مجلس قبيلة سان كارلوس أباتشي، وحفيدته الناشطة المراهقة نيلين بايك، التي تحدثت أمام الكونغرس حول الأهمية التقليدية لأرض البلوط "أوك فلات" لقبيلة أباتشي.

من خلال النثر الوصفي الدقيق استناداً على ساعات من المقابلات مع قادة أباتشي والسكان المحليين البيض، ومعززاً بصفحات من الرسوم الملونة، ترسم لورين ريدنيس صورة لشعبين محبوسين في نزاع لا مفر منه. إنها تصور كلاً من اضطهاد السكان الأصليين عبر التاريخ الأميركي، وتجارب عائلات التعدين التي تخاطر بحياتها لتوفير احتياجاتها.

إنها قصة أمضت لورين ريدنيس سنوات في البحث عنها، والعودة إلى أريزونا عدة مرات، كما تقول وهي تحتسي كوب قهوة في مقهى محلي بالقرب من منزلها في بروكلين، حيث تعيش مع زوجها وطفلها.

إنها خجولة وتتحدث بهدوء، لكنها أيضاً شغوفة بالقصص التي ترويها، ويزداد شغفها وبهجتها عندما تتحدث عن الأشخاص الذين تكتب عنهم.

تشرح الكاتبة والرسامة أنها في البداية لم تكن تعتزم أن تكون رسامة توضيحية، أو صحافية، أو مؤلفة، أو أي شيء على وجه الخصوص.

في الواقع، كلما تحدثت إلى لورين، كلما أصبح من الواضح أن عمليتها الإبداعية بديهية وغير قابلة للتعريف مثل الأعمال التي تنتجها. تقول إنها أحبت الرسم عندما كانت طفلة، لكنها درست علم النباتات، وحصلت على وظيفة في مختبر، وبعد أن طُلب منها رسم عينات البذور، أدركت كم تشتاق إلى الفن. طوال هذا الوقت، احتفظت أيضاً بمفكرة، وعمِلت على تسجيل تاريخ أجدادها، وقد أدى كل ذلك، بطريقة أو بأخرى، إلى إدراكها أن هناك طريقة لجمع هذه الأشياء معاً.

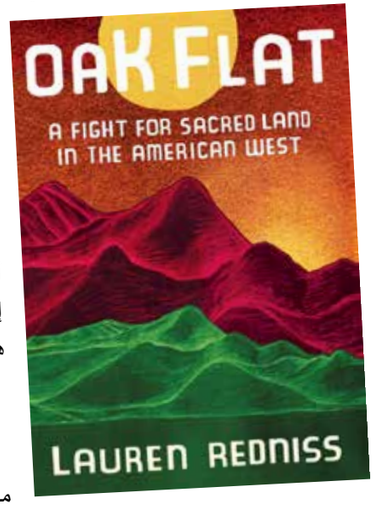

"فتاة القرن"

بدأت لورين في وضع كل ذلك معاً في عام 2001 عندما شاهدت صديقة لها، وهي مديرة فنية في "نيويورك تايمز"، مفكرتها، وأعتقدت بأنها قد تكون قادرة على إنتاج شيء مشابه لافتتاحية الصحيفة. كانت النتيجة عبارة عن سلسلة من الملفات الشخصية للمعمرين (الذين بلغوا سن المائة)، استناداً إلى مقابلات مع رسومات انطباعية لكن دقيقة أنجزتها لورين ريدنيس.

كانت دوريس إيتون التي تبلغ من العمر 102 سنة أحد مشاهير هذه السلسلة، وهي فتاة استعراض سابقة في مسرحية زيغفيلد فوليز والتي حولت منزلها إلى متحف هزلي. قادت المقابلة مع إيتون إلى كتابتها لكتاب "فتاة القرن.. مائة سنة في حياة دوريس إيتون ترافيس، آخر نجمة على قيد الحياة من مسرحية زيغفيلد فوليز"، وهو عبارة عن سيرة مجمعة لحياة ايتون وأوقاتها، وهي المرة الأولى التي كانت لورين ريدنيس قادرة على جمع كل اهتماماتها في كتاب واحد.

"نشاط إشعاعي"

بعد ذلك جاء كتاب "نشاط إشعاعي.. ماري وبيير كوري قصة حب وتداعيات"، وهي عبارة عن رواية سيرة ذاتية عن العلاقة بين العالمين الرائدين اللذين استخدما نهجاً تجميعياً مشابهاً. فاز الكتاب بالجائزة الوطنية للكتاب في عام 2011، وفي عام 2019، تم إصدار فيلم مقتبس من الكتاب، تولت اخراجه مارجين ساترابي، مخرجة الفيلم الرائد "برسبوليس". تقول لورين عن لقائها الأول مع مارجين "لقد انسجمنا معاً منذ البداية".

الفن «ثلاثي الأبعاد»

بعد الانتهاء من كتابة "أوك فلات"، ذكرت الكاتبة والرسامة لورين ريدنيس أنها تقوم بالتوسع في الفن "ثلاثي الأبعاد" مع بعض المشاريع التي لا تستطيع التحدث عنها الآن. مرة أخرى، وجدت اتجاهاً إبداعياً جديداً يثير اهتمامها. تقول "بالنسبة لي، الكتب هي طريقة مثالية، وآمل أن أستمر في صنع الكتب، لكنني أحب العنصر البصري في عملي. آمل أنه من مشروع إلى آخر، سيتم زرع بعض البذور الجديدة التي يمكنني رعايتها دون معرفة الكثير عنها مسبقاً".

"الرعد والبرق"

أتبعت لورين نشر كتاب "نشاط إشعاعي" بكتاب "الرعد والبرق.. الطقس في الماضي والحاضر والمستقبل" في عام 2015، وهو الكتاب الذي تطلب منها السفر من القطب الشمالي إلى مدغشقر المطيرة لاستكشاف كيف تؤثر الظروف الجوية القاسية على الحضارة والمحيط الحيوي. وقد فاز الكتاب بجائزة ويلسون للعلوم الأدبية، وبعد ذلك بفترة وجيزة، حصلت على منحة العبقرية من ماك أثر في عام 2016.

كل هذه المواضيع كانت أفكاراً تحدثت إليها، على مستوى حدسي، كما أوضحت لورين، أن "أوك فلات" ربما يكون أكثر كتبها إثارة. بدأ اهتمامها بالمكان ببساطة جداً، عن طريق القراءة عن المنطقة المتنازع عليها في مقال نشر في صحيفة "نيويورك تايمز".

قضت السنوات الثلاث الأخيرة في السفر إلى "أوك فلات" ومدن التعدين في أريزونا، حيث التقت بأسرة نوسي والجورهامز في سوبريور، في أريزونا، التي يتشابك تاريخها مع تاريخ التعدين. ولكن كما هو الحال مع كتبها الأخرى، تطورت جوانب مختلفة من الحكاية. تقول "الأسئلة التي ظهرت، لم أكن أفكر فيها من قبل، مثل من أين يأتي النحاس، وكيف يمكننا استخراجه".

حاولت الكاتبة والرسامة تجنب الاستعارات في الكتابة عن السكان الأصليين. وتقول "لقد حرصت على التحدث مع الناس باحترام. أنا أرتبط بالقصص والأفكار التي تهمهم. وأشعر بالتأكيد أن هناك مسؤولية كبيرة كشخص ليس من السكان الأصليين. هناك تاريخ كبير من الظلم حتى من قبل أشخاص ذوي نوايا حسنة".

تشتمل العناصر المرئية في الكتاب على صفحة كاملة من الرسومات الملونة لمنطقة "أوك فلات" والمناطق المحيطة بها، بالإضافة إلى صور شخصية للأشخاص المهمين. غالباً ما تستخدم لورين ريدنيس صفحات كاملة من الرسوم التوضيحية لإبطاء سرعة السرد للقارئ وفرض نهج عميق التفكير بالموضوع، بينما تضفي أوصافها الشفوية الدقيقة على العمل إحساساً بالسرعة. تقول "آمل أن أقوم بعمل نوع من الارتباط المباشر. يمكن أن يكون للكلمات هذه القوة، لكن تؤثر فينا الصور بطريقة لا تستطيع اللغة القيام بها. إنها تضفي إحساساً أكبر".

كما هو الحال مع معظم جوانب أعمال لورين، فإن مقاربتها للتوازن بين الكلمات والصور هي طريقة بديهية. كما تقول "إنه ليس بالضرورة صراعاً بالمعنى السلبي، إنه نوع من الشد والجذب الحيوي، بين الكلمة والصورة، وكل منهما يمارس قوته الخاصة".

تُدَرِّس لورين ريدنيس الرسم التوضيحي في مدرسة "بارسونز" للتصميم. بعد أن صدر كتاب "فتاة القرن"، شجعها فنان رسوم متحركة، والحائز على منحة ماك أثر، والأستاذ المشارك في "بارسونز"، بين كاتشورعلى التقديم لوظيفة بدوام كامل. تقول، ضاحكةً، "لقد فكرت، نعم، هذه فكرة جيدة، لأنه ليس لديّ أي فكرة عن كيف سأدفع الفواتير بعد هذا الكتاب".

Publishers Weekly- 6 January 2020

لورين ريدنيس:

الكاتبة والرسامة

أنا أرتبط بالقصص والأفكار التي تهم الناس. وأشعر بالتأكيد أن هناك مسؤولية كبيرة على عاتقي، كشخص ليس من السكان الأصليين. هناك تاريخ كبير من الظلم حتى من قبل أشخاص ذوي نوايا حسنة.

على طاولة نادي «كلمة» في معرض القاهرة للكتاب

مترجم وروائي وناقد يستعيدون أجواء «رحلة إلى مصر»

القاهرة– "الناشر الأسبوعي"

أجمع مثقفون على أن كتاب «رحلة إلى مصر»، لمؤلفه تيوفيل غوتييه يشكل إضافة مهمة في مجاله، إذ يكمل جانياً من صورة الولع بالشرق عموماً، ومصر خصوصاً، لدى الأوروبيين في مرحلة مبكرة جداً، مشيرين إلى أن الكتاب يجسد كذلك مدى حب مؤلفه لمصر، رغم تأثره بالصورة النمطية عن الشرق، ورومانسيته التي دفعته للتركيز على أشياء وتجاهل أخرى.

جاء ذلك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الأخيرة، خلال جلسة نقاشية ضمن مشاركة نادي كلمة للقراءة والتي نظمها مشروع «كلمة» للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، بمشاركة كل من المترجم الدكتور محمد الخولي، والروائي إبراهيم عبدالمجيد، والناقد محمد شعير.

وقال الباحث رأفت السويركي الذي قدم الجلسة إن الكتاب يعد واحداً من سلسلة طويلة من الكتب التي صدرت عن تاريخ مصر بداية من هيرودوت وابن بطوطة وغيرهما من الرحالة الذين كتبوا تاريخ الإنسان على الأرض، وصولاً إلى كتابات المؤرخين المعاصرين أمثال جمال حمدان وثروت أباظة وجلال أمين وغيرهم. وأشار إلى أن كتاب غوتييه يطرح قضية مهمة جداً وهي الاستشراق، ونظرة الآخر تجاه الشرق، وما أحاط بكتابات المستشرقين من ربطها بأهداف تبشيرية ومآرب اقتصادية واستعمارية.

بينما أشار الروائي إبراهيم عبدالمجيد، إلى أن مؤلف الكتاب ينتمي إلى الحركة الرومانتيكية في أوروبا، مثل كثيرين من المستشرقين الذين قدموا إلى الشرق، ولذلك اتسم الكتاب بطابع أدبي، لافتاً إلى أن غوتييه فُتن بمصر التي رسمها في خياله من كتابات ولوحات المستشرقين، وعند قدومه إليها سجل مشاهد من الحياة اليومية، وتنقل بين المدن والمحافظات المختلفة مثل الإسكندرية وطنطا ودمياط وغيرها، ولم يكتف بالوصف، ولكن عقد مقارنات بين ما رآه في ذلك الوقت، والآثار الفرعونية القديمة، ولوحات المستشرقين عن مصر والشرق عموماً، مقدماً دراسة ومقالات نقدية انطلاقاً من هذه المقارنات، كذلك ضم الكتاب فصلاً حمل بعنوان «السيمفونية» تحدث فيه عن الصحراء والنوم وأذان الفجر الذي يعد احتفاء ببداية الحياة ويوم جديد، أيضاً كتب عن الفنون التشكيلية في مصر، وعن الموت عند المصريين القدماء وقداسته وإيمان الفراعنة بالحياة بعد الموت، وكتاب الموتى المقدس لديهم.

وأضاف: «خلال قراءتي للكتاب تساءلت لماذا لم يكتب غوتييه عن الظلم الذي كان يعاني منه الشعب المصري والضرائب الباهظة التي فرضت عليه لتغطية النفقات الضخمة التي أنفقها الخديوي إسماعيل على حفلات افتتاح قناة السويس وتطوير البلد، ولكن رغم ذلك يظل الكتاب ممتعاً جداً وإضافة مهمة في هذا المجال".

أما المترجم الدكتور محمد الخولي فاعتبر أن «رحلة إلى مصر» الذي ألّف في أواخر القرن التاسع عشر، يمثل صفحة من صفحات كتاب أعمق، وهو كتاب الشغف بمصر، وتحديداً شغف الفرنسيين بمصر التاريخ والحضارة ومساهماتها في تقدم الجنس البشري.

وأضاف: «يمثل الكتاب جزءاً من تجليات الولع الفرنسي الذي كانت بداية بحسب تصوري، في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، مع حملة نابليون بونابرت على مصر، التي كانت في تلك الفترة تعيش في غيبوبة عصر المماليك، ما أحدث حالة من الصدام الحضاري بين مصر المماليك والثورة الفرنسية، وما كانت تشهده فرنسا من تطور في مختلف المجالات".

وأشار إلى أنّ تيوفيل غوتييه - مؤلف الكتاب - زار مصر عام 1869، وهي سنة افتتاح قناة السويس، إذ أصابه الانبهار من المظاهر التي صاحبت افتتاحها، ولكنه لم يهتم بالإشارة إلى معاناة الفلاحين المصريين في حفر القناة، كذلك اهتم في الكتاب بوصف الحارة المصرية، وأهم مظاهر الحياة اليومية بها فوصف حتى «القرداتي» و«الحاوي»، لكنه نظر لهذه المظاهر بنظرة شمولية، فكان يشير أيضاً إلى ما قيل عن مصر من أشعار وما رسم عنها من لوحات المستشرقين، كما انبهر بخط السكة الحديد المصرية، وهي الثانية على مستوى العالم، فكتب عنها كما كتب عن الطقس والصحراء والزراعة في خلطة ضمها الكتاب.

ورأى الخولي أن الولّع بمصر لدى الفرنسيين، هو جزء من الولّع بالشرق، والكتاب لم يمثل عند تأليفه مشروعاً متسقاً من أوله لآخره، ولكنها مجموعة من الرسائل التي كان يرسلها المؤلف للنشر في الصحيفة التي يعمل بها أو لابنته، ولكنه في النهاية يعكس مدى حب الكاتب لمصر.

من ناحيته، طرح محمد شعير في مداخلته تساؤلاً حول ما إذا كان الكتاب استشراقياً أم لا، وإذا كان مؤلفه يعد مستشرقاً؟ مجيباً بأن الكتاب يحمل نوعاً من الفرح بالإنسانية أكثر من كونه ينتمي لأدب الاستعمار، إذ يُقدم صورة مُحِبة لمصر يحاول بها تصحيح الصورة الاستعمارية التي رسمها المستشرقون من قبل. وأشار إلى أن المؤلف جاء محملاً بصور رسمها في خياله عن المنطقة من أعمال المستشرقين ومن قراءته لكتاب «ألف ليلة وليلة».

محمد شعير:

الكاتب جاء محملاً بصور رسمها في خياله عن المنطقة من قراءته لكتاب «ألف ليلة وليلة».

محمد الخولي:

المؤلف اهتم في الكتاب بوصف الحارة المصرية، وأهم مظاهر الحياة اليومية فيها.

إبراهيم عبد المجيد:

غوتييه فُتن بمصر التي رسمها في خياله من كتابات ولوحات المستشرقين

يستدعي في روايته الجديدة ذاكرة مسكونة بمصر

علي أبو الريش.. «جلفاري على ضفاف النيل»

القاهرة- "الناشر الأسبوعي"

قال الروائي علي أبو الريش إن عمله الجديد «جلفاري على ضفاف النيل» يستدعي بعض ما في ذاكرته نحو مصر، ذلك البلد الذي سكن وجدانه منذ فترة مبكرة من حياته، حتى من قبل أن يأتي إلى مصر دارساً الفلسفة في جامعاتها، مشيراً خلال ندوة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الـ51، إلى أنه يعد لكتابة أكثر من رواية عن مصر وعلاقته بها.

ووصف أبو الريش روايته الجديدة بأنها "ثمرة من ثمرات شجرة عملاقة في علاقتي بمصر، وهي العلاقة التي لم تبدأ في زمن دراستي فيها فحسب، وإنما منذ الخمسينات والستينات من القرن الماضي، عندما كنا نرتشف كل ما تجيش به مشاعر الشعب المصري".

وذكر الكاتب الإماراتي أنه حاول في «جلفاري على ضفاف النيل» التي أصدرتها حديثاً دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، أن يتلمس جزءاً من مخزون الذاكرة، موضحاً أنه يجهز لكتابة أعمال أخرى عن علاقته بمصر، التي لم تكن علاقة شخص ببلد، بل علاقة أمة وشعور ووجدان عربي سكنته مصر، مشدداً على "الحاجة الملحّة في هذه المرحلة من تمزق الوجدان العربي إلى عمل أدبي يعيد إليه تماسكه من الشتات، أو على الأقل ترقيع هذه القماشة التي أصابها ما أصابها".

وقال أبو الريش: "ما زادني شغفاً بمصر قبل أن آتي إليها ثلاثة أهرامات عظيمة نعتز بها جميعاً: الأول جمال عبد الناصر، إذ كنا ونحن طلبة نتداول قراءة ميثاق وفلسفة الثورة، لنجد فيهما كل ما يروي ظمأنا، والهرم الثاني هو الروائي الكبير نجيب محفوظ، الذي قرأنا له وشاهدنا ما قدمته السينما من أعمال له. أما الهرم الثالث فهو أم كلثوم".

من جهته، قدم الروائي المصري ناصر عراق، خلال الندوة التي نظمتها دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، على هامش مشاركتها في فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب قراءة في «جلفاري على ضفاف النيل»، مشيراً إلى ما يمتلكه صاحبها من قدرة على ترويض اللغة العربية ترويضاً مدهشاً، إذ يتكئ على ثقافة عربية عميقة في تراث البحر والصحراء والكرم، فضلاً عن قراءته للرواية العربية.

حفل توقيع

حظيت ندوة علي أبو الريش في معرض القاهرة الدولي للكتاب بحضور لافت من نقاد وإعلاميين وجمهور، وشهدت مداخلات عدة حول الرواية. كما نظم في ختام الندوة حفل توقيع لرواية «جلفاري على ضفاف النيل».

سمر روحي الفيصل في محاضرة عن تطور السرد:

الكاتبات يتصدرن المشهد الروائي الإماراتي

العين - "الناشر الأسبوعي"

أكد الناقد الدكتور سمر روحي حضور الكاتبات الروائيات في صدارة المشهد الروائي في الإمارات، مع نهاية مرحلة التسعينات من القرن الماضي، بعدما تسيد الكتّاب المشهد نحو ثلاثة عقود، بدءاً من مطلع السبعينات التي شهدت ولادة أول رواية إماراتية، هي "شاهندة" للكاتب راشد عبد الله النعيمي، وفي نهاية السبعينات رواية "عنق يبحث عن عقد" للكاتب عبد الله الناوري.

وقال في محاضرة نظمها نادي كتّاب العين، في 28 يناير/ كانون الثاني الماضي، بعنوان "تطور السرد في الرواية الإماراتية" إن "الروائيين الإماراتيين بدأوا بالانسحاب من موقع الصدارة في المشهد الروائي، مع نهاية التسعينات، في مقابل خوض الروائيات الإماراتيات لهذا المجال، وهن اليوم سيدات الرواية دون منازع".

وتحدث سمر روحي الفيصل، في المحاضرة التي أقيمت في مكتبة زايد المركزية في منطقة العين الخضراء، وحاوره خلالها الكاتب الدكتور شعبان بدير، عن المراحل التي مرت بها الرواية في الإمارات وتحولاتها وموضوعاتها ومستوياتها الفنية، مشيراً إلى ظاهرة الانتقال من الكتابة القصصية والشعرية إلى الكتابة الروائية. وأوضح أن الساحة الأدبية الإماراتية تزخر بكتّاب وكاتبات للرواية على اختلاف مضامينها وأنواعها، وكانت انطلاقتها على يد راشد عبد الله النعيمي في بداية السبعينات والذي أصدر رواية "شاهندة" تحدث فيها عن شخصية الإماراتي ما قبل ظهور النفط. وفي العام 1978 أصدر عبد الله الناوري رواية "عنق يبحث عن عقد". وأضاف أن "السرد الإماراتي انتقل من مرحلة القلة إلى الكثرة، ففي فترة الثمانينات صدرت سبع روايات إماراتية، وفي التسعينات وصل العدد إلى 12 رواية. كما شهدت الساحة الإبداعية انتقال من كتابة القصة والشعر إلى كتابة الرواية، وهي ظاهرة عربية عموماً، والانتقال أيضاً من مرحلة الكتابة عن مجتمع الغوص والصحراء إلى المجتمع الحديث وبدء البحث فيه". كما أوضح أن السرد في الرواية الإماراتية يتراوح بين السرد الفلسفي والنفسي والتاريخي والأسطوري والاجتماعي الذي يعتبر ملعب الروائية الإماراتية من منطلق حاجة أفراد من المجتمع لهذا النوع من السرد. كما أشار إلى أن السرد النسوي عالج موضوعات اجتماعية،

ووصف الفيصل تقنيات السرد في الرواية بهندسة المبنى الروائي الذي يجب أن يشتغل وبحرفية عالية على مجموعة من العناصر المتمثلة بالحدث والشخصيات والزمان والمكان والسرد والحوار واللغة، "فالروائي ينتقي في روايته ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ".

7

روايات إماراتية صدرت في الثمانينات من القرن الماضي، ووصل العدد إلى 12 رواية في التسعينات.

استعدادات لإعداد الجزء الثاني من الكتاب التوثيقي

«الشيخ زايد.. محطات وصور في الصحافة العربية».. سيرة قائد وحدوي

القاهرة- "الناشر الأسبوعي"

يروي كتاب «الشيخ زايد.. محطات وصور في الصحافة العربية» سيرة قائد وحدوي حقق إنجازات كبرى، وكان حريصاً على تعزيز العلاقات مع العمق العربي لدولة الإمارات.

وكشف كاتبا الإصدار الجديد عن أنهما بصدد إعداد جزء ثان من الكتاب يوثق ما كتبته الصحف العربية عن المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، في الفترة من 1959 حتى 1978، مشيرين إلى أن الكتاب الذي أطلقت طبعته الثانية في معرض القاهرة الدولي للكتاب 2020، يضم مادة ثرية للباحثين والدارسين لإعادة قراءة التاريخ والكتابة عنه.

مؤلفا الكتاب:

نحن بصدد استكمال جزء ثان من الكتاب الذي يوفر مادة ثرية للباحثين والمتخصصين.

جاء ذلك خلال ندوة «زايد ومصر» التي نظمتها دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، وأطلقت خلالها الطبعة الثانية من كتاب «الشيخ زايد.. محطات وصور في الصحافة العربية»، الصادر عن مشروع «إصدارات» في الدائرة، بحضور ومشاركة مؤلفي الكتاب الدكتور محمد المنصوري، والكاتب جمعة الدرمكي، ومدير إدارة النشر في الدائرة، سعيد حمدان الطنيجي، ورئيس تحرير صحيفة "الشروق" المصرية، عماد الدين حسين، والكاتب الصحافي المصري عادل السنهوري.

وفي مستهل الندوة، أكد سعيد حمدان الطنيجي العلاقة المتينة التي تربط بين الإمارات ومصر، مضيفاً: "هناك أحداث وشخصيات في التاريخ يظل لها صدى وموقع خاص مهما تغير الزمن وتبدلت الأحداث، وتظل بصماتها ومواقفها تسكن وجداننا، وفي مقدمة هذه الشخصيات المغفور له الشيخ زايد، الذي أحب مصر وكان حبه لها بمثابة ملحمة في حياته، وظل وفياً لها، وقد ورّث هذا الحب والوفاء لشعب الإمارات، وما نراه اليوم من محبة خالصة وصادقة من قيادة الإمارات لشعب مصر أساسها مستمد من حب زايد".

وقال إن إطلاق الطبعة الثانية من كتاب "الشيخ زايد.. محطات وصور في الصحافة العربية" في مصر يأتي تقديراً لما يوليه الإعلام المصري من دعم واهتمام به منذ صدور طبعته الأولى، وهو اهتمام قديم يكشف عنه الكتاب الذي يضم نحو 158 مادة من الصحف العربية، منها 100 مادة من مصر فقط.

أما الباحث والكاتب جمعة الدرمكي، فأوضح أن الكتاب هو نتيجة جهد سنوات من العمل مع الدكتور محمد المنصوري في جمع محتوياته، منوهاً بأن جزءاً كبيراً من المقالات التي يضمها تحمل أبعاداً سياسية وتاريخية وثقافية، وبعضها تروي حكايات ومواقف مهمة، مثل أول زيارة للشيخ زايد إلى مصر في عام 1959 بهدف توطيد العلاقات، وطلب إيفاد معلمين مصريين للتدريس في المدرسة التي أنشأها في منطقة العين في ذلك الوقت.

من جهته، قال الدكتور محمد المنصوري إن الجزء الثاني من الكتاب سيدور حول ما تناولته الصحف العربية عن إمارات الساحل، وهي مواد كثيرة ذات طابع اجتماعي نشرتها دار "الهلال" و"آخر ساعة" وغيرهما. إلى جانب دراسة مشروع إصدار كتاب عن ما تناولته الصحف العربية عن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه. وأضاف أن اختيار المواد التي تضمنها الكتاب تم بناء على معايير محددة مثل التركيز على الأخبار المفصلية وخاصة التي تتناول ثلاثة محاور مهمة هي التنمية وقيام الاتحاد والدبلوماسية، إلى جانب الأخبار التي تحمل دلالات تعكس حرص المغفور له الشيخ زايد، على الاتصال بالعمق العربي والمركز مثل زيارته الأولى لمصر.

كما يركز الكتاب على الأخبار التي تبرز الانعطافات المهمة في تاريخ الإمارات مثل قيام الاتحاد والعلاقات مع المحيط العربي وجهود التنمية الداخلية.

فيما استرجع الكاتبان عماد الدين حسين وعادل السنهوري ذكرياتهما في العمل بدولة الإمارات، وما يتسم به مجتمعها من استيعابه لمختلف الجنسيات، مؤكدين عمق العلاقات بين الإمارات ومصر، وهي علاقات أرساها المغفور له الشيخ زايد، ومازالت قائمة بنفس القوة والمتانة. وقال حسين إن الكتاب يوفر للباحثين مادة ثرية للبحث والدراسة، وهي مادة تفتقد إليها المكتبة العربية، خاصة في ما يتعلق بأخبار الرؤساء والقادة العرب. وشدد السنهوري في مداخلته على أهمية الكتاب خاصة أنه يتناول فترة تحمل الكثير من الأحداث في المنطقة، وأهمية الجهد المبذول في إنجازه، مشيداً بما تضمنه من صور معبرة ومعلومات قيمة.

وذكر أن الصحف العربية منذ البداية أولت اهتماماً كبيراً بأخبار الشيخ زايد ومقولاته ومواقفه وزياراته وجولاته في المنطقة، ليس فقط مع قيام الاتحاد ولكن قبل ذلك، وبلغ الاهتمام ذروته مع إطلاق الشيخ زايد دعوة الاتحاد التي اعتبرها العرب بارقة أمل في أعقاب نكسة الخامس من يونيو/ حزيران 1967، تبشر بإمكانية استعادة النصر وأمل الوحدة من جديد.

سعيد حمدان الطنيجي:

ما نراه اليوم من محبة خالصة وصادقة من قيادة الإمارات لشعب مصر أساسها مستمد من حب زايد.

رواية ستيفاني وروبيل «عزيزتي روز غولد»

الأم الأكثر مرضاً

بقلم: باتريشيا فولك

تلوح متلازمة مونخهاوزن بالوكالة في الأفق. حيث تم إصدار أربعة أفلام ومسلسلات تلفزيونية مؤخراً عن هذه المتلازمة، بالإضافة إلى 13 كتاباً (العديد منها حول دي دي بلانشارد، التي تعد نموذجاً للأمهات المصابات بهذه المتلازمة، وابنتها جيبسي روز). يمكنكم إضافة كتاب ستيفاني وروبيل "عزيزتي روز غولد" إلى هذه القائمة.

تبدأ رواية وروبيل الأولى حيث ينتهي أغلب الروايات عن المتلازمة. يطلق سراح باتي واتس، الأم من الجحيم، بعد قضاء خمس سنوات في السجن بتهمة سوء معاملة الأطفال. لقد أبقت ابنتها روز غولد في كرسي متحرك، وحلقت شعرها، وكانت تطعمها السوائل من خلال أنبوب لـ 18 سنة، على الرغم من أنه لم يكن هناك خطب أو مرض بابنتها المسكينة. خدعت باتي العديد من الأطباء ومجتمعها، وأقنعتهم بأن ابنتها روز غولد تعاني من انقطاع النفس أثناء النوم، السرطان وخلل في الكروموسومات.

على الرغم من هذا، تستقبلها ابنتها التي تبدو بأنها سامحتها بعد إطلاق سراحها من السجن، وترحب بها في منزلها الجديد. اندهش الجميع في مدينة ديدويك. والقراء أيضاً. لكن روز غولد ليست مغفلة، وقد تعلمت الكذب من محترفة. تروى القصة بالتناوب بين وجهة نظر الأم وروز غولد.

أصبحت وروبيل منبهرة بالموضوع عندما أخبرتها صديقتها، أخصائية نفسية في المدرسة، بأنها تشتبه أن بعض الطلاب مصابون بهذه المتلازمة. تقول الكاتبة: "من المفترض أن تكون رابطة الأم بطفلها مقدسة. من غير المعقول أن تفعل الأمهات هذا بأطفالهن. إنه أمر محزن لكنه مثير للاهتمام أيضاً، وعادة ما يكون الجناة أمهات بدافع الرغبة في الحصول على اهتمام المجتمع الطبي".

في الرواية، لا تعرف باتي ما الذي يحفزها.

وتضيف وروبيل: "أحد الأشياء التي أقنعتني بأن أؤلف هذا الكتاب، كان السؤال عما إذا كانوا يعرفون ما الذي يفعلونه أو إذا ما كانوا يعتقدون أن ما يفعلونه هو الأفضل لأطفالهم".

هل كان متعمداً أن تكون لدى الشخصية الحقيقية جيبسي روز والشخصية الخيالية روز غولد أسماء متشابهة؟

"لا.. لا أعلم إذا ما كان هذا في عقلي الباطن، لكن خطر لي اسم الشخصية منذ البداية".

نشأت وروبيل في شيكاغو وتعيش حالياً في لندن، حصلت على درجة الماجستير في الفنون الجميلة من كلية ايمرسون عام 2018. وكانت رواية "عزيزتي روز غولد" أطروحة تخرجها. كالعديد من الكُتاب مثل: فرنسيس سكوت فيتسجيرالد، جو هيلر، وفاي ويلدون، بدأت مسيرتها في مجال الإعلانات، وعملت لثماني سنوات كاتبة إعلانات، ويظهر هذا جلياً في نثرها المتقن.

تقول وروبيل: "لقد ساعدني العمل في الإعلانات أن أصبح كاتبة. أنت تتعلم حقاً الإيجاز والتناغم عندما يتعين عليك كتابة لوحة إعلانية لا تحتوي على أكثر من ست كلمات".

هي أيضاً تفهم التسويق؛ فبعد أن انتهت من كتابة "عزيزتي روز غولد"، بحثت عن وكلاء أعمال مهتمين بهذا النوع الذي أشارت إليه على أنه تشويق منزلي. وتوضح: "لقد أعددت قائمة تحتوي على 25 وكيلاً وأرسلت إليهم استفساراتي. أجابني الجميع تقريباً، والبعض عرضوا أن يمثلوني. استغرق الأمر نحو شهر من البداية حتى النهاية. تحدثت مع كل شخص، لكنني انسجمت بشكل خاص مع مادلين ميلبورن. لقد كانت لدينا الرؤية نفسها لمهنتي، سجلها الحافل لا يصدق".

وتقول ميلبورن: "لقد كنت مسحورة بمعرفة المزيد عن متلازمة مونخهاوزن بالوكالة، وكيف أن الرواية لا تناقش سوء المعاملة نفسها ولكن تداعياتها. لقد حدثت سوء المعاملة بالفعل في بداية القصة، والآن، يتعرف القارئ على ما تشعر به ابنتها والديناميكية بين الأم وابنتها. لقد عَرفتُ ستيفاني على الناشرين. إنها محترفة وذكية للغاية وساحرة، إنها مؤلفة رائعة ستتمكن من تحقيق بصمتها الخاصة".

في غضون 24 ساعة من تلقيها "عزيزتي روز غولد"، قدمت أماندا بيرجيرون، المحررة التنفيذية في بيركلي، صفقة مستبقة من أجل إصدار كتابين مع مبلغ كبير.

وتقول بيرجيرون: "لقد أحببتها منذ البداية، كنت أبحث لبعض من الوقت عن رواية غموض بطلتها امرأة تمتلك صوت يعلق بالأذهان. ومن الصفحات الأولى، علمت بأنني وجدتها".

بيعت الحقوق الأجنبية للكتاب في 15 دولة حتى الآن (بما فيها الولايات المتحدة الأميركية).

السرد في "عزيزتي روز غولد" مشابه لسرد القصة الحقيقية لدي دي بلانشارد. باستثناء النهاية، في الرواية لم يُقتل أحد، وعادت باتي إلى السجن. هي محظوظة لان بلانشارد طعنت حتى الموت من قبل شخص تعرفت عليه ابنتها عن طريق الإنترنت. حتى عائلتها قالوا إنها استحقت هذا المصير.

Publishers Weekly- 11 November 2019

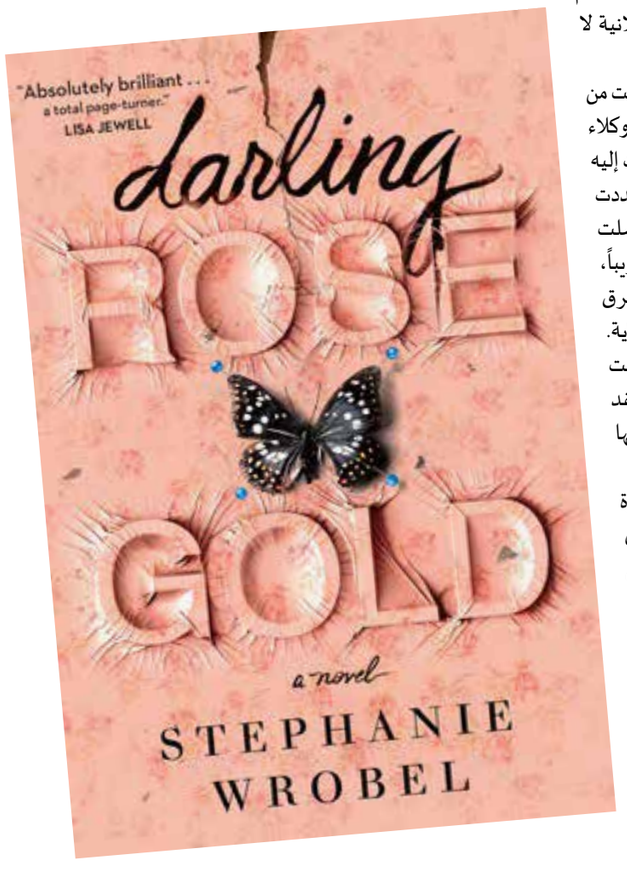

أصدر أكثر من 50 كتاباً في الشعر والنثر والترجمة

ميروين.. شاعر أميركا المكرّم

كتب: كريغ مورغان تيتشر

ألّف الشاعر وليام ستانلي ميروين، الذي اختير ليكون "ملك شعراء الولايات المتحدة الأميركية السابع عشر" في عام 2010، وتوفي عن عمر ناهز 91 عاماً، أكثر من 50 كتاباً في الشعر، والنثر، والترجمة، كما فاز تقريباً بكل تكريم يمكن لشاعر أميركي أن يحصل عليه، بما في ذلك حصوله مرتين على جائزة "بوليتزر" في عام 1971 عن ديوانه "حامل السلالم"، ومرة أخرى في 2008 عن "ظل سيرويس". وفاز مجلده "الهجرة.. قصائد جديدة ومختارة"، الذي أصدر عام 2005 بجائزة الكتاب الوطني. واختيرت مجموعته الأولى التي نشرت عام 1952 "قناع لغانوس" من قبل ويستن هيو أودن للفوز بجائزة "شعراء يال اليافعين".

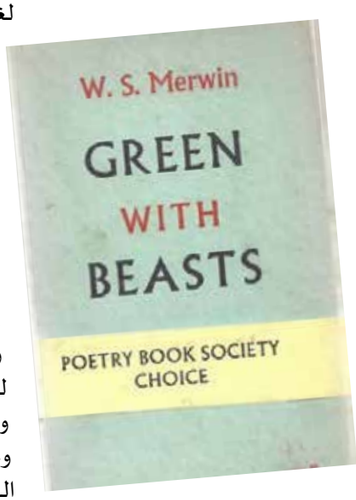

يعد ميروين أحد أهم الشعراء في العالم، لما حققه من شهرة بمجموعة من الدواوين الشعرية في الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي، بدايةً من عام 1963 "الهدف المتحرك" ومجموعته الإبداعية المناهضة للحرب لعام 1967 "القمل"، والتي تجنب فيها علامات الترقيم وصبغ قصائده بالصوت التنبؤي الذي سيصبح أسلوبه المميز لبقية حياته الطويلة.

بعد أن حافظ على علاقات نشر طويلة مع "اثينيوم" ثم "كنوبف"، انتقل ميروين إلى ناشر الشعر المستقل "كوبركانيون بريس"، الذي نشر مجموعاته الجديدة منذ عام 2005، وأعاد إصدار العديد من مؤلفاته السابقة.

أشادت ديبورا غاريسون، التي كانت محررة ميروين في "كنوبف"، بالصدى العميق لشعره وتأثيره الدائم: "كان لعدد قليل جداً من الشعراء تأثير كبير على إيقاع الشعر الأميركي في عصرنا مثل ميروين، مفهومه لكيفية استخدم الذات في منظر طبيعي لتشكيل قصيدة، وشعوره بالطريقة التي يجب أن يتحرك بها الشعر الحر، ومواضيعه المطروحة (لاسيما من حيث طريقته في العيش والكتابة عن المناظر الطبيعية والمناخ) أثرت في شعرنا لدرجة أن التأثيرات غير مرئية تقريباً، ولكنها في كل مكان في الشعر المعاصر".

قدم مايكل ويجرز، محرره في "كوبر كانيون بريس"، هذا البيان حول تأثير ميروين على الأدب الأميركي: "بينما فقدنا صديقاً عظيماً، فإن الخسارة في الشعر الأميركي أكثر عمقاً، من الابتكارات الأسلوبية التي قدمها إلى القوة المحفزة لعمله في مجال الترجمة وشاعريته العالمية، كان تأثيره على الشعر الأميركي لا مثيل له".

كان ميروين يقيم منذ فترة طويلة في جزيرة ماوي في هاواي. في عام 2017، توفيت زوجته الثالثة، بولا دوناوي، التي تزوجها عام 1983.

Publishers Weekly- 15 March 2019

قصيدة

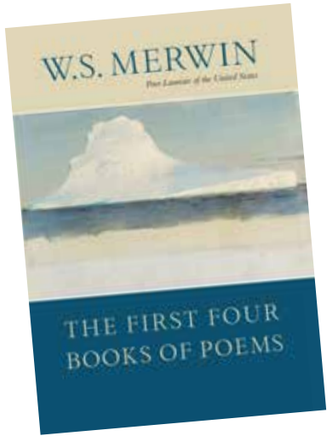

من بين قصائد ميروين الأكثر شهرة "الذكرى السنوية لوفاتي"، والتي تحمل معنى جديداً اليوم:

"في كل سنة ومن دون أن أشعر تخطيت ذلك اليوم
حينما ستلوح لي النيران
وسيعم الصمت أرجاء المكان
مسافر في رحلة الموت
كشعاع نجمة مظلمة
ثم لن أرى نفسي مرتدياً ملابس غريبة
مندهشاً من الأرض
وحب امرأة واحدة
ووقاحة الرجال
توقف اليوم المطر بعد هطوله لثلاثة أيام
وسمعت تغريد طائر النمنمة
وركعت نحو المجهول".

> يعد ميروين أحد أهم الشعراء في العالم، وكان مناهضاً للحرب الأميركية في فيتنام، كما أنه من أبرز مناصري الطبيعة.

بيت الحكمة

ننتظر ربيع هذا العام بفارغ الصبر، ولطالما ارتبط هذا الفصل بتجدد الحياة والإبداع وتفتح الزهور والقلوب والعقول. ننتظر أبريل/ نيسان 2020، لنشهد ولادة معلم استثنائي جديد في الشارقة، هو "بيت الحكمة" الذي يتوّج الإنجازات الثقافية، ويتوّج الاحتفالية بالشارقة عاصمة عالمية للكتاب.

"بيت الحكمة" يعود بذاكرتنا إلى بغداد العباسيين، وإلى مكتبة الزهراء القرطبية، وإلى بيت الحكمة في القيروان، ودار الحكمة في القاهرة، وإلى علو شأن الأمة العربية حين جعلت المعرفة بشتى مجالاتها عنواناً رئيساً في سيرتها. وفي الوقت نفسه، يؤكد "بيت الحكمة" في الشارقة استمرار الشغف العربي بالمعرفة، ليس في الماضي فقط، بل في الحاضر والمستقبل أيضاً، إذ تنهض الشارقة بهمّة عالية بمهمّة بناء الإنسان ومواصلة سيرة الأجداد في تنوير العقول والبيوت، والإسهام بالمجهود الثقافي والحضاري الإنساني.

منذ أن كشف صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، عن مشروع "بيت الحكمة" في ربيع العام الماضي، مع انطلاق احتفالات العاصمة العالمية للكتاب، بدأت عجلة العمل بالدوران، وخلال عام فقط، سيعانق الشمس بيت، ليس ككل البيوت، بيت مضاء بحروف الشارقة، بيت للأفكار التي تزهر وتثمر وتكبر وتتوالد، فالأفكار بانية الحاضر، وخريطة طريق المستقبل. وتقول الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي نائب رئيس الاتحاد الدولي للناشرين، رئيسة اللجنة الاستشارية للشارقة عاصمة عالمية للكتاب، عن المشروع الجديد، إن "بيت الحكمة يمثل نموذجاً عن الشارقة وعلاقتها بالثقافة والمعرفة"، مؤكدة أن "رهان المعرفة لا يخسر، وأن الثقافة هي العامل الأقوى لبقاء الأمم وتفوقها، وأن الغد تشكل ملامحه الأفكار، وأن الاهتمام بالقراءة والكتاب هو جوهر مشروع التنمية وضمانة نجاحه".

"بيت الحكمة" الذي يضم مكتبة من 105 آلاف كتاب، في مرحلته الأولى، يشكل مظلّة كبيرة لمشروع الشارقة الثقافي، فمن المنتظر أن يقوم بدور أساسي في خريطة الحياة الثقافية، الأدبية والعلمية والفنية.

ننتظر أبريل/ نيسان من هذا العام، لنشهد شموخ "بيت الحكمة" علامة مضيئة جديدة في عاصمة الحكمة وعاصمة الكتاب، والذي يتوقع أن يشتمل، في مراحل لاحقة، على مدرسة أو أكاديمية للترجمة المتبادلة بين اللغة العربية ولغات العالم، ليجمع بين التأليف والترجمة والبحث العلمي والقراءة.

علي العامري
مدير التحرير

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تمكين المجتمعات من خلال الكلمة المقروءة

Sharjah Book Authority

sba.gov.ae

الناشر الأسبوعي

PUBLISHERS WEEKLY®

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

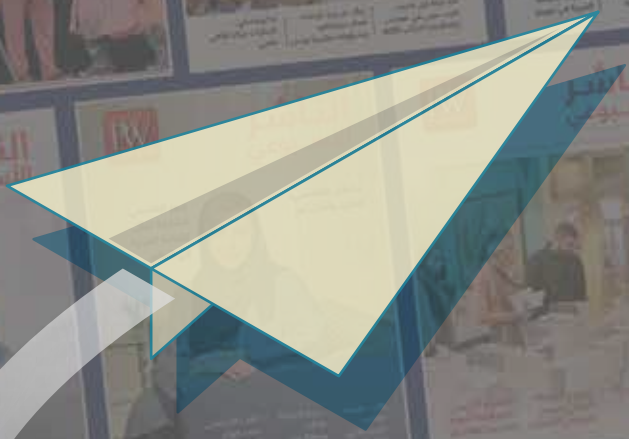

اشترك الآن

تصفح الأعداد كاملة